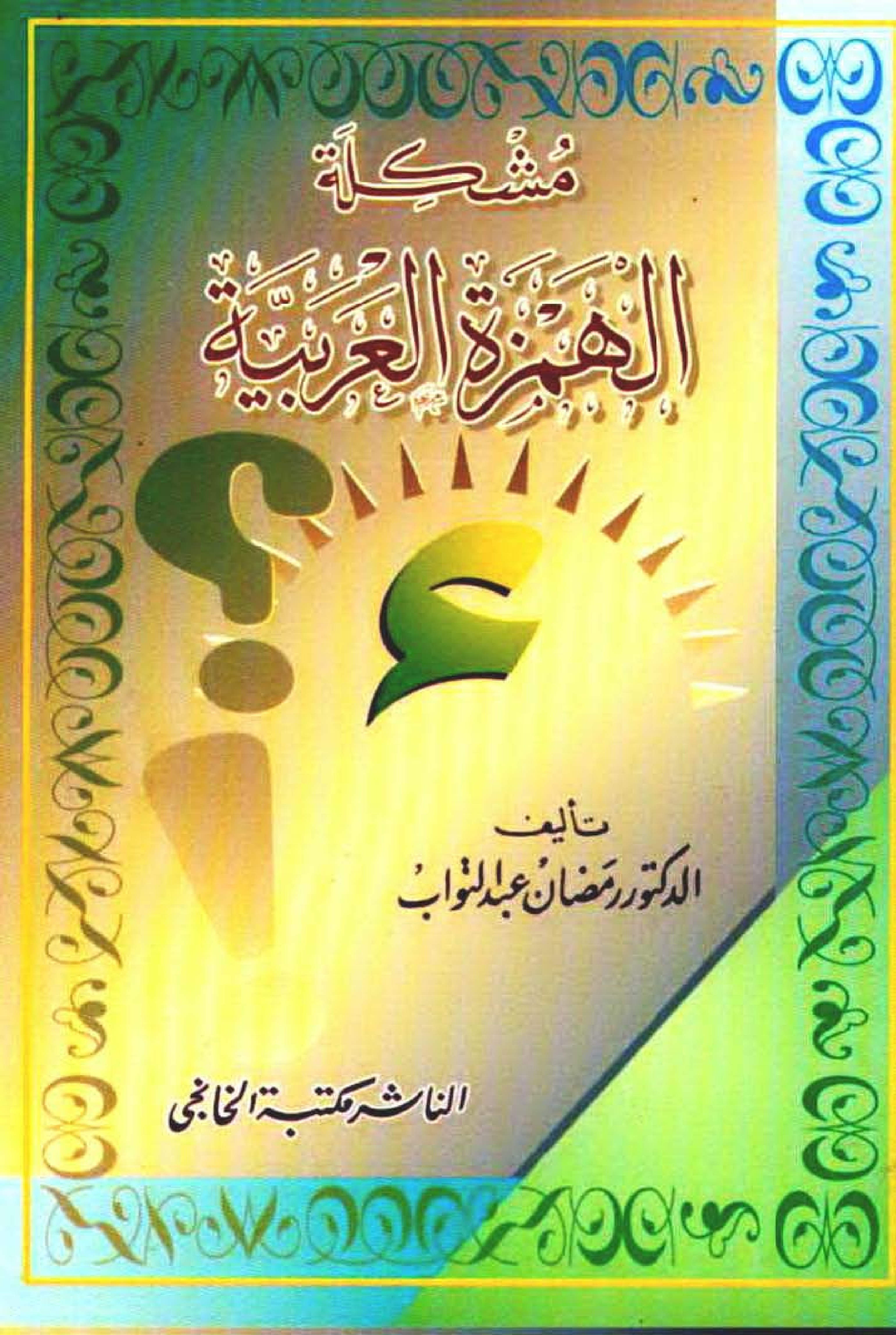


مشكلة
الهمزة العربية
تأليف
الدكتور رمضان عبد التواب
الناشر مكتبة الخانجي

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دعوة للأفهام

فأظهر العيب

وليد محروز

الرقم الدولي I.S.B.N
977-5046-23-8

مطبعة المدني

مُشْكِلَة

الْهَمْزَةِ الْعَرَبِيَّةِ

بحثٌ في تاريخ الخطِّ العربي
وتيسير الإملاء والتطور اللغوي
للعربية الفصحى

تأليف

الدكتور رمضان عبد التواب

العميد السابق لكلية الآداب

جامعة عين شمس

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة



مقـــدمة

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على من لا نبى من بعده ، محمد صلى الله عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد .

فهذا كتاب طال انتظار الناس له ، فقد مضى حوالى ربع قرن ، منذ أن أعلنت في أحد بحوثى العلمية ، انشغالى بتاريخ الخط وموضوع الهمزة . وكانت هناك مشكلات كثيرة ، تحتاج إلى شيء من الوقت والصبر لحلها ، وأسئلة عويصة تحتاج فى الإجابة عنها إلى شيء من إعمال الفكر ، والتأنى فى علاجها ، وتقليب وجهات النظر فيها .

وقد كشف هذا الكتاب اللثام عن أنواع كثيرة من نطق الهمزة فى الجزيرة العربية القديمة ، وصل إلى سبعة أنواع لا تجدها مجتمعة فى غير هذا الكتاب . وقد كان الإطار العام لهذا الكشف ، هو البحث فى تاريخ الخط العربى ، وأصوله التي اشتق منها ، وتطور الكتابة بهذا الخط عبر العصور .

وإذا كنت قبل حوالى عشر سنوات ، قد تقدمت إلى مجمع اللغة العربية بمشروعى عن تيسير تعليم الهمزة للنشء ، ووافق عليه ، فقد أردت أن أضع هذا التيسير فى موقعه بين قواعد كتابة الهمزة عند القدماء والمحدثين ، حتى يرى المنصف مقدار الجهد الذى بذلته فى تخليص قواعد

الهمزة ، من كثرة التفريعات والتقسيمات عند الآخرين .

وأما الجهد الذى يفخر به صاحب الكتاب حقا ، فهى محاولة الكشف عن السر فى كتابة بعض الكلمات بالهمز ، وهى فى الأصل غير مهموزة . وبهذا الكشف انتفى البحث الصعب ، عن مبرر صوتى لانقلاب الواو والياء همزة ، فى بعض أمثلة العربية ، وحل محله قانون القياس الخاطئ ، والحذلقة .

وإذا كنت قد بالغت في وصف الجهد المبذول فى هذا الكتاب على مدى ربع قرن ، فإنما كان ذلك منى عن عمد ، حتى يزداد الراسخون فى العلم رسوخا ، ويطمئن المنصفون إلى أننا مازلنا على الدرب نسير ، وأن عواء الكلاب ، وصرصرة الجنادب ، لا تؤثر فينا بشيء .

فقد حدثنى من لا أتهم ، أن مأبونًا يدعى جزمة العفلان ، نقد بعض كتبى بغير علم إلا الهوى والغرض ، وهو قزم تأتيه الرعيان نهارًا ، ويأوى إلى مغيبات العقول ليلا ، فتركبه شياطين الجن والإنس ، ويخيل إليه أنه عنترة المغوار ، فينضم إلى قطيع الكلاب المسعورة ، تعوى وتنبح ، ويبول أحدهم على نفسه فزِعًا عندما أذكر أمامه ، ويدّعى فَشل منهم أننى أخشى منه المنافسة فى تحقيق النصوص . وقد زبّب بعضهم قبل أن يحصرم ، فأراد أن يطاول العماليق وهو قزم ، يأكل من زادى ويبيعنى بعض بضاعتى ، ولا يذكُرنى فى شيء من هراءاته المنشورة ، إلا خطأنى وتقوّل علىّ !

أما هذه الجثة العفنة الخربة ، المليئة بالأحقاد والشرور ، فإن صاحبها يكدّر عليه صَفْوَ عَيْشِهِ ما ارتفع من ذكرى ، وطار من صيتى ، وهو النكرة المغمور ، فيعمد إلى تشويه صورتى ، ومحاولة النيل منى ، ويستعين بصغار النفوس، وذوى الآذان الطويلة، فى توزيع النشرات والمنشورات هنا وهناك.

كناطحٍ صخرةً يومًا لِيُوهِنَها فلم يَضِرْها وأوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ

كل هؤلاء وأمثالهم لا يدلُّون عندى ، بهذه الأفعال الصبيانية الحقيرة ، إلا على شىء واحد ، هو أن الحقد والغيظ ، مما أنا فيه من نعم بفضل الله ، يكاد يقتلهم ، ويُقِضّ مضاجعهم .

أما أحبابى من الزملاء والأبناء ، وكبار النفوس من الأساتذة العظام ، فإنهم يقدِّرون أعمالى حق قدرها ، ويذيعونها فى بحوثهم وكتاباتهم . فلهؤلاء جميعا أهدى هذا الكتاب ، الذى طال انتظارهم له ، فلهم وحدهم ، وليس لصراصير المستنقعات ، أُلِّف هذا الكتاب .

والحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

مدينة نصر فى ١٩٩٢/٢/٢١

أ.د. رمضان عبد التواب

الفصل الأول

تاريخ الحضرة

(١)

تاريخ الخط العربي

لم يبتكر العرب خطهم الذى كتبوا به لغتهم ابتكارا ، وإنما تأثروا فى وضعه - على أصح الأقوال - بالخط النبطى ، الذى كان منتشرا فى شمالى الجزيرة العربية ؛ فى البتراء ، والحيرة ، والأنبار ، وغيرها قبل مجىء الإسلام .

والنبط قوم من الساميين ، كانوا يتكلمون لهجة آرامية ، من تلك اللهجات الآرامية الكثيرة ، التى كانت شائعة فى سوريا والعراق فى ذلك الوقت . وقد اشتقوا خطوط أبجديتهم ، بطريقة أو بأخرى ، من الخط الفينيقى ؛ فقد وضع الفينيقيون - وهم من الأقوام السامية القديمة - نظاما من الرموز لأبجديتهم ، ورثها عنهم بعض شعوب العالم القديم ، بعد أن أحدثوا فيها شيئا من التغييرات على مر الزمن .

وقد اقتبس العرب خطهم من النبط ، نظرا للاتصال المباشر بهم ، فى أثناء رحلاتهم المتواصلة إلى الشام ؛ فقد كانوا يمرون دائما على ديارهم فى البتراء عاصمتهم ، والحِجْر (مدائن صالح) ، والعلا ، وكلتاهما فى الحجاز ، وبُصرى فى جنوب الشام [١] .

وقد شاع هذا الخط أولا بين الحجازيين ، ولا سيما قبيلة قريش ، التى كان رجالها يسافرون بتجارة العرب ، إلى اليمن شتاء ، والشام صيفا ،

---

(١) انظر : أصل الخط العربى ، لسهيلة الجبورى ٣٧

وهما تلك الرحلتان اللتان أشار إليهما القرآن الكريم ، في قوله تعالى :
﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ [١] .

وقد كانت الألف في أصل الخط النبطي ، هي رمز الهمزة ، غير أن الحجازيين لم يكونوا يهمزون في كلامهم . وقد رُوى لنا ذلك عنهم ، بما لا يدع مجالا للشكّ في هذه القضية ؛ فقد قال أبو زيد الأنصاري (المتوفى سنة ٢١٤ هـ) : « أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون . وقف عليها عيسى بن عمر ، فقال : ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا .

« وقال أبو عمر الهذلي : قد توضيت ، فلم يهمز وحوّلها ياء » [٢] .

« والنبر : همز الحرف ، ولم تكن قريش تهمز في كلامها . ولما حج المهديّ قدّم الكسائي يصلى بالمدينة ، فهمز ، فأنكر أهل المدينة عليه ، وقالوا : تنبر في مسجد رسول الله ﷺ بالقرآن ؟! » [٣] .

كما قال الفراء : « وقوله : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ همزها عاصم والأعمش ، ولم يهمزها أهل الحجاز ولا الحسن . ولعلهم أرادوا لغة

---

(١) سورة قريش ١٠٦/١ - ٢

(٢) مقدمة لسان العرب ١٤/١ وانظر . تهذيب اللغة ٦٩١/١٥ - ٦٩٢

(٣) لسان العرب (نبر) ٤٠/٧ وغريب الحديث لابن قتيبة ٦٣٣/٢ وقال ابن مجاهد : « كان أهل المدينة لا يهمزون ، حتى همز ابن جندب (مسلم بن جندب الهذلي المتوفى ١٣٠ هـ) فهمزوا : مستهزئون واستهزئ » . انظر : السبعة لابن مجاهد ٦٠ كما روى عن على رضى الله عنه ، أنه قال : « نزل القرآن بلسان قريش ، وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبى ﷺ ، ما همزنا » (شرح الشافية ٣٢/٣) . وأما ما أخرجه ابن عدىّ من طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر أنه قال : « ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء ، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم » فقد قال فيه أبو شامة : « هذا حديث لا يحتج به ، وموسى بن عبيدة الربذى ضعيف ، عند أئمة أهل الحديث » (الاتقان للسيوطى - أبو الفضل ٢٧٧/١) .

قريش ، فإنهم يتركون الهمز »[١] .

وقال ابن عبد البر في التمهيد : « قول من قال : نزل القرآن بلغة قريش ، معناه عندي : في الأغلب ؛ لأن لغة غير قريش موجودة في جميع القرآن ، من تحقيق الهمز ونحوها . وقريش لا تهمز »[٢] .

وقال صاحب كتاب : المباني في نظم المعاني : « فأما الهمز ، فإن من العرب من يستعمله ، وهم تميم ومن يوافقها في ذلك . ومنهم من يقل استعمالهم له ، وهم هذيل وأهل الحجاز »[٣] .

وهذا كله يعني أن لهجة الحجاز الأصلية تسهيل الهمزة . أما قول عيسى بن عمر السابق : « إذا اضطروا نبروا » ، فمعناه أنه إذا وقعت الهمزة موقعا لا يمكن تسهيلها فيه ، وهو أول الكلمة ، بقيت على حالها في النطق ، في مثل : أسد ، وأذن ، وأحمد ، وغير ذلك .

وإذا كان الحجازيون لا يهمزون في كلامهم على هذا النحو ، وقد شاع الخط وانتشر على أيديهم ، فإننا نرى رمز الهمزة القديم ، وهو الألف[٤] ، يختفي من الكتابة العربية ، في غير أول الكلمة مطلقا ؛ مثل : اسد ، واذن ، واحمد ، أو في وسطها أو آخرها ، إذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها مفتوح ؛ مثل : سال ، وملا ؛ وذلك لأن انتشار الخط في الحجاز ، تم على نطاق واسع بين القرشيين الذين لم يكونوا يهمزون ، كما عرفنا من قبل[٥] ، فكان يترتب على تركهم الهمز نشوء حركات طويلة ، أو

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣٥٦/٢

(٢) انظر : البرهان للزركشي ٢٨٤/١

(٣) مقدمتان في علوم القرآن ٢٢٦

(٤) في المعرب للجواليقي ١٣ : « باب الهمزة التي تسمى الألف » .

(٥) وانظر أيضا في ذلك : شرح الشافية للرضي ٣١/٣ وشرح مراح الأرواح ٩٩

أصوات انزلاقية (تسمى بالألمانية : Geleitlaute) يتحدد نوعها باختلاف أماكن ورودها فى الكلمة ؛ فكان الحجازيون ينطقون مثلا : راس ، وبير ، ويومن ، وسما ، والمُتَّيثون ، وتَطْمَين ، وأَفْيِدة ، وفِيَة ، ويَوْز ، ويُوَدَّى ، وما أشبه ذلك .

وفى هذا يقول ابن جنى : « اعلم أن الألف التى فى أول حروف المعجم ، هى صورة الهمزة ، وإنما كتبت الهمزة واوًا مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز فى التخفيف ، ولو أريد تحقيقها البتة ، لوجب أن تكتب ألفًا على كل حال »[1] .

كما يقول أحمد بن محمد الرازى : « وأما الهمزة المحققة ، فأصلها أن تكتب على صورة الألف اللينة ، وإنما تكتب مرة واوًا وأخرى ياء ، على مذهب التخفيف »[2] .

غير أن العربية الفصحى ، لغة الشعر ومواقف الجد من القول ، كانت تحقق الهمزة ، متأثرة فى ذلك بلهجة بنى تميم[3] ، وقد نزل بذلك القرآن الكريم . وعندما أراد الخليل بن أحمد (المتوفى ١٧٥ هـ) ، أن يجعل الخط العربى مطابقا لنطق العربية الفصحى ، وضع رمز الهمزة ، الذى نستخدمه اليوم ، والذى لم يكن معروفا فى الكتابة العربية من قبل ، وقد اقتطع من رأس العين[4] ؛ ولذلك يسمى فى بعض الأحيان : « القُطعة » ، ولعله اقتطع من رمز العين ، لقرب الهمزة من العين فى المخرج[5] . وفى هذا

(١) سر صناعة الإعراب ١/٤٦

(٢) انظر : ثلاثة كتب فى الحروف ١٥٦

(٣) انظر فى أن الفصحى ليست لغة قريش وحدها : فصول فى فقه العربية ٨٢ - ٨٤

(٤) وانظر : المحكم فى نقط المصاحف للدانى ١٤٧

(٥) تاريخ الأدب لحفنى ناصف ٧٦ ويسميها ابن الحاجب (شرح الشافية ٣/٣٢٠) : العين البتراء .

العمل للخليل ، يقول السيوطى : « وأول من وضع الهمزة والتشديد الخليل » [١] .

وعندما ابتكر الخليل رمزًا للهمزة ، لتستكمل به الكتابة العربية مُدّتها فى مطابقتها للنطق العربى الفصيح ، الذى استعار التزام الهمز فى الكلام من لهجة تميم - لم يشأ أن يغير الرسم الإملائى ، الذى كان قد شاع واستقر ، فاخترع هذا الرمز الجديد ، واقتطعه من رأس العين ، ووضعه فى الكلمة ، حيث وجد له حاملاً ؛ فالحامل له فى : « رأس » و « سأل » و « ملأ » الألف . وفى « بئر » و « فئة » و « أفئدة » الياء . وفى « يؤمن » و « يؤز » و « يؤدّى » الواو . وفى « سماء » و « بناء » و « كساء » وأمثالها ، لا يوجد حامل للهمزة ، فوضعها لذلك على السطر بلا حامل .

وليس هذا الذى نقوله دعوى بلا سند ، فكل النصوص العربية القديمة ، التى وصلت إلينا فى البرديات المختلفة ، تخلو من رمز الهمزة الذى نعرفه تماما [٢] ؛ لأن الرمز القديم لها ، وهو الألف ، اكتسب عند الحجازيين صفة الدلالة على الفتحة الطويلة - كما سنذكر فيما بعد - مع أنه الرمز الأصلى للهمزة .

ولو أن الخط شاع وانتشر أول الأمر ، فى بيئة تستخدم الهمز فى كلامها ، كبيئة تميم مثلا ، لوجدنا الهمزة تصور بصورة الألف دائما فى أى موقع من الكلمة . ويؤيدنا فى رأينا هذا ابن يعيش ؛ إذ يقول : « والصواب ما ذكره سيبويه وأصحابه ، من أن حروف المعجم تسعة

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن ١٧١/٢ ولم يضع الخليل الهمزة والتشديد فحسب ، وإنما وضع كذلك رموز : الفتحة والضمة والكسرة والسكون والتنوين والوصل والمد ، وغير ذلك من رموز الضبط التى نعرفها اليوم (انظر : المحكم فى نقط المصاحف للدانى ٤٩ - ٥٢) .

(٢) انظر مثلا : A. Grohmann, From the world of Arabic Papyri

وعشرون حرفا ، أولها الهمزة ، وهي الألف التي في أول حروف المعجم . وهذه الألف هي صورتها على الحقيقة . وإنما كتبت تارة واوًا وياءً أخرى ، على مذهب أهل الحجاز في التخفيف . ولو أريد تحقيقها لم تكن إلا ألفا على الأصل ، ألا ترى أنها إذا وقعت موقعا لا تكون فيه إلا محققة ، لا يمكن فيه تخفيفها - وذلك إذا وقعت أولا - لا تكتب إلا ألفا ، نحو : أعلم ، وأذهب ، وأخرج »[١] .

وأمر آخر يدل على أن الألف ، هي صورة الهمزة في القديم ، ما يقوله ابن جني ، من أن « كل حرف سميته ، ففي أول حروف تسميته لفظه بعينه ، ألا ترى أنك إذا قلت : جيم ، فأول حروف الحرف : جيم . وإذا قلت : دال ، فأول حروف الحرف : دال . وإذا قلت : حاء ، فأول ما لفظت به حاء . وكذلك إذا قلت : ألف ، فأول الحروف التي نطقت بها : همزة ، فهذه دلالة أخرى غريبة ، على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفا »[٢] .

نعم .. فنحن نكتب الهمزة بصور مختلفة في خطنا العربي الحالي ، بسبب هذا التاريخ الطويل . ولو أن الخط شاع وانتشر أول الأمر في البيئة التميمية التي تحقق الهمزة ، ما وجدت هذه المشكلة ، مشكلة تعدد الرسم الإملائي للهمزة ، التي تعج بها المخطوطات القديمة ، والتي يعاني منها صغار التلاميذ ، وبعض كبارهم حتى اليوم ، ولوجدنا الهمزة مكتوبة بالألف دائما .

ويذكر الفراء مصداقا لهذا ، أن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ،

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٢٦/١٠ وانظر كذلك : سر صناعة الإعراب ٤٦/١

(٢) سر صناعة الإعراب ٤٧/١

كان يكتب كل همزة بالألف ، فى أول الكلمة أو فى وسطها أو فى آخرها ؛ يقول : « وربما كتبتها العرب بالألف فى كل حال ؛ لأن أصلها ألف ، قالوا : نراها إذا ابتدئت تكتب بالألف فى نصبها وكسرها وضمها ؛ مثل قولك : أُبرُوا ، وأمرت ، وقد جئت شيئا إمْرًا ، فذهبوا هذا المذهب . قال : ورأيتها فى مصحف عبد الله : (شيأ) فى رفعه وخفضه بالألف . ورأيت : يستهزئون (يستهزأون) بالألف ، وهو القياس . والأول (يعنى : كتابتها بالألف والواو والياء) أكثر فى الكتب »[١] .

كما قال أيضا : « ورأيتها فى مصاحف عبد الله ، والتى فى الحج خاصة : (ولُؤلأً) ؛ وذلك لأن مصاحفه قد أجرى الهمز فيها بالألف فى كل حال ، إن كان ما قبلها مكسورا أو مفتوحا ، أو غير ذلك »[٢] .

وقال كذلك : « العرب تكتب : يستهزئ : (يستهزأ) ، فيجعلون الهمزة مكتوبة بالألف فى كل حالاتها ؛ يكتبون : شيء : (شيأ) . ومثله كثير فى مصاحف عبد الله . وفى مصحفنا : ويهيئ : (ويهيأ) بالألف »[٣] .

كما يقول : « والهمزة فى كتابه (يعنى : عبد الله بن مسعود) تثبت بالألف فى كل نوع »[٤] .

وكان بعض الناس فى عصر ابن قتيبة الدينورى (المتوفى ٢٧٦ هـ) يكتب الهمزة بالألف دائما ؛ يقول ابن قتيبة : « وكان بعض كتاب زماننا يدع الحرف على حاله بالألف »[٥] ، كما يقول أيضا : « وكان المختار فى

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/١٣٤

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/٢٢٠

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/٣٠

(٤) معانى القرآن للفراء ٣/١٣٦

(٥) أدب الكاتب (الدالى) ٢٦٢

الرفع أن تترك الحرف على حاله مكتوبا بالألف ، ويختار فى الخفض مثل ذلك »[١] .

وقد أدى هذا التاريخ التطورى الطويل للرموز الثلاثة : الألف والواو والياء ، على الطريق بين الفينيقية والعربية ، إلى الازدواج الوظيفى فى رمز الألف ، والثلاثية الوظيفية فى رمزى الواو والياء .

ثم زال هذا الازدواج الوظيفى فى رمز الألف ، عندما ابتكر الخليل بن أحمد رمزًا للهمزة ، ووضعه فوق الألف ، فأصبح الفرق واضحًا مثلا بين : « سأل » من السؤال ، و « سال » من السيلان ، وزال اللبس بين دلالتها على الهمزة ودلالتها على الفتحة الطويلة .

أما الواو فكانت لها فى الخط الحجازى ثلاث وظائف ، هى الدلالة على الهمزة ، فى مثل : « يؤمّ » ، وشبه الحركة فى مثل : « يَوْم » ، والضمة الطويلة فى مثل : « سرور » .

ومثل ذلك كانت للياء ثلاث وظائف فى الخط الحجازى ، وهى الدلالة على الهمزة فى مثل : « سئل » ، وشبه الحركة فى مثل : « بيت » ، والكسرة الطويلة فى مثل : « قصير » . فزال بوضع رمز الهمزة اللبس فى المهموز ، وبقى اللبس بين الواو والياء الدالتين على شبه الحركة ، فى مثل : « يَوْم » و « بَيْت » ، والواو والياء الدالتين على الحركة الطويلة ؛ مثل : « قُومى » فعل أمر للمخاطبة من : قام .

وهذا العيب الذى شرحناه فى الخط العربى ، يرجع إلى أصوله التى أُخذ منها ، وهى - كما ذكرنا من قبل - الخط الفينيقى ، الذى وصل إلى العرب عن طريق النبط ، وكان خطهم النبطى منتشرا فى شمالى الجزيرة

---

(١) أدب الكاتب (الصولى) ٢٦٢

العربية ، فى الحيرة والأنبار وغيرهما ، قبل مجىء الإسلام . والنبط قوم من الساميين ، كانوا يتكلمون لهجة آرامية من تلك اللهجات الآرامية ، التى كانت شائعة فى سوريا والعراق فى ذلك الوقت ، وقد اشتقوا خطوط أبجديتهم من الخط الفينيقى فقد وضع الفينيقيون - وهم من الأقوام السامية القديمة - نظاما من الرموز لأبجديتهم ، ورثها عنهم بعض شعوب العالم القديم ، بعد أن أحدثوا فيها بعض التغييرات على مرّ الزمن .

وعلى الرغم من أن الحركات ، قصيرها وطويلها ، أوضح فى السمع من الأصوات الصامتة بكثير ، فإن هؤلاء الفينيقيين ، لم يرمزوا لها فى خطوطهم منذ البداية ، سواء فى ذلك القصير منها والطويل ؛ فكلمة : « كتاب » مثلا ، كانت تكتب : « كتب » و « عمود » كانت تكتب : « عمد » و « جميل » كانت تكتب : « جمل » وهكذا [١] .

ثم حدث تطور صوتى فى اللغة ، ترتب عليه أن اكتسبت بعض رموز الأصوات الصامتة ، صفة الدلالة على الحركات الطويلة ؛ فقد كانت الألف فى الأصل رمزا للهمزة فقط ؛ فى مثل : « أكل » و « رأس » و« ملأ» مثلا . كما كان كل من حرفى الواو والياء رمزا للصوت الصامت ، فى مثل : « ولد » و « يكتب » و « يوم » و « بيت » ونحو ذلك .

ثم حدث أن ضاعت الهمزة فى غير أول الكلمة ، وتحول الصوت المركب : (aw) و (ay) فى مثل : « يَوْم » و « بَيْت » إلى حركة طويلة : (ō) و (ē) . ومع حدوث هذا التطور فى النطق ، كان الخط ثابتا ،

---

(١) يلاحظ أن هذه الأمثلة لتقريب الأمر إلى الأذهان ، إذ لم يحدث ذلك فى الخط العربى ، وإنما حدث فى الخط الفينيقى القديم ؛ ففى نقش « ميشع » مثلا ، تكتب كلمة : « ثلاثين » هكذا : ([illegible]) (ش ل ش ن) بدون علامة للفتحة الطويلة أو الكسرة الطويلة .

فكان الناطق ينطق مثلا : râs ويكتب : « رأس » . كما ينطق : yom ويكتب : « يوم » ، وينطق : bēt ويكتب : « بيت » ... إلى غير ذلك .

وهكذا بعد أجيال ، بدا للناس كأن الألف رمز للفتحة الطويلة ، إلى جانب أنها رمز للهمزة ، مع أنها كانت في الأصل رمزا للهمزة فحسب . ومثل ذلك ظنه الناس في الواو والياء ، أنهما رمزان للضمة الطويلة والكسرة الطويلة ، إلى جانب أنهما رمزان لصوتي الواو والياء الصامتين .

وعندما استقر ذلك في الأذهان ، استعيرت هذه الرموز للدلالة على الحركات الطويلة ، في الكلمات التي لم يكن فيها أصلا مثل تلك الرموز ؛ وذلك مثل : « كتاب » و « عمود » و « جميل » وغيرها .

غير أن ذلك لم يحدث في أول الأمر بصفة مطردة . وعندما أخذ العرب الخط من النبط ، وجدوهم قد وصلوا إلى هذه المرحلة ؛ ولهذا فإننا نلحظ آثار عدم الاطراد هذا ، في الخطوط العربية القديمة ، كالخط العثماني الذي كتب به المصحف ، على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ؛ ففيه كلمات مثل : « أموال » و « كلالة » وغيرهما ، كتبت : « أمول » و « كللة » بدون الألف ، ومثل : « يدعو » و « يأتي » ، كتبت : « يَدْعُ » و « يأتِ » ، مع عدم وجود جازم قبل هذه الأفعال[1] .

وعلى الرغم من تعميم استخدام هذه الرموز الثلاثة - فيما بعد - للدلالة على الحركات الطويلة ، ظلت في الكتابة العربية بقايا للنظام القديم في الخط ، وإننا لا نزال حتى الآن نكتب : « هذا » و « ذلك » و « لكن » وغيرها ، بدون ألف المد .

أما رموز الحركات القصيرة الموجودة في الخط العربي حاليا ، فإنها من

---

(١) انظر أمثلة وتفصيلات لذلك في معاني القرآن للفراء ١/٢٠٠ - ٢٠١

عمل الخليل بن أحمد الفراهيدى ، اللغوى المشهور ، فى القرن الثانى الهجرى . ولم يكن الخليل بن أحمد أول من فكر فى ضبط الكتابة العربية بالحركات القصيرة ؛ فقد سبقه إلى ذلك أبو الأسود الدؤلى ، من علماء القرن الأول الهجرى .

وكانت العناية بالقرآن الكريم ، وصيانته عن اللحن ، هى التى دعت العلماء فى الصدر الأول للإسلام ، إلى البحث عن طريقة ، تعصم من يتلو النص القرآنى ، من الوقوع فى اللحن ، بسبب خلوه من رموز الحركات .

وتنسب الروايات الإسلامية إلى أبى الأسود الدؤلى ، أنه كان أول من فكر فى وضع رموز للحركات ، يضبط بها الرسم القرآنى ، الذى كان يخلو من هذه الرموز ؛ فيروى عن المبرد أنه قال : « لما وضع أبو الأسود النحو ، قال : ابغوا لى رجلا ، وليكن لَقِنًا . فطلب الرجل ، فلم يوجد إلا فى عبد القيس ، فقال أبو الأسود : إذا رأيتنى لفظت الحرف فضممت شفتى ، فاجعل أمام الحرف نقطة ، فإذا ضممت شفتى بغنة ، فاجعل نقطتين ، فإذا رأيتنى قد كسرت شفتى ، فاجعل أسفل الحرف نقطة ، فإذا كسرت شفتى بغنة ، فاجعل نقطتين ، فإذا رأيتنى قد فتحت شفتى ، فاجعل على الحرف نقطة ، فإذا فتحت شفتى بغنة ، فاجعل نقطتين »[1] .

وكانت تلك النقط الخاصة بالشكل ، تكتب بصبغ يخالف لون المداد ، الذى كتبت به الحروف ونقط إعجامها ، فكان ذلك يشق على الكاتب ؛ إذ كان يتحتم عليه أن يكتب بقلمين ومدادين مختلفين ، حتى جاء الخليل بن أحمد ، فوضع الشكل الذى نكتب به الآن .

يقول المبرد أيضا : « الشكل الذى فى الكتب من عمل الخليل ، وهو

---

(١) انظر : المحكم فى نقط المصاحف للدانى ٦ وإيضاح الوقف والابتداء ٤٠ - ٤١

مأخوذ من صور الحروف ، فالضمة واو صغيرة الصورة فى أعلى الحرف ؛ لئلا تلتبس بالواو المكتوبة ، والكسرة ياء تحت الحرف ، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف » [١]

ومع أن الخليل بن أحمد قد وضع هذا الشكل المريح ، فإن العلماء قد غبروا زمانا طويلا ، لا يجرءون على استخدامه فى ضبط النص القرآنى ، ويفضلون عليه نقط أبى الأسود ، اتباعا للسلف ، ويسمون ضبط الخليل : « شكل الشعر » ، وكل ذلك لصيانة الخط القرآنى ، عن أن يتعاوره المتعاورون بالتبديل والتغيير .

وهذا هو أبو عمرو الدانى (المتوفى سنة ٤٤٤ هـ) يقول : « وإنما جعلنا الحركات المشبعات نقطا مدوّرة ، على هيئة واحدة وصورة متفقة ، ولم نجعل الفتحة ألفا مضطجعة ، والكسرة ياء مردودة ، والضمة واوا صغرى - على ما ذهب إليه سلف أهل العربية ؛ إذ كن مأخوذات من هذه الحروف الثلاثة ، دلالة على ذلك - اقتداء منا بفعل من ابتدأ النقط من علماء السلف ، بحضرة الصحابة رضى الله عنهم ، واتباعا له ، واستمساكا بسنته ؛ إذ مخالفته مع سابقته وتقدمه لا تسوغ ، وترك اقتفاء أثره فى ذلك ، مع محله من الدين ، وموضعه من العلم ، لا يسع أحدا أتى بعده » !! [٢].

كما يقول الدانى فى موضع آخر : « وترك استعمال شكل الشعر ، وهو الشكل الذى فى الكتب ، الذى اخترعه الخليل ، فى المصاحف الجامعة من الأمهات وغيرها ، أولى وأحق ، اقتداء بمن ابتدأ النقط من التابعين ، واتباعا للأئمة السالفين » [٣] .

---

(١) المحكم فى نقط المصاحف ، للدانى ٧

(٢) المحكم فى نقط المصاحف ، للدانى ٤٢

(٣) المحكم فى نقط المصاحف ، للدانى ٢٢

ومع هذه المعارضة الشديدة ، من أبى عمرو الدانى ، لطريقة الخليل بن أحمد فى ضبط الخط العربى ، فقد عمت هذه الطريقة ، وطغت على طريقة أبى الأسود الدؤلى ، واستخدمت كذلك فى ضبط النص القرآنى ، ولا نزال نستخدمها حتى اليوم فى كل المصاحف المطبوعة فى العالم العربى والإسلامى ، ولا نكاد نعثر على أثر لنقط أبى الأسود إلا فى المصاحف الخطية القديمة .

ولم يكتف الخليل بن أحمد ، بوضع هذه الرموز للحركات القصيرة فحسب ، بل إن كثيرا من الرموز الأخرى ، التى نستخدمها فى الكتابة إلى يومنا هذا ، من صنعه كذلك ؛ مثل : رمز السكون ، وهو عبارة عن رأس خاء صغيرة ، اختصارا من كلمة : « خفيف » بمعنى : « غير محرك » (١) ، وكذلك رمز الشَّدَّة ، وهو مختصر من كلمة : « شديد » (٢) ، وغير ذلك .

• • •

---

(١) المحكم فى نقط المصاحف ، للدانى ٥٢

(٢) المحكم فى نقط المصاحف ، للدانى ٤٩

(٢)

موقف العرب من نطق الهمزة

صوت الهمزة صوت أصيل في اللغات السامية كلها ، وهو صوت حنجرى شديد مهموس ، ينطق بأن يلتقى الوتران الصوتيان أحدهما بالآخر ، التقاء محكما يحبس خلفهما الهواء الخارج من الرئتين ، حتى إذا زال هذا الالتقاء فجأة ، سمعت للهواء المحبوس انفجارا هو صوت الهمزة .

ويطلق على الهمز في اللغة العربية اسم « النبر » ؛ قال ابن السكيت : « والنبر مصدر نبرت الحرف نبرا إذا همزته » [١] . كما يقول ابن منظور : « والنبر همز الحرف » [٢] ، وإن كان الخوارزمي يخص النبرة « بالهمزة التي تقع في أواخر الأفعال والأسماء ، نحو : سبأ وقرأ وملأ » [٣] .

ولما كان هذا الصوت يتطلب جهدا عضليا ؛ فقد شبهه علماء العربية بالتهوّع ؛ يقول سيبويه ، وهو يتحدث عن إبدال الهمزة واوا أوياء : « واعلم أن الهمزة إنما فَعَلَ بها هذا (الإبدال) من لم يخففها ؛ لأنه بَعُد مخرجها ، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجا ؛ فثقل ذلك عليهم لأنه كالتهوّع » [٤] .

كما يقول الرضى : « اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق ، ولها نبرة كريهة تجرى مجرى التهوّع ، ثقلت بذلك على لسان

(١) إصلاح المنطق ١٦

(٢) لسان العرب ١/١٤

(٣) مفاتيح العلوم ٣٠

(٤) كتاب سيبويه ٢/١٦٧

المتلفظ بها ، فخففها قوم ، وهم أكثر أهل الحجاز ولا سيما قريش ؛ روى عن أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه : نزل القرآن بلسان قريش ، وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمزة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ماهمزنا . وحققها غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف ، والتخفيف استحسان »[١] .

ويقول كذلك ابن يعيش : « اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل ، يخرج من أقصى الحلق ؛ إذ كان أدخل الحروف في الحلق ، فاستثقل النطق به ؛ إذ كان إخراجه كالتهوّع ؛ فلذلك الاستثقال ساغ فيها التخفيف ، وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز ، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة . والتحقيق لغة تميم وقيس »[٢] .

ولهذا السبب لم يبق هذا الصوت على حاله فى كثير من اللغات السامية ، منذ زمن قديم . ولم يكن العرب على سواء فى معاملة هذا الصوت فى العصر الجاهلى ، فلم يكن ينطق به على صورته الأصلية إلا القبائل النجدية ، وبخاصة تميم وقيس . ويسمى اللغويون العرب نطقهم هذا بتحقيق الهمز ، كما رأينا فى نصوصهم السابقة .

وقد تبنت العربية الفصحى هذا التحقيق للهمز ، وسارت فيه على الأصل ، إلا فى كلمات قليلة ، نراها فى الفصحى غير مهموزة وحقها الهمز ؛ ومن أمثلة ذلك كلمة : « ناس » ، فإن الأصل فيها هو كلمة : « أناس » المستعملة فى الفصحى كذلك . والدليل على أصالة الهمزة فى هذه الكلمة ، وجودها فى بعض اللغات السامية كالعبرية ؛ فهى فيها :

---

(١) شرح الشافية ٣١/٣

(٢) شرح ابن يعيش للمفصل ١٠٧/٩ وانظر كذلك شرح مراح الأرواح ٩٩

أناشيم [illegible] وهو فيها جمع مفرده : [illegible] (إيش) بمعنى : « رجل » والياء فيه بدل من النون ؛ بدليل وجودها في الجمع ، كما أن هناك مفردا نادر الاستعمال في العبرية، يحتوى على هذه النون كذلك، وهو [illegible]

إنوش ، ويقابل فى العربية كلمة : « إنس » .

ومن أمثلة ذلك أيضا : الفعل « يرى » فهو مضارع « رأى » المهموز العين . ومثل ذلك تماما استعمال الفصحى لفعلى الأمر : « خذ » و « كل » بلا همز في الوصل والابتداء ، و « مر » و « سل » بلا همز كذلك فى الابتداء فقط . وماضى هذه الأفعال الأربعة مهموز كما نعرف ، وهو : « أخذ » و « أكل » و « أمر » و « سأل » ، وإن كان الفراء لا يستحب الهمز فى الأمر من (سأل) فى القرآن مطلقا ؛ فيقول : « وقوله : (سل بنى إسرائيل) لا تهمز فى شيء من القرآن ؛ لأنها لو همزت كانت : اسأل ، بألف ؛ وإنما ترك همزها فى الأمر خاصة ؛ لأنها كثيرة الدور فى الكلام ؛ فلذلك ترك همزه ، كما قالوا : كل وخذ ، فلم يهمزوا فى الأمر وهمزوه فى النهى وما سواه . وقد تهمزه العرب ، فأما فى القرآن فقد جاء بترك الهمز . وكان حمزة الزيات يهمز الأمر ، إذا كانت فيه الفاء أو الواو ؛ مثل قوله : ﴿ واسألِ القريةَ التى كنّا فيها ﴾ ومثل قوله : ﴿ فاسألِ الذين يقرَءُون الكتاب ﴾ ولست أشتهى ذلك ؛ لأنها لو كانت مهموزة لكتبت فيها الألف ، كما كتبوها فى قوله : ﴿ فاضْرِبْ لهم طريقًا ﴾ ﴿ واضْرِبْ لهم مثلاً ﴾ بالألف » [1] .

أما القبائل الحجازية [2] ، وعلى رأسها قبيلة قريش ، فإنها كانت

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/ ١٢٤

(٢) يبدو أن بعض القبائل الحجازية كانت تحقق الهمز كذلك ، فقد قال سيبويه (٢/ ١٧٠) : « وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون : نبيء وبريئة ، وذلك قليل =

تسقط الهمزة من نطقها فى غير أول الكلمة فى غالب الأحيان [١]، قال أبو زيد الأنصارى : « أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون ، وقف عليها عيسى بن عمر ، فقال : ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا . قال : وقال أبو عمر الهذلى : قد توضيت ، فلم يهمز وحولها ياء ، وكذلك ما أشبه هذا من باب الهمز » [٢] .

وقال ابن منظور : « ولم تكن قريش تهمز فى كلامها . ولما حج المهدى قدم الكسائى يصلى بالمدينة ، فهمز ، فأنكر أهل المدينة عليه ، وقالوا : تنبر فى مسجد رسول الله ﷺ بالقرآن ؟! » [٣] .

كما قال الفراء : « وقوله : ﴿ تأكلُ مِنسأته ﴾ ، همزها عاصم والأعمش ، ولم يهمزها أهل الحجاز ولا الحسن ، ولعلهم أرادوا لغة قريش ، فإنهم يتركون الهمز » [٤] .

وقال ابن عبد البر فى التمهيد : « قول من قال : نزل القرآن بلغة قريش معناه عندى : فى الأغلب ؛ لأن لغة غير قريش موجودة فى جميع القرآن ، من تحقيق الهمزة ونحوها ، وقريش لا تهمز » [٥] .

وقال صاحب كتاب المبانى فى نظم المعانى : « فأما الهمز ، فإن من

= ردئيه » . كما قال (٢/١٦٩) : « واعلم أن الهمزة التى يحقق أمثالها أهل التحقيق من تميم وأهل الحجاز » .

(١) يقول برجشتراسر (التطور النحوى ٢٩) : « أكثر الهمزات كانت لا تنطق فى لهجة الحجاز إلا ما كان منها فى أوائل الكلمات ، وبعض ما وقع منها بين حركتين » .

(٢) انظر مقدمة لسان العرب لابن منظور ١/١٤

(٣) لسان العرب (نبر) ٧/٤٠ وانظر غريب الحديث لابن قتيبة ٢/٦٣٣

(٤) معانى القرآن ٢/٣٥٦

(٥) انظر : البرهان للزركشى ١/٢٨٤

العرب من يستعمله ، وهم تميم ومن يوافقها في ذلك ، ومنهم من يقل استعمالهم له ، وهم هديل وأهل الحجاز » [١] .

وإذا كانت تلك القبائل الحجازية تسقط الهمزة من نطقها على هذا النحو ؛ فإنه إذا كانت الهمزة متحركة وقبلها متحرك ، نتج عن سقوط الهمزة التقاء حركتين ، حركتها وحركة ما قبلها ؛ فمثلا : سأَل sa'ala تتحول إلى : saala ، وسُئِل su'ila تتحول إلى : suila ، ويؤُم ya'ummu تتحول إلى: yaummu، وفئة fi'atun تتحول إلى : fiatun وغير ذلك .

ويسمى التقاء الحركات على هذا النحو باسم : Hiatus عند علماء الغرب . ولا يتحقق هذا الالتقاء ، إلا إذا سكت الناطق سكتة لطيفة بين الحركتين . وقد وضح كل ذلك « ماريوباى » فقال : « اجتماع حركتين (Hiatus) معناه أن تتوالى حركتان من غير توسط صامت بينهما ، ومن غير تحويلهما إلى حركة مركبة (Diphthong) . وفي هذه الحالة يتطلب الموقف وقفة خفيفة بين الحركتين ، لينطق كل منهما على حدة . ويسبب هذا صعوبة للمتكلم ، الذى يجب عليه أن يقطع مجرى نفسه ، ثم يستأنفه مرة أخرى » [٢] .

وقد سمى قدامى النحاة واللغويين العرب هذا النوع من ترك الهمزة : « التخفيف » [٣] أو « همزة بين بين » ، غير أنهم لم يدركوا كنهه ، ولم

---

(١) مقدمتان في علوم القرآن ٢٢٦

(٢) أسس علم اللغة ١٥٠ .

(٣) الدليل على أن التخفيف بهذا المعنى ، لا يجوز إلا في الهمزة الواقعة بين حركتين ، قول أبي على الفارسي (الحجة ١/٢٩٦) : « الحجة لحمزة في السكتة على الياء من : (شيء) أنه أراد بهذه الوقيفة التي وقفها ، تحقيق الهمزة وتبيينها ، فجعل الهمزة بهذه الوقيفة التي وقفها -

يعرفوا أنه نوع من التقاء الحركات ، كما أنهم لم يستطيعوا الرمز إليه في الكتابة ، ووصفوه وصفا مبهما ، بأنه جعل النطق بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها ، أى بين الهمزة والواو إن كانت مضمومة ، وبينها وبين الألف إن كانت مفتوحة ، وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة .

قال سيبويه [1] : « اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق ، والتخفيف ، والبدل ؛ فالتحقيق قولك : قرأت ، ورأس ، وسأل ، ولؤم ، وبئس ، وأشباه ذلك . وأما التخفيف ، فتصير الهمزة فيه بين بين » .

كما يقول سيبويه كذلك : « اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة ، فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة ، وتكون بزنتها محققة ، غير أنك تُضْعِف الصوت ولا تتمه وتخفى ؛ لأنك **تقربها من هذه الألف** ، وذلك قولك : سأل في لغة أهل الحجاز ، إذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم » [2] .

ويقول أيضا : « وتجعل في لغة أهل التخفيف : بين بين » [3].

وقد سيطرت على سيبويه فكرة التقريب هذه في تفسيره لنطق همزة بين بين ، أى أن هذه الهمزة عنده تقرب إلى الحرف الذى منه حركتها ؛ فإذا كانت مفتوحة قربت إلى الألف ، وإذا كانت مكسورة قربت إلى

---

* على صورة لايجوز فيها معها إلا التحقيق ؛ لأن الهمزة قد صارت بالوقفة مضارعة للمبتدأ بها ، والمبتدأ بها لا يجوز تخفيفها . ألا ترى أن **أهل التخفيف لا يخففونها مبتدأة** . فكذلك هذه الوقفة أدت بتحقيقها ، لموافقتها بها صورة مالا يخفف من الهمزات » . وقول ابن جنى (الخصائص ١/٩١) نقلا عن أبي على الفارسي ، من قوله : « **العرب قد امتنعت من الابتداء بما يقارب حال الساكن** ، وإن كان في الحقيقة متحركا ، يعني : **همزة بين بين** » .

(١) كتاب سيبويه ٢/١٦٣

(٢) سيبويه ٢/١٦٣

(٣) سيبويه ٢/١٦٩

الياء ، وإذا كانت مضمومة قربت إلى الواو .

وقد ذكر ذلك صراحة فى قوله : « فكل همزة تقرب من الحرف الذى حركتها منه ، فإنما جعلت هذه الحروف بين بين ، ولم تجعل ألفات ولا ياءات ولا واوات ؛ لأن أصلها الهمز ، فكرهوا أن يخففوا على غير ذلك ، فتحول عن بابها ، فجعلوها بين بين ليُعلموا أن أصلها عندهم الهمز » [١] .

وأدى تفسير سيبويه لنطق همزة بين بين على هذا النحو ، إلى التصور العقلى بأن الهمزة المفتوحة وقبلها كسرة أو ضمة ؛ مثل : « فِئَة » و « تُؤَدة » لا يمكن نطقها بين بين ؛ فقال : « وإنما منعك أن تجعل الهمزة ههنا بين بين ، من قبل أنها مفتوحة ، فلم تستطع أن تنحو بها نحو الألف ، وقبلها كسرة أو ضمة ، كما أن الألف لا يكون ما قبلها مكسورا ولا مضموما ، فكذلك لم يجئ ما يُقرّب منها فى هذه الحال » [٢] .

وقد تابع سيبويه فى تفسيره لهمزة بين بين على هذا النحو ، كلُّ علماء العربية الذين جاءوا بعده . وهذا هو الفراء يقول فى قوله تعالى : ﴿ كما سُئِلَ موسَى مِنْ قَبْلُ ﴾ : « أجود القراءة بتحقيق الهمزة ، ويجوز جعلها بين بين ، ويكون بين الهمزة والياء ، فيلفظ بها : سُيل . وهذا إنما تحكمه المشافهة ؛ لأن الكتاب فيه غير فاصل بينَ المحقَّق والمليَّن وما جُعل ياءً خالصة » [٣] .

ويقول الزجاج كذلك : « وقوله عز وجل : ﴿ بما أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ ، إن شئت حققت الهمزة فى (أُنزِل) وكذلك فى قوله : ﴿ وأولئك ﴾ .

---

(١) سيبويه ٢/١٦٤

(٢) كتاب سيبويه ٢/١٦٤

(٣) معانى القرآن ١/١٦٩

وهذه لغة غير أهل الحجاز ، فأما أهل الحجاز فيخففون الهمزة بين الواو والهمزة »[١] .

ولأن حقيقة همزة بين بين ، لم تكن واضحة في أذهان اللغويين العرب ، اختلفوا أهي ساكنة أم متحركة ، « فذهب الكوفيون إلى أنها ساكنة ، وذهب البصريون إلى أنها متحركة . أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنها ساكنة أن همزة بين بين ، لا يجوز أن تقع مبتدأة ، ولو كانت متحركة لجاز أن تقع مبتدأة ، فلما امتنع الابتداء بها ، دل على أنها ساكنة ؛ لأن الساكن لا يبتدأ به .

« وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنها متحركة أنها تقع مخففة بين بين في الشعر ، وبعدها ساكن في الموضع الذى لو اجتمع فيه ساكنان ، لا نكسر البيت ؛ كقول الأعشى :

آأن رأتْ رَجُلاً أعشى أضرَّ به

رَيْبُ الزمانِ ودَهْرٌ مفسِدٌ خَبِلُ

فالنون ساكنة ، وقبلها همزة مخففة بين بين ، فعلم أنها متحركة ، لاستحالة التقاء الساكن في هذا الموضع ، وهذا لأن الهمزة جعلت بين بين ، كراهية لاجتماع الهمزتين ؛ لأنهم يستثقلون ذلك »[٢].

وبعض هؤلاء القوم من أهل التخفيف ، كان يجعل الحركتين الملتقيتين ، إذا كانتا من جنس واحد ، حركة واحدة طويلة ، تقوم في زمن النطق ، مكان الحركتين ، فينطق : سأل **sa'ala > saala > sāla** (سال) ؛ كقول حسان بن ثابت :

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٦/١

(٢) الإنصاف ٤٣٠ المسألة ١٠٥

سالتْ هذيلُ رسولَ الله فاحشةً
ضلّت هذيلٌ بما سالت ولم تُصِبِ [١]

ومثله قول الفرزدق :

راحتْ بمَسْلَمَة البغالُ عشيّةً
فارْعَيْ فزارةُ لاهَنَاكِ المَرْتَعُ [٢]

وقد جعل القزاز القيرواني ماحدث في هذين البيتين مما يجوز للشاعر في الضرورة فقال [٣] : « ولا يجوز للشاعر بَدَلُ الهمزة في الموضع الذى لا يقوم فيه الشعر بتحقيقها ولا بتخفيفها ؛ وذاك إذا كان قبله متحرك . وأصلها أنها إذا كانت متحركة بالفتح وقبلها فتحة ، جعلت بَيْنَ بَيْنَ . ومعنى : (بَيْنَ بَيْنَ) بين الحرف الذى منه حركتها وبين الهمزة ، وإذا جعلتها بَيْنَ بَيْنَ ، لم ينقص من وزن المحققة شيئا ، فإذا كان الشاعر لا يقوم له الوزن بذلك ، أبدل منها » .

ومثله أيضا قول زيد بن عمرو بن نفيل :

سَالتَانِي الطّلاقَ أن رَأَتَانِي
قلّ مالى قد جئتمانِي بِنُكْرِ [٤]

فإن كانت الحركة الثانية طويلة في الأصل ، حذفت الحركة الأولى ،

---

(١) البيت في ديوانه ٦٧ والمقتضب ١٦٧/١ والتنبيهات ٣١٥ والكامل ١٠٠/٢ وشرح ابن يعيش ١٢٤/٩ وسيبويه والشنتمرى ١٣٠/٢ ، ١٧٠/٢ وشواهد الشافية ٣٣٩/٤ ، ٤٤١/٤ وسيرة ابن هشام ١٨٠/٣ وبلا نسبة في ضرورة القزاز ٣١١ والمحتسب ٩٠/١

(٢) البيت في ديوانه ٥٠٨ وسيبويه والشنتمرى ١٧٠/٢ والعمدة ١٥٢/١ والمقتضب ١٦٧/١ والكامل ١٠٠/٢ ، ٨٢/٣ وشرح ابن يعيش ١١٣/٩ وشواهد الشافية ٣٣٥/٤ وأمالي ابن الشجرى ٨٠/١ والاقتضاب ٢٣٠ وأساس البلاغة ٣٢١/١ وبلا نسبة في الخصائص ١٥٢/٣ وضرورة القزاز ٣١٢ وأضداد ابن الأنبارى ٢٠٩ والمحتسب ١٧٣/٢

(٣) ما يجوز للشاعر في الضرورة ٣١١

(٤) سيبويه والشنتمرى ٢٩٠/١

ولم يعوض عنها بشيء ؛ مثل : رءوس rūs < ruus < ruʾūs (رُوس) . ومثل : خاطئين ḫāṭīna < ḫāṭiīna < ḫāṭiʾīna (خاطين) ، وغير ذلك .

والدليل على أن التخفيف هو التقاء حركتين بعد سقوط الهمزة ، أن النحاة واللغويين ، لم يتحدثوا عن هذا التخفيف ، أو همزة بين بين ، حين تكون الهمزة ساكنة بعد حركة ، أو متحركة بعد ساكن ، على الإطلاق ؛ فإن ما يترتب على سقوط الهمزة في الحالة الأولى ، هو إطالة الحركة السابقة عليها تعويضا ؛ مثل : رأس rās < raʾs (راس) ، ويؤمن yūmin < yuʾmin (يومن) ، وبئر bīr < biʾr (بير) .

وهذا هو ما سماه نحاة العربية بإبدال الهمزة ألفًا أو واوًا أو ياءً . قال سيبويه : « وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة ، فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفا ؛ وذلك قولك في : رأس ، وبأس ، وقرأْت : راسٌ ، وباسٌ ، وقراتُ . وإن كان ما قبلها مضموما فأردت أن تخفف ، أبدلت مكانها واوًا ؛ وذلك قولك في : الجؤنة ، والبؤس ، والمؤمن : الجُونة ، والبُوس ، والمُومن . وإن كان ما قبلها مكسورًا أبدلت مكانها ياءً ... وذلك : الذئب ، والمئرة : ذِيبٌ ، ومِيرَةٌ »[1] .

أما الحالة الثانية : وهي أن تكون الهمزة متحركة بعد ساكن ، فإنه لا يترتب على سقوط الهمزة أي شيء ؛ فمثلا يقول الزجاج : « ﴿ وإذَا خَلَوْا إلى شَيَاطِينهم ﴾ ... إن شئت ألقيت الهمزة وكسرت الواو ؛ فقلت : خَلَوِلى ، وكذلك يقرأ أهل الحجاز ، وهو جيد بالغ »[2] .

(١) كتاب سيبويه ١٦٤/٢ وانظر كذلك كتاب سيبويه ١٦٩/٢

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥٤/١

وتمثيل ذلك بالكتابة الصوتية : ḫalawilā < ḫalawʾilā . ومثل ذلك أيضا : يسأل yasalu < yasʾalu (يَسَلُ) ، وإن كان اللغويون العرب يقولون بأن حركة الهمزة ، ألقيت على الساكن قبلها ، متأثرين فى ذلك بالخط العربى[١] .

هذا هو التخفيف ، وهذه هى بعض الآثار المترتبة عليه عند القبائل الحجازية ؛ فليس التخفيف فى الحقيقة إلا حذفا للهمزة من النطق ، والتقاء للحركتين ، إن كانت الهمزة متحركة بعد حركة ... غير أن من الحجازيين من كان يكره هذا الالتقاء بين الحركات ، فيقحم بين الحركتين الملتقيتين - إذا كانت إحداهما ضمة أو كسرة - صوتا يسميه علماء اللغة المحدثون بالصوت الانزلاقى أو الانحدارى (Gleitlaut)[٢] وهو أحد صوتى العلة : الياء والواو . ويسمى النحويون هذا النوع من النطق ، بقلب الهمزة أو إبدالها[٣] .

ويتحدد نوع الصوت الانزلاقى الناتج عن هذا الطريق ، بنوع الحركتين اللتين تكتنفانه ، فإن كان أحد الحركتين كسرة ، كان الصوت الانزلاقى ياء مطلقا ، وإلا كان ذلك الصوت واوًا ؛ ولذلك كان الصوت الانزلاقى ياء فى مثل :

---

(١) فى كتاب سيبويه ٢/١٦٥ : « واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن ، فأردت أن تخفف ، حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذى قبلها ، وذلك قولك : مَن بُوكَ ؟ » . ويقول العكبرى (إعراب القراءات الشواذ ١٤٦) فى قوله تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ ﴾ : « وقرئ بغير همز ، ووجهه أنه ألقى حركة الهمزة على السين ، وحذفها » . كما قال فى قوله عز وجل : ﴿ مَذْءُومًا ﴾ « ويقرأ بغير همز ، ووجهه أنه ألقى حركة الهمزة على الذال ، وحذفها » (إعراب القراءات الشواذ ١٤٦)

(٢) انظر أسس علم اللغة لماريوباى ١٥٠

(٣) انظر : كتاب سيبويه ٢/١٦٧

سُئِل suyila < suila < suʾila (سُيِلَ) .

ومثل : ناشئون nāšiyūna < nāšiūna < našiʾūna (ناشيون) ؛ لوجود الكسرة قبل الهمزة أو بعدها فى هذه الأمثلة . كما كان الصوت الانزلاقى واوا فى مثل :

يؤُمّ yawummu < yaummu < yaʾummu يَوُمّ .

ومثل :

(يؤدّى) yuwaddī < yuaddī < yuʾaddī (يُوَدّى) ، وغير ذلك .

* * *

(٣)

بَعض الحجَازيين يهمز

يرى « كفلر » أن « التفرقة بين الحجاز وتميم فى تحقيق الهمز وتخفيفه ، ليست تفرقة خالصة ، بل إن هناك تأثيرات خاصة من كل جانب على الجانب الآخر »[١] . كما يقول في موضع آخر : « الهمز ليس من لغة قريش . وأهل مكة خليط من القبائل ؛ ولذلك يختلفون فيما بينهم في علاج الهمزة ، حسب الروايات التى وصلت إلينا عنهم »[٢] .

ولعله أخذ هذا من قول بعض النحاة القدامى : إن بعض القبائل الحجازية كانت تحقق الهمزة ؛ ففى كتاب سيبويه مثلا : « واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق ، من بنى تميم وأهل الحجاز »[٣] . كما يقول في موضع آخر : « وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون : نبيء وبريئة . وذلك قليل ردىء »[٤] .

والعجيب فى هذا الموضوع الأخير ، وصفُ سيبويه للهمز فى نبيء وبريئة بالرداءة ، مع أنه الأصل فى هاتين الكلمتين ؛ لأنهما من : « تنبأ » و « برأ » . وهذا يلفت نظرنا إلى شيء مهم جدا فى حياة اللغات ، وهو أن اللغاتِ الأدبيةَ لا تخلو فى بعض الأحيان من عدوى اللهجات المحلية ،

---

(١) Reste alterarabischer dialekte ص ١٠٤

(٢) Rester alterabisher Dialekte ص ١٠٢

(٣) كتاب سيبويه ١٦٩/٢ وفى كتاب الهمز لأبي زيد (٦) كذلك : « وتقول نزأت من المرض فأنا أنزؤ وأنزأ نزئا ونزوءا . هذا من لغة الحجاز . وسائر العرب يقولون : برئت من المرض أبرأ برءا » . وانظر : الكامل للمبرد ١٠/١

(٤) كتاب سيبويه ١٧٠/٢

فمع أن العربية الفصحى آثرت أن يكون الهمز من خصائصها ، متابعة فى ذلك للهجات النجدية ، فإن فيها الكثير من الكلمات التى تخلو من الهمز ، بسبب التأثر بالبيئة الحجازية ، التى نشأت الفصحى وترعرعت بين أحضانها فى مواسم الحج والتجارة والمواسم الأدبية التى كانت تقام فى عكاظ وغيرها .

ومن أمثلة ذلك ما سبق أن ذكرناه من كلمة : « ناس » ؛ فإن الأصل فيها كلمة : « أناس » المستعملة فى الفصحى كذلك [١] . ومثل ذلك أيضا كلمة : « يرى » فهى مضارع : « رأى » المهموز ؛ يقول ابن منظور : « اجتمعت العرب الذين يهمزون والذين لا يهمزون على ترك الهمز ؛ كقولك : يرى وترى ونرى وأرى ... إلا تيم الرباب فإنهم يهمزون مع حروف المضارعة ؛ فتقول : هو يرأى وترأى ونرأى وأرأى ، وهو الأصل »[٢] .

ومثل ذلك تماما ما نراه فى فِعْلَى الأمر : « كُلْ » و « خُذْ » فى الابتداء والوصل ، وفعلى الأمر : « مُرْ » و « سَلْ » فى الابتداء فقط . وماضى هذه الأفعال الأربعة مهموز ، كما نعرف .

وكذلك الفعل : « أَلَتَ » بمعنى : نقص ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وما أَلَتْناهم مِنْ عَمَلِهِم مِنْ شىء ﴾ استخدم القرآن الكريم مضارعه بلا همز فى قوله تعالى : ﴿ ولا يَلِتْكُم أعمالكم ﴾ .

ويظهر أن الفعل : « أرجأ » قد شاع فى الفصحى كثيرا بغير همز على

---

(١) يشيع سقوط الهمزة فيها مع أداة التعريف ، ويندر فى غير ذلك انظر : الخصائص ٣/١٥٠ وانظر أيضا : Nöldeke, Zur Grammatik 16 وبحوث ومقالات فى اللغة ٨٢

(٢) لسان العرب (رأى) ١٩/٤

طريق العدوى من البيئة الحجازية ؛ ولذلك ورد غير مهموز في القرآن كثيرا في مثل قوله تعالى : ﴿ أَرْجِهْ وأخاه ﴾ (الأعراف ٧/١١١ والشعراء ٢٦/ ٣٦) ، وقوله عز وجل : ﴿ وآخرون مُرْجَوْنَ لأمرِ الله ﴾ (التوبة ٩/ ١٠٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ تُرْجِي مَنْ تشاءُ منهنّ ﴾ (الأحزاب ٣٣/ ٥١) .

وقد فطن إلى ما سميناه هنا بالعدوى الكلامية ، العلامة ابن جني ؛ فقال : [1] « واعلم أن العرب يختلف أحوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره ؛ فمنهم من يَخِفّ ويُسْرِع قبولُ ما يسمعه ، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة ، ومنهم من إذا طال تكرُّرُ لغة غيره ، لصقت به ، ووجدت في كلامه ، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ ، وقيل له : يانبيء الله ! فقال : لست بنبيء الله ، ولكني نبيّ الله ، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أنكر الهمز في اسمه فرده على قائله » [2] .

ولعل هذا الذى روى عن النبى ﷺ ، فى إنكار الهمز فى النبى ، هو الذى دعا سيبويه في نصه السابق هنا إلى وصف الهمزة في هذه الكلمة بالرداءة ، مع أن الأصل فيها هو الهمز ، كما ذكرنا من قبل ، ولكن الحجازيين يخففون همزتها ، وأخذت الفصحى هذا التخفيف عنهم في تلك الكلمة وغيرها ، مما سبق ذكره .

ومع ذلك ، لا نعدم من الحجازيين من يهمز هذه الكلمات كلها على

---

(١) الخصائص ١/٣٨٣

(٢) انظر الكلام في هذا الحديث ، ودرجة الصحة في إسناده في كتاب الإتقان (أبو الفضل) ١/ ٢٧٧ وفي لسان العرب (نبأ) ١/١٥٧ : « والهمز في النبيء لغة رديئة ، يعني لقلة استعمالها ، لا لأن القياس يمنع من ذلك ، ألا ترى إلى قول سيدنا رسول الله ﷺ ، وقد قيل له : يانبيء الله ، فقال : لا تنبر باسمي ، فإنما أنا نبي الله . وفي رواية : فقال : لست بنبيء الله ، ولكن نبيّ الله » .

الأصل فيها ، وهم أهل التحقيق الذين ذكرهم سيبويه في نصه السابق ، كما قال الجوهري : « ليس أحد من العرب إلا ويقول : تنبأ مسيلمة بالهمز ، غير أنهم تركوا الهمز في النبيّ ، كما تركوه في : الذُّرِّيَّة ، والبريَّة ، والخابية ، إلا أهل مكة ، فإنهم يهمزون هذه الأحرف ، ولا يهمزون في غيرها ، ويخالفون العرب في ذلك »[١] .

وقد امتلأ الشعر العربي القديم بترك الهمز ، محاكاة للهجات الحجاز ، وفرارًا من كسر موسيقى الشعر في هذا البيت أو ذاك ، لو همز الشاعر .

فمن أمثلة ذلك قول الأعشي ميمون بن قيس :

لو أن كل مَعَدٍّ كان شاركنا

في يوم ذي قارٍ ماأخطاهم الشرف[٢]

كما يقول مجنون ليلى :

ولو أحدقوا بي الإنس والجن كلُّهم

لكي يمنعوني أن أجيك لجيت[٣]

كما قال بعض الأعراب :

والشرْوُ لا يُطفيه إلا الشَّرْو[٤]

وقال الفرزدق :

راحت بمسلمةَ البغالُ عشيّة

فارعَىْ فزارةُ لاهَناكِ المرتعُ[٥]

---

(١) الصحاح (نبأ) ٧٤/١ ولسان العرب (نبأ) وبداية العبارة في كتاب سيبويه ٢٦/٢ وانظر كذلك : إصلاح المنطق ١٥٩ والخصائص ٨٦/٣

(٢) ديوان الأعشى ٢٢٦

(٣) ديوانه ق ٥٨ ص ٨٤ وتصحيح الفصيح ٣٢٤/١

(٤) تصحيح الفصيح ٣٢٤/١

(٥) ديوانه ٥٠٨

كما يروى أن كثير عزة « دخل على عبد العزيز بن مروان ، فأنشده شعرا ، فقال له بعض جلسائه : لحنت ! قال : في أي شيء ؟ قال : في قولك :

لا أنـــزرُ الـنـــائـــلَ الخلـيـــلَ إذا
ما اعـتـلَّ نَـزْرُ الـظـئـور لم تَـرِمِ

وإنما هو : تَرْأَم ! فقال له : اسكت ، هذا كلام قومي »[(١)] .

بل إنه ليكثر منذ القدم استخدام عبارة : « أي شيء » بحذف الهمزة ، وتقلص العبارة إلى : « أيْشٍ »[(٢)] ، وإن كان بعض علماء اللغة يراها من اللحن[(٣)] .

• • •

---

(١) الموشح ٢٣٢ وفي الأصل : « هذا كلام قوى ! » وهو تحريف .

(٢) انظر : الخصائص ٢٤٢/١ وشفاء الغليل ١٥ ومعاني القرآن للفراء ٢/١ ، ١٨١/١ ، ٣٥٣/٢ ومجالس ثعلب ٢٧٥/١ والمسائل البصريات ٤٢٥/١ ، وتهذيب اللغة ٢٤/١ والصاهل والشاحج ٦٦٩ والتكملة للجواليقي ٤٧ والإنصاف ٣٠٤/٢ وبغية الوعاة ٣١٥/١ ومعجم الأدباء ٣٩٣/١ ، ١٣١/٣ وإنباه الرواة ١٤٠/١ ، ٣٢٥/٢ وشرح الشافية للأستراباذي ٧٤/١ ونهاية الأرب ٢٢٥/١٠ - ٢٢٦ والمزهر ٢٠٨/١ وتصحيح التصحيف ١٤١ والبديع لابن المعتز ٤٠ والأذكياء لابن الجوزي ١١١ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، وحلية الأولياء ١٤٥/٧ ، ١٤٦/٧ ، ١٧٠/٨ وفي تخريج الدلالات السمعية ٤٣ - ٤٤ كلام كثير عن (أيش) وأنها فاشية في كلام العرب فصيحة ، مع ذكر أمثلة وأشعار وردت فيها الكلمة .

(٣) انظر مثلا : تقويم اللسان ٧٦ وذيل الفصيح ٢٥ وتكملة الجواليقي ٤٧ وتصحيح التصحيف ١٤١

(٤)

المبَالغة فى تحقيق الهَمز عِند بعض العرب

تعزى هذه الظاهرة إلى تميم وقيس وأسد ، ومن جاورهم ، وإن اشتهرت بإضافتها إلى « تميم » من بين هذه القبائل جميعها [١] ؛ إذ تعرف هذه الظاهرة عند جمهرة اللغويين العرب ، بلقب : « عنعنة تميم » .

ويختلف اللغويون العرب ، فى تحديد المراد بهذا اللقب ؛ فأما الفراء وثعلب ، فيجعلانه خاصا بالحرف أنّ (أو أنْ) المفتوح الهمزة . وينص الفراء على ذلك صراحة ؛ فيقول : « لغة قريش ومن جاورهم : أن ، وتميم وقيس وأسد ، ومن جاورهم ، يجعلون ألف أنّ ، إذا كانت مفتوحة عينا ؛ يقولون : أشهد **عَنَّك** رسول الله ، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف » [٢] .

ويقول الفراء كذلك : « كما جعلوا مكان الهمزة عينا فى قولك : **لَعَنَّك** قائم ، وأشهد **عَنَّك** رسول الله ، وهى لغة فى تميم وقيس كثيرة »[٣] .

أما ثعلب ، فإنه وإن لم ينص على ذلك صراحة ، فإن أمثلته كلها

---

(١) لم يضفها إلى قيس وحدها سوى البلوى (ألف باء ١/٤٣٢) فى قوله : « وأراد بعنّ : أنّ ، وهى لغة معروفة فى قيس ، وهى التى يقال لها : عنعنة قيس ، على وجه الذم لها . وقرأ قارئهم : فعسى الله عن يأتى بالفتح » كما قرن ابن السكيت قيسا بتميم فى هذه الظاهرة . انظر : القلب والإبدال ٢٦ وشواهد الشافية ٤/٤٣٤

(٢) تهذيب اللغة ١/١١١

(٣) القلب والإبدال لابن السكيت ٢٤

تدور حول « أنَّ » المفتوحة الهمزة ؛ إذ يقول : « فأما عنعنة تميم ، فإن تميما تقول في موضع أنَّ : عَنْ ؛ تقول : ظننت عَنَّ عبد الله قائم . قال (الأصمعي) : وسمعت ذا الرمة ينشد عبد الملك :

أعَنْ ترسَّمت من خرقاء منزلةً
ماءُ الصَّبابة من عينيك مَسْجومُ

قال : وسمعت ابن هَرْمة ، ينشدها هارون (الرشيد) ، وكان ابن هَرْمة رُبّي في ديار تميم :

أعَنْ تغنَّت على ساقٍ مُطَوَّقَةٌ
وَرْقاءُ تدعو هديلاً فوق أعوادِ » [1]

ومن ذلك أيضا قول جران العَوْد :

فما أُبْنَ حتى قُلْن ياليت عَنَّنا
ترابٌ وعَنَّ الأرضَ بالناس تُخْسَفُ [2]

ومنه قول طفيل الغنوى :

فنحن مَنَعْنا يوم حَرْسٍ نساءَكم
غداةَ دعانا عامرٌ غيرَ مُعْتَلِي [3]

يريد : مؤتلى .

---

(١) مجالس ثعلب ٨١/١ وعنه في خزانة الأدب ٤٩٥/٤ وسر صناعة الإعراب ٢٣٤/١ (= هنداوى ٢٢٩/١) وتهذيب اللغة ١١/٢ وانظر : الصاحبي لابن فارس ٥٣ وفقه اللغة للثعالبي ١٧٣ ودرة الغواص ١١٤ والجنى الداني ٢٥٠ ومحاضرات الأدباء ٦٣/١ وبيت ذي الرمة في ديوانه ق ٧٥ / ١ ص ٥٦٧ وبيت ابن هرمة في ديوانه ق ٣٥/١ ص ١٠٥

(٢) تهذيب اللغة ١١١/١ وديوانه ٢٢ وفيه : (أنا) و (أن) !

(٣) البيت في ديوانه ٦٦ وأمالي القالي ٨٠/٢ وسر صناعة الإعراب (هنداوى) ٢٣٥/١ وشرح شواهد الشافية ٤٣٤/٤ ولسان العرب (ألا) ٤١/١٨ (علا) ٣٢٨/١٩ وبتحريف شديد في معجم البلدان (حرس) ٢٤١/٢

كما روى ابن السكيت قول الشاعر :

فلا تُلهك الدنيا عن الدِّين واعتمِلْ

لآخرة لابُدَّ عنْ ستصيرها [١]

وفي حديث قَيْلة : « تَحسب عَنِّي نائمة » . قال ابن الأثير : « أى تحسب أني نائمة ، فأبدلت من الهمزة عينا . وبنو تميم يتكلمون بها ، وتسمى العنعنة » [٢] .

ومنه حديث حُصين بن مشمّت : « أخبرنا فلان عَنَّ فلانا حدثه » قال ابن الأثير : « أى أن فلانا حدّثه . وكأنهم يفعلونه لِبَحَحٍ في أصواتهم »[٣] .

كما يقول ابن السكيت : « جعلوا مكان الهمزة عينا فى قولك : لَعنّك قائم ، وأشهد عنّك رسول الله . وهى لغة في تميم وقيس كثيرة »[٤] .

وبينما يحدد الفراء وثعلب لهذه الظاهرة (أَن) المفتوحة ، نجد السيوطي لا يخصصها بأن وحدها ، وإنما يشترط أن تكون الهمزة مبدوءا بها فحسب ؛ يقول : « ومن ذلك : العنعنة ، وهى فى كثير من العرب ، في لغة قيس وتميم ، تجعل الهمزة المبدوء بها عينا ، فيقولون في إنك : عِنّك ، وفى أسلم : عَسْلَم ، وفى أُذُن : عُذُن » [٥] .

---

(١) انظر : المعجم الكبير (١٩٥٦ م) ٢٩/١

(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر ٣١٤/٣

(٣) النهاية فى غريب الحديث والأثر ٣١٤/٣

(٤) القلب والإبدال ٢٦ وانظر : شرح شواهد الشافية ٤٣٤/٤

(٥) الاقتراح ٨٣ والمزهر ٢٢١/١ وتابعهما على ذلك حفني ناصف في : مميزات لغات العرب ١١

ومثل هذا الاضطراب في الرواية « ليس له من سبب ، سوى أن استقراء الرواة لأمثلة هذه الظاهرة الصوتية كان ناقصا ، وأن الأمر في كل رواية ، لا يعدو أن يكون حكماً خاصًا ، مبنيا على مثال خاص ، سمعه الراوى دون استقراء لباقي الحالات ، فاشتراط البدء بالهمزة أو أن تكون في (أن) مفتوحة ، ليس له ما يبرره من الناحية الصوتية »[1] .

وأغلب الظن أن تخصيصه بأن المفتوحة ، تبرير لهذا اللقب الذى وصفت به الظاهرة : « العنعنة » . والحقيقة أن هذا الإبدال عام في كل همزة ، عند تميم ومن جاورهم ، والدليل على هذا قول الخليل بن أحمد الفراهيدى : « والخَبْع : الخَبْء ، في لغة تميم ، يجعلون بدل الهمزة عينا »[2] .

وقال ابن دريد : « وخَبَعَ الرجل في المكان ، إذا دخل فيه ، وأحسب أن هذه العين همزة ؛ لأن بنى تميم يحققون الهمزة ، فيجعلونها عينا ، فيقولون : هذا خِباعُنا ، يريدون : خباؤنا »[3] .

كما قال المبرد : « ويقال في معنى أسيف : عسيف أيضا »[4]. والأسيف هو الأجير .

وإبدال الهمزة عينا هنا ، نوع من المبالغة في تحقيق الهمز ، كما يستفاد من نص ابن دريد ، وذلك على طريقة نطق بعض أهالى صعيد مصر « لَعْ » في : « لأ » مثلا . وأهل النوبة والسودانيون ، يقع في كلامهم هذا

---

(1) في اللهجات العربية ١١٠ .

(2) العين للخليل بن أحمد ١٤٠/١

(3) جمهرة اللغة ٢٣٧/١ وانظر أمثلة أخرى في جمهرة اللغة ٧٦/٣

(4) الكامل للمبرد ٢٥/١

الإبدال كثيرا في أيامنا هذه ؛ فقد سمعت بعضهم يقول مثلا : « فلان سعل عليك » يعني : سأل .

وقد رويت لنا في العربية القديمة ، أمثلة كثيرة لانقلاب الهمزة عينا . وأغلب الظن أنها من عنعنة تميم كذلك ؛ مثل قولهم : « ضَبأْت على القوم، وضَبَعْت عليهم ، وهو أن تُدخل عليهم غيرهم » ، وقوله : « انجأفت النخلة وانجعفت ، إذا انقلعت من أصلها » ، وقولهم : « الأُشن : قديم الشحم ، وبعضهم يقول : « العُشن » [1] .

وقال القالي : « أردت أن تفعل كذا وكذا . وبعض العرب يقول : أردت عن تفعل كذا » [2] . وغير ذلك .

• • •

---

(١) انظر : الإبدال لأبي الطيب ٢/٥٥٥ ومابعدها

(٢) الأمالي ٨١/٢ وانظر كذلك : شرح شواهد الشافية ٤٣٥/٤

(٥)

قلب الهمزة هَاء عند طيئ

روت لنا المصادر العربية عن قبيلة طيئ ، أنهم كانوا يبدلون الهمزة في بعض المواضع هاء ؛ فقد حكى ابن جني عن قطرب أن طيئا تقول : « هِنْ فعلتَ فعلتُ ، يريدون : إنْ فيبدلون » [١] .

وهذا يذكرنا بما حدث في اللغة العبرية ؛ إذ قلبت فيها همزة (إنْ) الشرطية ، هاء كذلك ؛ فيقال فيها : הִנֵּה hinnē (هِنّي) = إنْ .

ولم يقتصر الأمر في قلب الطائيين الهمزةَ هاء على (إنْ) الشرطية وحدها ، بل حكى ذلك عنهم في همزة الاستفهام كذلك ؛ يقولون : « هَزَيْدٌ فعل ذلك ؟ يريدون : أَزَيْدٌ فَعَلَ ذلك ؟ » [٢] . ومثل ذلك حادث في اللغة العبرية كذلك .

ويمكن على هذا النحو أن ينسب إلى هذه القبيلة ، مالم تنسبه المصادر من أنواع هذه الظاهرة ؛ فمن ذلك مثلا ما أنشده أبو الحسن الأخفش من قول الشاعر :

وأتى صواحبها فقلن هذا الذى
منح المودة غيرنا وجفانا [٣]

---

(١) اللسان (أنن) ١٧٨/١٦ والممتع لابن عصفور ٣٩٧/١ وسر صناعة الإعراب ٥٥٢/٢

(٢) اللسان (ها) ٣٧٣/٢٠ وسر صناعة الإعراب ٥٥٤/٢ والممتع ٣٩٩/١

(٣) البيت لجميل في اللسان (فا) ٣٣٧/٢٠ وبلا نسبة في الصحاح ٢٥٥٩/٦ والممتع ٤٠٠/١ واللسان (ها) ٣٧٠/٢٠ والمقرب ١٧٨/٢ وسر صناعة الإعراب ٥٥٤/٢ وقال في شرح شواهد الشافية ٤٧٧/٤ : « ويشبه أن يكون من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، فإن في غالب شعره أن النساء يعشقنه » .

يريد : أذا ؟

كما أنشد أبو الحسن الأخفش أيضا قول الشاعر :

فهياك والأمرَ الذى إن توسّعت
مواردُه ضاقت عليك مصادره [١]

يريد : فإياك .

وقال ابن السكيت في ذلك : « ويقال : إيّاك أن تفعل وهيّاك أن تفعل » [٢] .

وأنشدوا كذلك قول الشاعر :

ياخالِ هَلا قلتَ إذ أعطيتنى
هياك هياك وحَنْواءَ العُنق [٣]

كما قال ابن جنى : « وقالوا لَهِنّك قائم . والأصل : لإنك ، فأبدلوا الهاء من همزة إنَّ . قال الشاعر :

ألا ياسنا بَرْق على قُلل الحِمى
لَهِنّك من بَرْق علىّ كريمُ [٤] » .

---

(١) البيت لطفيل الغنوى في أساس البلاغة ٣٢٨/١ والمنصف ٢٧/١ وهو في ديوانه ص ١٠٢ كما ينسب لمضرس بن ربعى الفقعسى في تاج العروس (هيا) ٤٣٨/١٠ وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٥٥٢/٢ وشرح الحماسة للمرزوقى ١١٥٢ والمحتسب ٤٠/١ والممتع ٣٦٧/١ ولسان العرب (هيا) ٢٥٣/٢٠ وقال عنه في شرح شواهد الشافية ٧٦/٤ : « أنشده أبو تمام في باب الأدب من الحماسة ، ونسبه إلى مضرس بن ربعى الفقعسى . وأورده أبو تمام في كتاب مختار أشعار القبائل لطفيل الغنوى الجاهلى » .

(٢) القلب والإبدال ٢٥

(٣) البيت في سر صناعة الإعراب ٥٥٢/٢ واللسان (حنا) ٢٢٢/١٨ (هيا) ٢٥٣/٢٠ والقلب والإبدال ٢٥ وشرح شواهد الشافية ٤٣٨/٤

(٤) ينسب لغلام من بنى كلاب في مجالس ثعلب ٩٣/١ ولرجل من بنى نمير في الخزانة ٣٣٩/٤ =

وقال في ذلك عروة الرحّال كذلك :

ثمانين حولا لا أرى منك راحة

لَهِنَّكِ في الدنيا لباقية العمر [١]

كما ذكر ابن السكيت أنه : « يقال : أيا فلان وَهَيا فلان » . وقال الشاعر :

فانصرفتْ وهي حَصَان مُغْضَبة

ورفعت بصوتها هَيَا أَبَهْ

كلّ فتاةٍ بأبيها مُعجبة [٢]

ويقال كذلك فيما أخبر أبو عبيدة معمر بن المثنى ، عن يونس بن حبيب : « أما والله لأفعلن ، وهَمَا والله لأفعلن » [٣] . كما يقال أيضا : « أيم الله وهَيْم الله » [٤].

ويروى لنا في كثير من المصادر أن العرب يقولون : « هَرَقت الماء » في : أرقت ، و « هَرَحت الدابة » في : أرحت ، و « هَنَرت الثوب » في : أنرت ، و « هَرَدت الشيء » في : أردت [٥] .

هذا ، وقد أثبتنا في بحث سابق لنا أن الوزن الشعري ، لا يقبل مثل صيغة : « افعالّ » ، بسبب عدم تحمله لبعض المقاطع الجائزة في النثر ،

= وأمالي القالي ٢٢٥/١ واللسان (لهن) ٢٧٩/١٧ (قذى) ٣٣/٢٠ والخصائص ٣١٥/١ ، وسر صناعة الإعراب ٥٥٤/٢

(١) انظر : أمالي القالي ٣٨/٢ وسمط اللآلي ٦٧١/٢ وبلا نسبة في الخصائص ٣١٥/١

(٢) انظر : القلب والإبدال ٢٥ وسر صناعة الإعراب ٥٥٤/٢ والممتع ٣٩٩/١

(٣) القلب والإبدال لابن السكيت ٢٥ وشرح شواهد الشافية ٤٣٩/٤ والمقرب ١٧٧/٢ والممتع ٣٩٩/١ ونوادر أبي مسحل ٥٢/١

(٤) القلب والإبدال ٢٥ وشرح شواهد الشافية ٤٣٩/٤

(٥) انظر : الإبدال لأبي الطيب ٥٦٩/٢ وما بعدها ، والقلب والابدال ٢٥ والمحتسب ٤٠/١ وسر الصناعة ٥٥٤/٢ والممتع ٣٩٩/١ وشرح شواهد الشافية ٤٣٨/٤

فكان الشعراء يقحمون همزة ، فتصير الصيغة : « افعألّ » [١] .

ويبدو أن بعض قبيلة طيئ ، كانت تبدل هذه الهمزة هاء ، فتصير الصيغة : « افعهلّ » [٢] ؛ وذلك مثل : ازمهرّ ، و « الزّمْهرير : شدة البرد . ويقال : ازمهرّ اليوم ازمهرارا ، إذا اشتد برده » [٣] . والعلاقة شديدة بينه وبين زَمْر الريح ، بمعنى : صفيرها ، وهو يصاحب شدة البرد ، فى بعض الأحيان .

وكذلك مثل : اكفهرّ ، و « المكفهر من السحاب : الذى يغلظ ويسودّ ويركب بعضه بعضا » [٤] . ومن أمثلته قول الطرمّاح :

تركتم غداةَ المِرْبَدَيْن نساءكم
لقحطان لما أبرقتْ واكفهرّتِ [٥]

والعلاقة واضحة بينه وبين قول العرب : « الكَفْر » بمعنى الظلمة ؛ لأنها تستر ما تحتها .

والآن بعد أن استقرينا أحوال الهمز فى العربية ، نجد أنها تنحصر فى سبعة أحوال :

١ – سقوط الهمزة مع تطويل الحركة السابقة عليها تعويضا ؛ مثل : bīr < biʾr .

٢ – سقوط الهمزة فتلتقى حركتان وهذه هى همزة بين بين ؛ مثل : Fiatun < Fiʾatun

(١) انظر : فصول فى فقه العربية ١٩٣ وما بعدها .
(٢) انظر : فصول فى فقه العربية ٢٢٠ – ٢٢٤
(٣) اللسان (زمهر) ٥/٤١٨
(٤) اللسان (كفهر) ٦/٤٦٧ والأفعال لابن القطاع ٣/١١١
(٥) ديوانه ق ٤/٥٢ ص ٦٥

٣ - سقوط الهمزة فتدمج الحركتان إذا تماثلتا ، في حركة واحدة ؛ مثل : sa'ala < sāla .

٤ - سقوط الهمزة وتولد صوت انزلاقي بين الحركتين غير المتماثلتين ؛ مثل : Fiyatun .

والمراحل الأربع السابقة خاصة بالتسهيل . أما أحوال التحقيق فتنحصر فيما يلي :

٥ - تنطق الهمزة محققة ، كما في نطقنا المألوف ؛ مثل : bi'r.

٦ - يبالغ في تحقيقها ، فتنطق عينا ؛ مثل :

أنّ ʾanna> عَنّ ʿanna.

٧ - تنطق الهمزة هاء ، لاتحادهما معها في المخرج ؛ مثل : أراق > هراق .

• • •

الفَصْلُ الثَّانِي

تَيْسِيرُ تَعْلِيمِ الْهَمْزَةِ

(١)

قواعد كتابة الهمزة
عِند القدماء

تشعبت قواعد كتابة الهمزة عند القدماء تشعبا لا نظير له ، ولم تتطابق القواعد التي يذكرها واحد منهم ، مع قواعد الآخر تطابقا تاما ، ولم تخل قواعدهم من القول بالجواز في بعض الأحيان .

وكل ذلك منهم أمر غير مستغرب ؛ إذ لم تكن طريقة الكتابة قد استقرت تماما لدى الكتاب والنساخ ، منذ أن كتب بهذا الخط العربى نص القرآن العظيم .

ونستعرض فيما يلى شيئا من قواعد رسم الهمزة عند هؤلاء القدماء :

١ - أدب الكاتب
لابن قتيبة الدينورى (٢٧٦ هـ)

عالج ابن قتيبة فى كتابه « أدب الكاتب » - الدالى (ص ٢٦٢ - ٢٦٩) قواعد رسم الهمزة فى الوسط أو فى الآخر ، كما عالج اختلاف القدماء فى رسم الهمزة المتطرفة التى تصير وسطا مع هاء الضمير ، وعالج كذلك رسم الهمزة فى مهموز العين من الأفعال الماضية والمضارعة ، ورسمها فى مهموز اللام فى المضارع . وخصص جانبا من حديثه للمختلف فيه من رسم الهمزات .

١ - فإن كانت الهمزة فى الوسط ساكنة وقبلها فتحة ، كتبت على ألف مثل : « رأْس » .

وإن كان قبلها كسرة ، كتبت على ياء ؛ مثل : « شِئْت » .

وإن كان قبلها ضمة كتبت على واو ؛ مثل : « لُؤْم » .

٢ - وإن كانت الهمزة فى الوسط مضمومة أو مكسورة ، وبعدها واو ، يكتفى بواو واحدة وتحذف الهمزة ؛ مثل : « اقروا » و « قروا » وهم « يقرون » و « يملون » و « مستهزون » و « مقرون » و « مخطون » .

وقال ابن قتيبة عن هذا الحذف : « عليه المصحف ومتقدمو الكتاب . وبعض الكتاب بياء قبل الواو ؛ مثل : « مستهزئون » و « مقرئون » وذلك حسن »[1] .

وإن كانت الهمزة مكسورة ، وبعدها ياء ، يكتفى بياء واحدة وتحذف

---

(١) أدب الكاتب (الدالى) ٢٦٤

الهمزة ، لااختلاف في ذلك ؛ مثل : « تستهزين » و « مخطين » .

٣ - وإن كانت الهمزة في **الآخر قبلها فتحة** ، كتبت على ألف في الرفع ؛ نحو : « هذا الملأ » و « هو يقرأ » ، وفي النصب ؛ مثل : « رأيت الملأ » و « عرفت الخطأ » ، وفي الخفض ؛ نحو : « مررت بالملأ » و « أقررت بالخطأ » .

٤ - وإن كانت الهمزة في **الآخر قبلها ضمة** ، كتبت على واو مطلقا ؛ نحو : « لم يوضؤ الرجل » و « لن يوضؤ الرجل » و « مررت بأكمؤك ! » .

وإن كان **قبلها كسرة** ، كتبت على ياء مطلقا ؛ مثل : « هو يقرئك السلام » و « هذا قارئنا » و « يريد أن يستقرئك » .

٥ - وإن كانت الهمزة في **الآخر قبلها ساكن** ، تحذف في **الرفع** ؛ مثل : « يوم ينظر المر » و « لكم فيها دف » و « مل الأرض ذهبا » ، وفي **الخفض** ؛ مثل : « وإن من شي إلا يسبح بحمده » ، وفي **النصب غير المنون** ؛ نحو : يخرج الخب . **وتلحقها** ألف في **النصب المنون** ؛ نحو : « برأت برا » و « قرأت جزا » . وتكتب **ألفا** قبل **هاء التأنيث** ؛ مثل : « المرأة » و « الكمأة » و « الجرأة » و « النشأة » . **وتحذف** إذا كان **قبل هاء التأنيث ياء** ؛ مثل : « الهية » و « القية » ، **أو واو** ؛ مثل : « السوة » **أو ألف** ؛ مثل : « الجراة » بمعنى : الجراءة .

٦ - وفي اختلاف القدماء في الهمزة **المتطرفة التي تصير وسطا مع هاء الضمير** ، قال ابن قتيبة : « وكان بعض كتاب زماننا يدع الحرف على حاله بالألف »[1] كما قال في موضع آخر : « وكان المختار في الرفع أن

---

(١) أدب الكاتب (الدالي) ٢٦٢

تترك الحرف على حاله مكتوبا بالألف . ويختار فى الخفض مثل ذلك »[١] .

وعلى هذا ، فإن بعض الكتاب كان يكتب الهمزة على **ألف مطلقا فى الرفع** ؛ مثل : « هو يشنأه » و « الله يكلأه » و « هذا ملأهم » **والنصب** ؛ نحو : « رأيت ملأهم » و « عرفت خطأهم » ، **والخفض** ؛ نحو : « مررت بملأهم » و « سمعت بنبأهم » .

وبعض آخر كان يكتب الهمزة على **ألف فى النصب** ؛ نحو : « لن أقرأه » ، وعلى **واو فى الرفع** ؛ نحو : « هل أتاك نبؤهم » ، وعلى **ياء فى الجر** ؛ مثل : « مررت بملئهم » .

٧ – أما **مهموز العين** من الأفعال ، **فى الماضى** ، فإن كانت **همزته مفتوحة** كتبت بالألف ؛ مثل : « سأل » و « زأر » ، وإن كانت **مضمومة** كتبت بالواو ؛ مثل : « لَؤُم » و « بَؤُس » ، وإن كانت **مكسورة** كتبت بالياء ؛ مثل : « سَئِم » و « وبَئِس » .

أما **المضارع** ، فيرى ابن قتيبة أن حذف الهمزة منه أجود ، كما فى المصحف ؛ نحو : « يسل » و « يزر » و « يسم » و « ييس » و « يلم » و « يبس » . وأثبتها بعض الكتاب بالإبدال منها ؛ نحو : « يسأل » و « يزأر» و « يسأم » و « ييأس » و « يلؤم » و « يبئس » .

ومثله أيضا : « مسلة » و « أصحاب المشمة » و « مشوم » و « مسول » يعنى : « مسألة » و « أصحاب المشأمة » و « مشئوم » و « مسئول » .

---

(١) أدب الكاتب (الدالى) ٢٦٣

٨ - **أما مهموز اللام المضارع ، وقبل الهمزة ياء أو واو ، كتبت** الكلمة بواوين في صيغة : تَفْعَلُون ؛ مثل : « تسوءون » و « تنوءون » و « أنتم مسوءون » . كما تكتب بياء واحدة وواو واحدة ، في صيغة تُفْعِلون ؛ نحو : « تُسيون » بمعنى : تسيئون .

٩ - وقد أبدى ابن قتيبة رأيه فيما اختلف الكتاب فيه من الكلمات التالية :

أ - مؤونة وشؤون ورؤوس وسَؤُول ويؤوس . قال عنها ابن قتيبة : بعضهم كتبه بواوين ، وبعضهم بواو واحدة : مونة وشون وروس وسول ويوس . ثم عقب بقوله : « وكله حسن » .

ب - كلمة : « المودة » [= الموءودة] قال عنها ابن قتيبة إنها « في المصحف بواو واحدة ، ولا أستحب للكاتب أن يكتبها إلا بواوين ؛ لأنها ثلاث إحداهن همزة مضمومة تُبدِلُ منها واوًا . فإن حذفت اثنتين أجحفت بالحرف » [١] .

جـ - ليم وريس وبيس وزير . قال عنها ابن قتيبة إن بعضهم كتبها بياء واحدة اتباعا للمصحف ، وبعضهم بياءين : لئيم ورئيس وبئيس وزئير . وعقب بقوله : « وهو أحب إلىّ » .

د - في صيغة الجمع على « أَفْعُل » المهموز العين ؛ مثل : أفؤُس وأرؤُس وأسؤُق . قال ابن قتيبة إن كتابة الهمزة بواو واحدة أحب إلىّ ، والحذف جائز مثل : أفس وأرس وأسق .

• • •

---

(١) أدب الكاتب (الدالي) ٢٦٥

٢ - أدب الكُتَّاب
للصولي (٣٣٦ هـ)

لم يعالج الصولي كل صور الهمزة، وإنما دار معظم كلامه حول الهمزة الواقعة آخرا، واجتماع الهمزتين في كلمة، وكذلك اجتماع الألفين:

١ - فهو يرى أن الهمزة في **الآخر** ، تكتب على [ما يوافق حركة] ما قبلها ؛ فإن كان ما قبلها **مفتوحا** كتبت بالألف ؛ نحو : « اقرأ » ، وإن كان **مكسورا** كتبت بالياء ؛ مثل : « نبِئ » ، وإن كان ما قبلها **مضموما** كتبت بالواو نحو : « سُؤ » .

٢ - أما الهمزة في **الآخر الساكن ما قبلها** ، فإنها **تسقط** في الخط ، إلا أن يكون أثر جاء فيه ؛ مثل : « دف » و « الخب » و « المر » في : دفء والخبء والمرء . ومن العرب من يكتبها على **ما يوافق حركتها** ؛ فتكتب **بالألف** في مثل : « رأيت نسأ صدق » **وبالواو** في مثل : « هن نساؤ صدق » **وبالياء** في مثل : « مررت بنسائ صدق » .

٣ - **والهمزة الساكنة بعد همزة** ، تقلب ياء ؛ لكراهة اجتماع الهمزتين ؛ مثل : « إيت » و « إيذن » . **وتحذف الياء** إذا دخل حرف النسق ؛ مثل : « وأْتِ » « وأْذن » .

٤ - وإذا **اجتمع في الكلمة ألفان** كتبت ألف واحدة ؛ مثل : « شربت ماء » . وعند الصولي أنه مما يستحسن فيه الجمع بين ألفين : « قد قراا » و « جاا » .

* * *

٣ - الجمل فى النحو
لأبى القاسم الزجّاجى (٣٢٠ هـ)

خصص الزجاجى فى كتابه : « الجمل فى النحو » بابا صغيرا للهمزة سماه : « باب أحكام الهمزة فى الخط » (٢٧٩ - ٢٨٢) وفيه شيء من النقص فى التقسيمات ، وبعض المخالفات لما استقر عليه الإملاء بعد ذلك .

ففى الهمزة فى **أول الكلمة** : ذكر الزجاجى أنها تكتب ألفا بأى حركة تحركت ؛ مثل : أَحمد وأُبلم (غليظ الشفتين) وإِثمد .

وإن كانت الهمزة **آخرا وقبلها ساكن** : لم تثبت لها صورة فى الخط ؛ مثل : الجزء ، والخبء ، والدفء .

وإن كانت **آخرا وقبلها فتحة** : كتبت ألفا ؛ مثل : يقرأ ، ولم يقرأ ، ولن يقرأ .

وقد أهمل الزجاجى هنا ذكر الهمزة **الأخيرة** فى الكلمة إذا كان **قبلها ضمة** مثل : بطؤ ، **أو كسرة** ؛ مثل : قرئ ، فلم يتحدث عنها فى قليل أو كثير .

ومما خالف فيه الإملاء الشائع حديثه عن الهمزة المتوسطة المكسورة أو المفتوحة ، إذا كان قبلها ضمة . فإنه يرى أنها تكتب **على واو** ، ومعنى هذا أن مثل : « سُئِلَ » يجب عنده أن تكتب على واو !!

ويذكر الزجاجى اختلاف العلماء فى مثل : مسؤول ومشؤوم ، وأن منهم من يكتبها بواوين ، ومنهم من يكتبها بواو واحدة .

كما يذكر أن الهمزة إذا كانت عينا مكسورة كتبت ياء ؛ مثل : سئم ، أو مضمومة كتبت واوا ؛ مثل : لؤم ، أو مفتوحة كتبت ألفا ؛ مثل : سأل .

وعنده أن الفعل : « يسئل » يكتب بلا ألف . أما : « يسئم » مثلا ، فيجوز فيها الحذف والإثبات ، فتكتب : « يسأم » كذلك .

• • •

٤ - كتاب الكِتاب

لابن درستويه (٣٤٧ هـ)

على الرغم من أن عدم معرفة ابن درستويه بالتاريخ القديم ، للخطوط السامية والخط العربي ، قد أوقعه في بعض الأوهام ، فإنه فيما عدا ذلك يعدّ في كثير من القضايا التي عالجها ، سابقا لعصره بزمان بعيد .

فقد فطن إلى قانون توالي الأمثال في الخط ، وأثره في التخلص من أحد الحرفين المتماثلين (وهو الأمر الذى حل لنا كثيرا من المشكلات في القاعدة اليسيرة التي استنبطناها لتيسير تعليم الهمزة) .

ويمتلئ كتابه بالحديث عن هذا القانون في كل مناسبة ؛ كقوله مثلا : « لأن اجتماع المثلين مستثقل » (ص ٢٦) وقوله : « لاجتماع الأشباه » (ص ٣٢) وقوله : « والهمزة محذوفة كراهية اجتماع الألفات » (ص ٣٨) وقوله : « فلو كتبت لوجب إثباتها ألفًا لفتحتها ، فكره اجتماع الألفين » (ص ٣٩) وقوله : « اعلم أن أكثر ما يحذف من الكتاب الحروف المكررة ، كراهية اجتماع الأشباه في الخط » (ص ٦٤) .

كما فطن ابن درستويه كذلك إلى أن الخط العربي ، موضوع على الابتداء والوقف ، بمعنى أن كل كلمة فيه تكتب كما يبتدأ بها ويوقف عليها .

وقد بدأ حديثه عن الهمزة بقوله : « اعلم أن الهمزة حرف لا صورة له في الخط ، وإنما تكتب على صورة حرف اللين » (ص ٢٤) . وهذا الكلام إن صدق على الإملاء العربي بصورته الراهنة ، فإنه لا يصدق على تاريخ الكتابات السامية ، التي جعلت الألف فيها رمزا لنطق الهمزة !

ثم تحدث ابن درستويه عن الهمزة ، بحسب موضعها ، فى أول الكلمة ، أو فى وسطها ، أو فى آخرها :

١- فإذا وقعت الهمزة فى **الأول** ، فإنها تكتب بالألف بأى حركة تحركت . وهنا نجد ابن درستويه لا يعرف أن الألف هى الصورة الأصلية للهمزة ؛ ولذلك يقول : « وإنما كانت صورة الألف بهذه الهمزات أولى ؛ لأن الألف والهمزة مشتركتان فى المخرج ، متضارعتان فى الجرس » (ص ٢٥) .

وإذا وقعت الهمزة فى **الأول** ، **بعد همزة من كلمة أخرى** ، فإنها لا تغير عن صورة الألف ؛ مثل : « قرأ إذا زلزلت » ومثل : « بدأ أولئك » . وفى تعليل ذلك نجد ابن درستويه يفطن إلى أن الخط موضوع على الابتداء والوقف ؛ إذ يقول : « لأن الكلمة إنما يوضع هجاؤها موقوفا عليها ، ولا تحمل على ما قبلها ولا ما بعدها » (ص ٢٥) .

ويذكر ابن درستويه أن **همزة القطع** بعد همزة الاستفهام ، تثبت فى الخط ؛ مثل : « آأنتم أشدّ خلقاً » ونحو : « أإذا متنا » ونحو : « أأُكرمك » . أما **همزة الوصل** بعد همزة الاستفهام ، فإنها تسقط فى الخط والنطق ؛ مثل : « أتَّخذناهم سخريّا » ونحو : « أَطّلع الغيب » .

٢- أما الهمزة **فى الوسط** ، فلا يخلو حالها من أن تكون متحركة بعد متحرك ، أو متحركة بعد ساكن ، أو ساكنة بعد متحرك .

أ - أما الحالة الأولى ، فإن كانت **مفتوحة بعد حركة** ، **كتبت على حرف موافق للحركة** ، **فإن كانت فتحة** كتبت على الألف ، مثل : « الشأَم » ، وإن كانت **ضمة** كتبت على الواو ؛ مثل : « التُّؤدة » و « يؤيد » ، وإن كانت **كسرة** كتبت على الياء ؛ مثل : « فئة » .

وإن كانت الهمزة **غير مفتوحة بعد حركة** ، **كتبت على حرف موافق لحركتها هي** ؛ **فإن كانت مكسورة** كتبت على الياء ؛ مثل : « الدُّئِل » و « سَئِم » ، وإن كانت **مضمومة** كتبت على الواو ؛ مثل : « لَؤُم » .

ب - وأما الحالة **الثانية** ، وهي أن تكون الهمزة **متحركة بعد ساكن** ؛ فيذكر ابن درستويه أن فيها وجهين ؛ **الأول** : **كتابتها على ما يوافق حركتها** ؛ نحو : « يسْأَل » و « يزْئِر » و « يلْؤُم » . وقال ابن درستويه عن هذا الوجه : « وليس ذلك عندنا بالاختيار ولا وجه القياس » (ص ٢٨) . الوجه **الثاني** : حذف **الهمزة** من الكتابة ؛ « لأن سائر العرب الفصحاء يحذفونها من اللفظ أيضا ، وينقلون حركتها إلى ما قبلها » (ص ٢٩) ؛ مثل : يَرَى ومَلَك ويَسَل ويَزِر ويَلُم . وأصلها : يرأى وملأك ويسأل ويزئر ويلؤم .

جـ - وأما الحالة **الثالثة** ، وهي أن تكون الهمزة **ساكنة بعد متحرك** ، فإنه « يجب إثباتها على صورة الحرف الذى منه حركة ما قبلها » مثل : كأس ورئم وسؤر ويأمل ويؤمن .

٣ - وأما الهمزة في **الطرف** ، فإن حكمها - كما يقول ابن درستويه - حكم الساكن ، وهو رأى أخذنا به في قاعدتنا لتيسير تعليم الهمزة . ويعلل ابن درستويه لهذا الحكم بقوله : « لأنها في موضع الوقف من الكلمة ، ولا تلزمها حركةٌ ما وقف عليها . وإن أدرجت اختلفت عليها حركة الإعراب أيضا ولحقها الجزم . والهجاء موضوع على الوقف » (ص ٣١) .

ولا تخلو الهمزة المتطرفة من أن يكون ما قبلها متحركا أو ساكنا :

أ - فإن كان **ما قبلها متحركا** ، كتبت **على صورة الحرف الذى منه**

حركة ما قبلها ؛ مثل : التهيؤ والتواطؤ ويتكئ ويستهزئ والخطأ والنبأ ، وهذا امرؤ القيس ، ورأيت امرأ القيس ، ومررت بامرئ القيس .

وفي اللواحق التي تعد من الكلمة ، فتصير بها الهمزة المتطرفة متوسطة ؛ يقول ابن درستويه : « فإن اتصلت بعلامة ضمير أو تثنية أو جمع أو تأنيث ، أجريت في الكتابة مُجرى نظائرها المتوسطة ؛ لأن الوقف عليها قد زال (ص ٣٢) . وهنا يرى ابن درستويه بحق أن كلمة : « يقرءان » كتبت بألف واحدة ، لاجتماع الأشباه (ص ٣٢) .

ب – وإن كان ما قبلها ساكنا ، **تحذف الهمزة من الكتابة** ؛ مثل : « المر » و « الجز » و « الدف » و « الخب » و « الشى » و « النو » و « يجى » و « يسو » و « مقرو » و « البرى » و « السو » في : المرء والجزء والدفء والخبء والشيء والنوء ويجيء ويسوء ومقروء والبريء والسوء .

« فإن لحق الهمزة علامة ضمير أو جمع أو تأنيث أو تثنية ، فكذلك هي لا تثبت في الكتابة » (ص ٣٣) ؛ مثل : « الهية » و « السوة » في الهيئة والسوءة .

• • •

٥ – عقود الهمز
لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ)

رتب ابن جني أحوال رسم الهمزة على موقعها من الكلمة ، على النحو التالي :

(أ) **في أول الكلمة :** تكتب ألفا مطلقا ؛ نحو : أُذن ، وأَخ ، وإبرة .

(ب) **في حشو الكلمة :**

١ – ساكنة بعد ضمة : تكتب بالواو ؛ مثل : بؤس .

٢ – ساكنة بعد فتحة : تكتب بالألف ؛ مثل : رأس .

٣ – ساكنة بعد كسرة : تكتب بالياء ؛ مثل : بئر .

٤ – مفتوحة بعد فتحة : تكتب بالألف ؛ مثل : سأل .

٥ – مفتوحة بعد ضمة : تكتب بالواو ؛ مثل : يؤذّن .

٦ – مفتوحة بعد كسرة : تكتب بالياء ؛ مثل : فئة .

٧ – مضمومة بعد ضمة : تكتب بالواو ؛ مثل : شؤون (لم يراع توالي الأمثال) !

٨ – مضمومة بعد فتحة : تكتب بالواو ؛ مثل : لَؤُم .

٩ – مكسورة بعد فتحة : تكتب بالياء ؛ مثل : سئم .

١٠ – مكسورة بعد كسرة : تكتب بالياء ؛ مئين .

١١ – مكسورة بعد ضمة : تكتب بالياء ؛ مثل : سئل .

١٢ – متحركة بعد سكون : لم يثبتها أكثر الكتاب ؛ مثل : مَسْئلة وتَزْئر ويَضْئل .

(جـ) في طرف الكلمة :

١ – بعد حركة : تكتب على حسب حركة ماقبلها ؛ مثل : بطؤ ومبتدأ وقارئ .

٢ – بعد سكون : لا صورة لها ؛ مثل : جزء وخبء وداء .

وختم ابن جنى كتابه هذا بقوله (٦٣ – ٦٤) : « وبعد فكل همزة أشكل عليك أمرها ، فاكتبها على مذهب أهل التخفيف ، فإنك مصيب بإذن الله » . وهو كلام جيد !

• • •

٦ - المحكم فى نقط المصاحف
لأبى عمرو الدانى (٤٤٤ هـ)

انطلق أبو عمرو الدانى فى موضوع الهمزة هنا ، من موقع الهمزة قبل حروف العلة الثلاثة (الألف والياء والواو) أو فيها ، أو بعدها ، فتحصلت له تسعة أحوال ، فصل القول فيها تفصيلا . ولم نجد مثل هذا التنظيم لأحد قبله أو بعده ، ممن عالج موضوع الهمزة .

وفيما يلى عرض لمذهبه فى كتابة الهمزة ، وهو مذهب يراعى فيه صاحبه رسم المصحف ، إلى حد كبير :

أولا : أحوال الألف مع الهمزة :

(أ) الهمزة قبل الألف :

١ - **الألف مبدلة من همزة** ؛ مثل : ءامن الرسول ، وءاتى المال ، فءامن له .

٢ - **الألف مبدلة من ياء متحركة هى لام الفعل** ؛ مثل : رءا كوكبا ، ونءا بجانبه ، فرءاه حسنا .

وقد قال الدانى بعد ذلك (ص ١٢٠) : « وشبهه ، مما لم تصور الهمزة فيه ، استغناء بالألف عن الصورة ، واكتفاء بها منها ، من حيث كانت حرفا من حروف المعجم » .

٣ - **الألف زائدة للبناء** ؛ مثل : كانت ءامنة ، ءانفا ، مءارب .

٤ - **الألف للتثنية** ؛ مثل : أن تبوءا لقومكما .

٥ - **الألف معوضة من التنوين فى الوقف** ؛ مثل خطءا ، ملجءا ، متكءا.

ومعظم هذه الصور راعى فيها الدانى رسم المصحف ، وهى تكتب الآن مدّة ، أو همزة على نبرة . وقد فطن الدانى هنا إلى موضوع كراهة توالى الأمثال ؛ فقال (ص ١٢١) : « وشبهه مما حذفت فيه صورة الهمزة ، كراهة اجتماع صورتين متفقتين » .

(ب) **الهمزة فى الألف** ، ويمكن أن تكون :

(١) **مبتدأة** [١] مفتوحة ؛ مثل : أتى أمر الله ، وأقيموا الصلاة .

مكسورة ؛ مثل : إحدى ، وإصرهم ، وإمرا .

مضمومة ؛ مثل : يوم أبعث ، وبما أُنزل إليك .

(٢) **متوسطة** مفتوحة ؛ مثل : سألتم ، وبدأكم ، وأن نبرأها .

ساكنة ؛ مثل : البأساء ، وكأسا ، وبأسنا .

(٣) **متطرفة** [٢] مفتوحة ؛ مثل : كيف بدأ الخلق ، وإن الملأ .

مكسورة ؛ مثل : من نبأ موسى ، ومن حمأ .

مضمومة ؛ مثل : قال الملأ ، ولا يصيبهم ظمأ .

ساكنة ؛ مثل : اقرأ ، وإن يشأ .

وكل هذا يتفق مع ما يكتب الآن، والهمزة فيه توضع دائما على الألف.

(جـ) **الهمزة بعد الألف** ، ولا تكون إلا متوسطة أو متطرفة :

(١) **متوسطة** مفتوحة ؛ مثل : جاءكم ، وساءت ، وأبناءنا ،

---

(١) يقول الدانى (ص ١٢٢) : « سواء دخل عليها حرف زائد ، فصارت كالمتوسطة فى الخط أو لم يدخل ؛ مثل : فبأى ، ولإخواننا ، فلأمه » .

(٢) يقول الدانى (ص ١٢٤) : « لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا » .

وأبناءكم[١] .

مكسورة ؛ مثل : كبائر ، وشمائر ، ولقائه .

مضمومة ؛ مثل : جزاؤكم ، ودماؤها [٢] .

(٢) متطرفة مفتوحة ؛ مثل : جاء الحق ، ودعاء الرسول .

مكسورة ؛ مثل : من أنباء الرسل ، وبلقاء الله .

مضمومة ؛ مثل : الأخلاءُ ، وأشِدَّاءُ [٣] .

ثانيا : أحوال الياء مع الهمزة :

(أ) الهمزة قبل الياء (حشوا مكسورة) :

١ - ما قبلها مكسور ؛ مثل : خاسئين ، والمستهزئين .

٢ - ما قبلها مفتوح ؛ مثل : بعذاب بئيس .

٣ - ما قبلها ألف ؛ مثل : أين شركاءى ، ودعاءى [٤] .

---

(١) قال الداني هنا (ص ١٢٥) : « لم تصور هذه الهمزة في حال انفتاحها وتوسطها ، كراهة الجمع بين ألفين في الرسم ، واكتفاء بالواحدة منهما » .

(٢) قال الداني بعد الكلام عن المكسورة والمضمومة (ص ١٢٥) : « صورت المكسورة ياء ، والمضمومة واوا ، وذلك من حيث تقرب في التسهيل من هذين الحرفين » .

(٣) قال الداني في التعليق على المتطرفة (ص ١٢٧) : « لم تصور الهمزة المفتوحة ألفا ، والمكسورة ياء ، والمضمومة واوا في حال تطرفها ؛ لضعفها هنا ، أعني في الطرف ، من حيث كان موضع التغيير بالحذف وغيره . وكان تسهيلها فيه بالبدل ، ثم حذف المبدل منها ؛ لسكونه وسكون ما قبله . على أن المكسورة قد رسمت ياء ، والمضمومة قد رسمت واوا في مواضع مخصوصة على نحو حركتهما » .

هذا ما قاله الداني ، وهو بالطبع خاص بالرسم العثماني للمصحف ، ولا يتبع اليوم ، وإنما نكتب الهمزة على السطر !

(٤) قال الداني (ص ١٣٠) في التعليق على ذلك : « لم تصور الهمزة هاهنا ؛ لئلا يجمع بين ياءين في الرسم » . وقد خولف هذا الرسم الآن ، ووضعت الهمزة على نبرة .

(ب) الهمزة في الياء ، وتكون متوسطة ومتطرفة :

(١) متوسطة مفتوحة ؛ مثل : ملئت ، وفئة ، وناشئة ، وخاسئا .

مكسورة ؛ مثل : بئس ، وبارئكم ، وخائفا .

مضمومة ؛ مثل : سنقرئك (لايكون ما قبلها إلا مكسورا) .

ساكنة ؛ مثل : شئت ، وأنبئهم .

(٢) متطرفة مفتوحة ؛ مثل : لقد استهزئ ، وإذا قرئ .

مكسورة ؛ مثل : لكل امرئ ، ومن شاطئ الواد .

مضمومة ؛ مثل : يبدئ الله ، ويستهزئ بهم .

ساكنة ؛ مثل : نبئ عبادى ، ويهيئ لكم [١] .

(جـ) الهمزة بعد الياء ، وينكسر ما قبل الياء المبدلة والزائدة ،

وينفتح ما قبل الأصلية :

(١) متوسطة مفتوحة ؛ مثل : هنيئا مريئا ، وسيئت ، وكهيئة .

مضمومة ؛ مثل : بريئون .

(٢) متطرفة مفتوحة ؛ مثل : سيء بهم .

مكسورة ؛ مثل : على كل شيء .

مضمومة ؛ مثل : وأنا بريء .

ثالثا : أحوال الواو مع الهمزة :

(أ) الهمزة قبل الواو (لا يكون ذلك إلا حشوا ، والواو إلا ساكنة ،

---

(١) قال الداني (ص ١٣٥) : « ولا يكون ما قبلها في حال حركتها وسكونها ، إذا تطرفت ، إلا مكسورا لاغير » .

والهمزة إلا مضمومة) :

١ - ما قبل الهمزة مفتوح ؛ مثل : تبرءوا ويدرءون ، ولا يءوده ، ورءوف .

٢ - ما قبل الهمزة مكسور ؛ مثل : متكءون ، ومستهزءون ، والخاطءون .

٣ - ما قبل الهمزة مضموم ؛مثل : رءوسكم ، ورءوس الشياطين .

٤ - ما قبل الهمزة ساكن ؛ مثل : مذءوما ، ومسءولا .

٥ - ما قبل الهمزة بياء ؛ مثل : تبِيءون

٦ - ما قبل الهمزة ألف ؛ مثل : إذ جاءوكم ، ويراءون الناس .

(ب) الهمزة فى الواو ، وتكون متوسطة أو متطرفة .

(١) **متوسطة** : مفتوحة ؛ مثل : مؤجّلا ، والمؤلفة ، والفؤاد .

مضمومة ؛ مثل : تؤزّهم ، يكلؤكم ، وجزاؤهم .

ساكنة ؛ مثل : يؤمنون ، والمؤتفكة ، وسؤلك .

(٢) **متطرفة** : مكسورة ؛ مثل : كأمثال اللؤلؤ .

مضمومة ؛ مثل : لؤلؤ مكنون ، وتفتؤا ، وأَوَمَن يُنَشّؤا ، وجزاؤا[١] .

(جـ) الهمزة بعد الواو :

---

(١) قال الدانى بعد ذلك (ص ١٤٣) : « وشبهه مما رسمت الهمزة المتطرفة المضمومة فيه واوا على نحو حركتها ، ومراد (= إرادة) الاتصال دون الانفصال » .

١ – متوسطة مفتوحة فقط ؛ مثل : سوءا ، وسوءة أخيه .

٢ – متطرفة بالحركات الثلاث ؛ مثل : من سوء ما بُشّر به ، ولم يمسسهم سوء ، وسوءُ أعمالهم [١]

• • •

هذا ، ومن الفوائد التي ذكرها لنا أبو عمرو الداني ، ولا حظناها من قبل في تحقيقنا للغريب المصنف ؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام (١٣٢/١) – ما سماه هو بامتحان العين بالهمزة ؛ قال (ص ١٤٦) : « أجمع أئمة القراءة وعلماء العربية ، على أن موضع الهمزة من الكلمة يمتحن بالعين ، فحيثما استقرت العين ، فهو موضع الهمزة » .

غير أن الداني وهم غاية الوهم ، حين قال (ص ١٤٧) ، وهو يعلل سبب اختيار العين ، دون غيرها من الحروف ، في امتحان الهمزة ، بأن العين والهمزة تجتمعان « دون غيرهما من حروف الحلق في الجهر الذي هو الإعلان ، والشدة التي هي ارتفاع الصوت بالحرف » ، فقد استخدم هنا مصطلحين صوتيين في غيرما وضعا له ، وهو أمر ملبس !

غير أنه مما يحمد له حقا في موضوع الهمزة ، فطنته إلى سبب عدم كتابة الهمزة بصورة موحدة في الخط العربي ؛ فقال (ص ١٥١) : « والهمزة قد تصور على المذهبين من التحقيق والتسهيل ... إلا أن أكثر الرسم ورد على التخفيف . والسبب في ذلك كونه لغة الذين وَلُوا نسخ المصاحف زمن عثمان رحمه الله ، وهم قريش » ، والله أعلم .

• • •

(١) قال الداني هنا (ص ١٤٤) : « لم تصور الهمزة في هذا الضرب ؛ فرارا من الجمع بين صورتين متفقتين ، ولأنها إذا سهلت في ذلك ، ألقي حركتها على ما قبلها ، وسقطت من اللفظ » .

٧ – المقنع في رسم مصاحف الأمصار
لأبي عمرو الداني (٤٤٤ هـ)

صدر أبو عمرو الداني في أحكام رسم الهمزة في المصاحف ، في هذا الكتاب ، عن مبدأ مخالف لما رأيناه منه في كتابه : « المحكم في نقط المصاحف » ؛ إذ يبني تقسيماته هنا على سكون الهمزة وتحركها ، ووقوعها في الابتداء والوسط والطرف . وسوف نتتبع تقسيماته هذه بعبارته هو في كثير من الأحيان ، مع الاجتزاء ببعض أمثلته قدر الإمكان ؛ يقول أبو عمرو الداني (ص ٦٥ – ٦٨) :

« اعلم أن الهمزة ترد على ضربين : ساكنة ومتحركة .

« فأما الساكنة ، فتقع من الكلمة وسطا وطرفا ، وترسم في الموضعين بصورة الحرف الذي منه حركة ما قبلها . فإن كانت الحركة فتحة رسمت ألفا ؛ نحو : البأس ، واقرأ . وإن كانت كسرة رسمت ياء ؛ نحو : جئت ونبّئ . وإن كانت ضمة رسمت واوا نحو : المؤمنون ولؤلؤ .

« وأما المتحركة ، فتقع في الكلمة ابتداء ووسطا وطرفا .

« فأما التي تقع ابتداء ، فإنها ترسم – بأي حركة تحركت من فتح أو كسر أو ضم – ألفا لا غير ؛ لأنها لاتخفف رأسا ، وذلك نحو : أمر ، وإذ ، وأوحي . وكذلك حكمها إن اتصل بها حرف دخيل زائد ؛ نحو : سأصرف ، ولأقطعن .

« وأما التي تقع وسطا – وقبلها حركة – فإنها ما لم تنفتح وينكسر ما قبلها أو ينضم ، أو تنضم وينكسر ما قبلها ، ترسم بصورة الحرف الذي منه حركتها دون حركة ما قبلها . فإن كانت حركتها فتحة رسمت ألفا ؛

نحو : سأل ، ولتقرأه . وإن كانت كسرة رسمت ياء ؛ نحو : يئس وسُئل . وإن كانت ضمة رسمت واوًا ؛ نحو : يذرؤكم ، ويكلؤكم .

• فإن انفتحت وانكسر ما قبلها أو انضم ، أو انضمت وانكسر ما قبلها ، صورت **بصورة الحرف الذى منه تلك الحركة** دون حركتها ، فترسم مع الكسرة ياء ، نحو : الخاطئة ، وملئت . وترسم مع الضمة **واوًا** ؛ مثل : الفؤاد ، ويؤلف . كما ترسم المضمومة التى قبلها كسرة بالياء ؛ نحو : سنقرئك ، ولا ينبئك .

• وأما التى تقع **وسطا وقبلها ساكن** – حرف صحة أو حرف علة – فإنها **لا ترسم خطا** (لأنها تذهب من اللفظ إذا خففت ، إما بالنقل وإما بالبدل) نحو : يُشئل ، والمسئمة ، وجزءا ، وشيئا .

• **ولا ترسم المفتوحة خطاً** ، إذا وقع بعدها [ألف ، ولا المكسورة إذا وقع بعدها ياء ، ولا **المضمومة** إذا وقع بعدها] [1] **واو** ؛ لئلا يجتمع فى الكتابة ألفان وياءان وواوان ، فالمفتوحة ؛ نحو : أن تبوّءا ، وشنئان . والمكسورة ؛ نحو : خاسئين ومتكئين . والمضمومة نحو : رءوف .

• فإن كان **الساكن الواقع قبلها ألفا** ، وانفتحت ، **لم ترسم خطا** أيضا ؛ نحو : نساءنا ، ولقد جاءكم . وإن **انضمت رسمت واوا ؛ نحو : أبناؤكم ، وأولياؤه** . **وإن انكسرت** رسمت **ياء** ؛ نحو : إلى نسائكم ، وإلى أوليائكم .

• وأما التى تقع **طرفا** ، فإنها ترسم ، إذا **تحرك ما قبلها** ، **بصورة الحرف الذى منه** تلك الحركة – بأى حركة تحركت هى . فإن كانت

---

(١) سقط من النص بسبب انتقال النظر ، وردناه حتى يستقيم الكلام .

فتحة رسمت ألفا ؛ نحو : بدأ ، ونبأ ، وتبوأ . وإن كانت كسرة رسمت ياء ؛ نحو : قرئ ، ولكل امرئ ، ويبدئ . وإن كانت ضمة رسمت واوا ؛ نحو : امرؤ ، واللؤلؤ .

« وإن سكن ما قبلها ، لم ترسم خطا ؛ لذهابها من اللفظ إذا خففت ؛ نحو : الخبء ، وبرىء ، وقروء ، والماء » .

وينهى الدانى هذا الكلام المختصر المفيد ، بقوله بعد ذلك (ص ٦٨) : « فهذا قياس رسم الهمزة فى جميع أحوالها وحركاتها . وقد جاءت حروف فى الرسم خارجة عن ذلك » . وهو يقصد بذلك رسم المصحف العثمانى !

* * *

٨ - صبح الأعشى فى صناعة الإنشا
للقلقشندى (٨٢١ هـ)

عالج القلقشندى موضوع الهمزة تحت عنوان : « ما ليس له صورة تخصه ، وهو الهمزة ، إذ تقع على الألف والواو والياء ، وعلى غير صورة » . كما ذكر أن الهمزة تقع في ثلاثة مواقع هى (٣/٢٠٤) :

(أ) **أول الكلمة** : وفى هذه الحالة تكتب الهمزة **بالألف** ، بأى حركة تحركت ؛ مثل : أحمد ، وأوحي ، وإذا .

(ب) وسط الكلمة :

١ - إن كانت **ساكنة** ، تكتب **بحركة ما قبلها** ؛ مثل : رأْس ، ومؤمن ، وبئر .

٢ - وإن كانت **متحركة بالفتحة بعد ألف ، فلا صورة لها** ؛ نحو : ساءل وجاءكم .

٣ - وإن كانت **متحركة بالضمة بعد ألف ، كتبت بالواو** ؛ مثل : التساؤل وآباؤكم .

٤ - وإن كانت **متحركة بعد ياء أو واو ، فلا صورة لها** ؛ مثل : خطيئة وهيئة ومقروءة .

٥ - وإن كانت **متحركة بعد ساكن صحيح ، فلا صورة لها** ؛ نحو : المرءة والكمءة ويسءم ويلءم في : المرأة والكمأة ويسأم ويلؤم .

وقد قال القلقشندى بعد ذلك (٣/٢٠٦) : « ومنهم من يجعل صورتها الألف على كل حال ، فيكتبها على هذه الصورة : المرأة والكمأة

وبسأم وبلأم ، وهو أقل استعمالا . ومنهم من يجعل صورتها على حسب حركتها ؛ مثل : المرأة ويُنشِئم وبلؤم . واستثنى بعضهم من ذلك ما إذا كان بعدها حرف علة ؛ نحو : سئول ، ومشئوم ، فلم يجعل لها صورة أصلا . وإذا كان مثل رءوس يكتب بواو واحدة ، فلا صورة لها » .

٦ - وإن كانت **متحركة بعد متحرك** ، فإن ذلك يشمل الأحوال التالية :

(١) مفتوحة بعد **فتحة** ، تكتب **بالألف** ؛ مثل : سأل (إلا إذا كان بعدها ألف فلا صورة لها ؛ مثل : مئاب ، ومئال) .

(٢) مفتوحة بعد **كسرة** ، تكتب **بالياء**؛ مثل : خاطئة ، وإن شانئك .

(٣) مفتوحة بعد **ضمة** ، تكتب **بالواو** ؛ مثل : الفؤاد ، ويؤلف .

(٤) مضمومة بعد **ضمة** ، تكتب **بالواو** ؛ مثل : نُؤُم (إلا إذا كان بعدها واو : رءوس) .

(٥) مضمومة بعد **فتحة** ، تكتب **بالواو** ، مثل : لَؤُم (إلا إذا كان بعدها واو : نءوم) .

(٦) مضمومة بعد **كسرة** ، تكتب **بالواو** ؛ مثل : سنقرئك .

وقد نسي القلقشندى هنا أن يذكر أحكام الهمزة المكسورة ، بعد الحركات الثلاث : الضمة ؛ مثل : سئل ، والفتحة ؛ مثل : يئن . والكسرة ؛ مثل : خاسئين !

(جـ) في آخر الكلمة : ولها حالتان :

١ - أن يكون ما **قبلها ساكنا** ، فلا صورة لها في الخط ؛ مثل : جزء وخبء والمرء .

٢ - أن يكون ما قبلها متحركا ، تكتب على حسب الحركة قبلها ؛ بدأ وقرئ وامرؤ .

• • •

٢ – قواعد كتابة الهمزة
عند المحدثين

لم يبتعد المحدثون كثيرا عن مناهج القدماء ، في عرض قواعد الهمزة ، بالتفصيل الكبير الذى عرفناه فى مؤلفات السابقين ؛ فقد أسرفوا فى ذكر التقسيمات والتفريعات ، التى تربك القارئ ، وتوقعه فى شىء غير قليل من الحيرة والغموض .

وقد أثر الشيخ نصر الهورينى ، والشيخ حسين والى فيمن جاء بعدهما تأثيرا كثيرا ، وإن استطاع بعض المحدثين أن يفلت من أسرهما ، ويهتدى إلى شىء من خطوات التيسير ، التى انتهت بقاعدة جامعة مانعة ، استخلصناها نحن بعد طول تأمل فى تاريخ الخط العربى ، ووافق عليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وفيما يلى عرض لأهم ما كتبه المحدثون من قواعد رسم الهمزة :

١ - المطالع النصرية
للمطابع المصرية فى الأصول الخطية
للشيخ نصر الهورينى (١٢٩١ هـ)

لخص الشيخ نصر الهورينى فى هذا الكتاب قواعد الكتابة بالنسبة لرسم الهمزة تلخيصا جيدا (ص ٦٥ - ٦٦) ، فلها عنده أربعة أحوال :

١- ترسم ألفا ؛ وذلك إذا كانت فى أول الكلمة مطلقا ، أو فى الحشو ، مفتوحة أو ساكنة بعد فتح فيهما ؛ نحو : سأل ورأس .

٢- ترسم ياء ، وذلك إذا كانت ساكنة أو مفتوحة بعد كسر فيهما أيضا ؛ نحو : ذئب ورئال .

٣- تصور واوًا ، وذلك فيما إذا وقعت ساكنة أو مفتوحة بعد ضم ؛ مثل : يؤمن والدؤلى .

٤- لا تصور بواحدة من الثلاث ، بل تحذف ولا يوضع فى محلها شىء ، كما كان المصحف أيام الخلفاء الأربعة ، قبل أن يَخْترع له الشكلَ أبو الأسود الدؤلى . وأما وضع القطعة فى محلها إذا حذفت ، أو فوق الياء والواو المصورتين بدل الهمز ؛ فذلك حادث بعد حدوث الشكل ، مراعاة لتحقيق الهمز .

فمثال حذفها من الحشو : تثاءب وتفاءل ورءوس وتوءم .

ومثال حذفها من الطرف : شاء وبىء من الأفعال ، وجزاء وهنىء ووضوء وجزء وخطء ووطء وشىء وضوء .

ثم فصّل الشيخ نصر الهورينى القول فى كل ذلك تفصيلا يدعو إلى

الملل فى بعض الأحيان ، غير أنه تطرّق فى تفصيله ذلك إلى بعض القضايا المهمة فى قواعد رسم الهمزة . وفيما يلى عرض لشيء منها :

١ – فطن الشيخ نصر الهورينى إلى قاعدة كراهة توالى الأمثال فى الخط العربى ، وكررها كثيرا فى كلامه ؛ فهو يرى مثلا أن الهمزة تحذف إذا كان بعدها ياء ساكنة ؛ « استثقالا لجمع ياءين صورة ، عملا بقاعدة : كل همزة بعدها حرف مد كصورتها فإنها تحذف » (ص ٧٠) .

كما يقول فى موضع آخر (ص ٨٩) : « وإذا اتصل بنحو : قرأ ويقرأ ، ولجأ يلجأ ، ويكلأ ، ويطأ ، وتبوّأ ، ما تضم الهمزة لمناسبته ، وهى واو الضمير الاسمية ، فى مثل : قرءوا ويقرءون وتبوءوا ويطئون ويلجئون ويكلئون ، حذفت الهمزة بمقتضى القاعدة ، التى هى كل همزة بعدها حرف مد كصورتها ، تحذف لأنها لو كتبت كانت ترسم بالواو التى هى من جنس حركتها ، فيجتمع واوان » .

٢ – ومع ذلك نراه يوافق ما قال به الحريرى فى درة الغواص ، من أن الأحسن فى سؤول ، ويؤوس ، وشؤون ، أن يكتبن بواوين . ويقول (٧٢) : « قلت : وكذلك : نؤوم ، وقؤول ، وصؤول ، فلا تحذف فيها الهمزة ، بل تكتب بواوين ، مخافة اللبس بنوم وقول » .

٣ – وقد أولى الشيخ نصر الهورينى ، موضوع الالتباس عناية كبيرة ، لا داعى لها فى رأينا فى الوقت الحاضر ؛ لأن كتابة الهمزة فى موضعها ، وضبط الكلمة بالشكل ، يقضيان تماما على هذا الالتباس المزعوم .

فهو يقول مثلا (ص ٧٩) إن الهمزة تكتب واوًا « إذا ضمت بعد

فتح ؛ نحو : يؤمّ ، ويؤبّ ، ولو كان بعدها حرف مد كصورتها ؛ نحو : يؤول ويؤوب ، وإن كان القياس يقتضى أن تحذف بقاعدة : كل همزة بعدها حرف مد كصورتها ، فإنها تحذف وذلك لما يلزم عليه من التباس الأجوف بالمضاعف » .

٤ – لم يغفل الشيخ نصر الهورينى ، تقليب وجهة نظر العلماء السابقين فى القواعد التى يعرض لها ؛ ففى الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها ؛ يذكر الشيخ نصر (ص ٧٣) أن « مذهب سيبويه حذفها فى مثل ذلك من نحو : يستهزءون ، ومستهزءون ، مما فيه الهمزة متوسطة توسطا عارضا . ومذهب الأخفش أنها تكتب بياء ، اعتبارًا بحركة ما قبلها ، وعليه عمل النساخ » .

ومثل ذلك ما صنعه عند علاجه لقاعدة كتابة الهمزة المتطرفة واوًا ؛ فى مثل : لؤلؤ وأكمؤ ، حين قال (ص ٩٤) : « فإذا أضيفت للضمير وكانت مجرورة ؛ كأن تقول : طبخنا صيدا وأكلنا من جؤجؤه ، أى صدره ، ورأيت جوهرا أعجبت من تلألؤه ، وهؤلاء القوم يؤمن من تواطؤهم على الكذب ، وذلك لتكافؤهم ، وعجبت من تجرّؤهم على الشر مع تبرؤهم . فمذهب سيبويه كتابتها بالياء ، اعتبارا بحركتها ، كما فى سئل ؛ لأنه يسهلها بين الهمزة والياء . والأخفش يعتبر حركة ما قبلها ويبدلها من جنسها » .

٥ – وقد لاحظ الشيخ نصر الهورينى ، مالا حظناه فى قاعدتنا للهمزة بعد ذلك ، من أن بعض الأمثلة تشذ على القواعد العامة ، بسبب الإدغام بعد سقوط الهمزة ، مما جعل الهمزة لا صورة لها فى الكتابة .

فهو يرى مثلا (ص ٧٥ – ٧٦) أن الهمزة المفتوحة ، إن سكن ما قبلها ، فإن كان صحيحا كتبت على ألف فى الغالب ؛ مثل : يسأل

ويسأم، ومرأة ، وفجأة ، وإن لم يكن صحيحا بأن كان ألفا ؛ مثل : تفاءل وعباءة ، أو كان واوا ؛ مثل : توءم والسموءل ، أو كان ياء ؛ مثل : هيئة وخطيئة ، فالغالب في ذلك حذفها لنقل حركتها للساكن قبلها ، والإدغام في غير الألف ، وللتسهيل فيها ، واستثقالا لجمع مثلين .

وفي موضع آخر يقول (ص ١٠٠) : « وإذا أضيف ما قبل همزته ياء؛ نحو : شيء ، وفيء ، إلى الضمير مطلقا ، فلا تصور الهمزة بصورة حرف أصلا ، بل تظل محذوفة ، كما كانت قبل الإضافة . تقول : هذا فيئك وشيئك ، وفيئه وشيئه ، رفعا وكذا نصبا وجرا ، فتحذف الهمزة ولا تصور » .

٦ - وهو يعرف أن الكتابة العربية بنيت على الوقف ، وهي قاعدة مهمة راعيناها في تفسير طريقة رسم الهمزة في آخر الكلمة ؛ يقول الشيخ نصر (ص ٨٢) : « الهمزة المتطرفة ترسم باعتبار حركة ما قبلها ، ولا نظر لحركتها نفسها ، التي تحدث لها إعرابا أو بناء ؛ لما هو مشهور عند الجمهور ، أن رسم الحرف المتطرف من الكلمة يعتبر بتقدير الوقف عليه » .

٧ - أورد الشيخ نصر الهوريني فائدة مهمة في تاريخ الخط العربي ، وهو يتحدث عن الهمزة المتطرفة ، التي تتصل بها هاء التأنيث ؛ نحو : مرأة وامرأة وكمأة وفجأة وفجاءة وعباءة ومقروءة وشنوءة وخطيئة ورديئة وسبيئة وهنيئة ودنيئة وسوءة وهيئة ، ونحو ذلك ، أن « حكمها أنها تكتب في الصحيح ألفا بخلاف المعتل ، فلا تصور فيه بصورة ما لا ياء ولا ألفا ، غير أن المتأخرين رفعوا لها نبرة كالسنة في متسع قبل الهاء ، لتركز عليها القطعة عند الشكل بالتحقيق . فإسقاط حرف الهمزة نظرا للتسهيل ، ووضع القطعة نظرا للتحقيق ،

كما فعلوا مثل ذلك ؛ في نحو : مسئول ومشئوم ، رفعوا لها نبرة لترتكز عليها القطعة . وبعض الكتاب يضع القطعة في بحر السين ، من غير ارتفاع سِنَّة زائدة عن الثلاث .

• • •

٢ - كتاب الإملاء
للشيخ حسين والى (١٣٥٤ هـ)

ذكر الشيخ حسين والى ، بعد مقدمة عن الألقاب المختلفة للهمزة ، أن « الأصل فى الهمزة أن تكون بصورة الألف حيثما وقعت ، بناء على مذهب التحقيق ، وبه قال الفراء . وإنما رسمت مرة واوا ، ومرة ياء ، ومرة محذوفة بلا صورة وبدل ، بناء على مذهب التخفيف والتسهيل فى لغة أهل الحجاز ... وفى أيام الخلفاء الأربعة ، كانت الهمزة المحذوفة ، لا يوضع فى محلها شيء . وأما وضع القطعة فى محلها عند الحذف ، كوضعها فوق الواو أو الياء المصورة بدل الهمزة ، فهو حادث بعد حدوث الشكل ، مراعاة لتحقيق الهمزة (٦٢ - ٦٣) .

ثم تحدث الشيخ حسين والى عن رسم الهمزة ، منطلقا من موقعها فى الكلمة على النحو التالى :

أولا : الهمزة فى أول الكلمة : تكتب ألفا مطلقا (حديث طويل عن همزتى القطع والوصل) .

ثانيا : الهمزة فى آخر الكلمة ؛ لها حالان :

١ - أن يسكن ما قبلها ، أو يكون واوا مشددة مضمومة : فتكتب قطعة غير مصورة بحرف (= مفردة) ؛ مثل : جزء وملء وشيء والتبوُّء .

٢ - أن يتحرك ما قبلها ، وليس واوا مشددة مضمومة : فتبدل وترسم حرفا من جنس حركة ما قبلها ؛ مثل : امرؤ ويبرئ وملجأ .

ثالثا : الهمزة وسط الكلمة ، ولها أربع حالات :

١ – تبدل وترسم ألفا ، فى ثلاثة مواضع :

أ – بعد أل ، ولام القسم الداخلة على الفعل ، واللام الجارة ، والداخلة على المبتدأ أو الخبر ، وباء الجر ، وهمزة الاستفهام المفتوح ما قبلها ، وحرف التنفيس ، والفاء ، والواو (وهى كلها لا تخرج الهمزة عن الابتداء) .

ب – إذا سكنت أو فتحت بعد مفتوح ؛ مثل : يأخذ ويسأل وقرأا .

جـ – إذا فتحت بعد ساكن صحيح ، وليس بعدها ألف المثنى ، أو الألف المبدلة من التنوين ؛ مثل : يسأل وامرأة وجزأين .

٢ – تبدل وترسم واوا ، فى أربعة مواضع :

أ – إذا كانت مضمومة بعد ساكن ، غير واو أو ياء ، وليس بعدها واو مدّ ؛ مثل : أرؤس والتفاؤل ورداؤه .

ب – إذا كسرت بعد مضموم ، ليس واوا مشددة ، وهى قبل ياء الفعل أو الضمير أو النسب (على مذهب الأخفش) ؛ نحو : رؤِىَ وسُؤِلَ . أما مذهب سيبويه ، فعلى ياء : رُئِىَ وسُئِلَ .

جـ – إذا كانت غير مكسورة ، وقد ضم ما قبلها غير واو مشددة ، ولم تقع بين واوين من الكلمة ؛ مثل : يؤاخذ مؤاخذة ويوضؤون .

ويذكر الشيخ حسين والى بعد ذلك أن المشهور فى نحو : رءوس وشئوس حذف صورتها ، لكثرة الاستعمال بالتخفيف ، ولقاعدة « كل همزة بعدها حرف مد كصورتها ، ليس ضمير اثنين ولا ياء مخاطبة أو تكلم ، تحذف صورتها » .

د - إذا ضمت بعد فتح ، ولم تقع بين واوين من الكلمة ، ولا قبل واو الجمع وهي متطرفة على ألف؛ مثل: ظمؤه ويملؤه ويكلؤكم.

٣ - تبدل وترسم ياء ، وذلك في أربعة مواضع :

أ - إذا كسرت بعد متحرك ؛ مثل : سئل ورئيس وبئيس .

ب - إذا كسرت بعد ساكن ؛ مثل : سائر وأسئلة .

جـ - إذا سكنت بعد كسرة ؛ مثل : بِئْت .

د - إذا تحركت بغير الكسر ، وقد كسر ما قبلها ؛ مثل : فئة ويستهزئون .

٤ - تكتب قطعة غير مصورة بحرف (= مفردة) ، وذلك في ستة مواضع :

أ - إذا فتحت أو ضمت بعد واو ساكنة ، أو مشددة مضمومة مثل : السموءل وأسبغ وُضُوءَه ، وإن تبوُّءَك .

ب - إذا تحركت بعد ياء ساكنة ؛ مثل : هيئة وخطيئة وييئس .

جـ - إذا فتحت بعد ألف ؛ مثل : تفاءل وعباءة .

د - إذا فتحت بعد صحيح ساكن ، وكان بعدها ألف التنوين أو التثنية ؛ مثل : جزءا وجزءان ودفءا وشيئان .

هـ - إذا ضمت قبل واو مدّ ؛ مثل : قرءوا ومرءوس ومسئول .

و - إذا كسرت بعد ألف وقبل ياء مدّ ؛ مثل : إسراءيل ...!

• • •

٣ - قاعدة الأقوى لكل الهمزات

لبشير محمد سلمو

كان بشير محمد سلمو رائدا حقا ، في اكتشافه هذه القاعدة التي تحكم كتابة كل الهمزات في وسط الكلمة وآخرها . وعلى الرغم من أنه نشر بحثه مكتوبا بخط اليد في سبتمبر ١٩٥٣ م . فإن أحدًا لم يشر إليه ممن كتبوا في قواعد الإملاء في العصر الحديث ؛ من أمثال : فتحى الخولي ، وعبد العليم إبراهيم ، وعبد السلام هارون .

وعندما تقدمت ببحثى عن تيسير تعليم الهمزة إلى مجمع اللغة العربية ، كنت أجهل أنا كذلك كل شيء عن هذا الكتاب المختصر الحاوى للكثير من الفوائد . وكان الفضل في لفت نظرى إليه راجعا إلى شيخنا العلامة محمد شوقى أمين عضو المجمع رحمه الله . وقد تكرم فأهدانى مصورة من بحث الشيخ بشير سلمو ، ثم نشره مع قرار المجمع الذى وافق فيه على القرار المقدم منى إليه .

وتتلخص قاعدة الأقوى عند بشير سلمو في أن الهمزة في الابتداء تكتب بالألف . أما الهمزة المتوسطة أو المتطرفة ، فإنه ينظر لحركتها هي وما قبلها ، ويحكم للأقوى . والأقوى هو الكسرة فالضمة فالفتحة فسكون الحرف الصحيح . أما المعتل فله ترتيبه أيضا بحسب الأقوى . كما أن الهمزة في آخر الكلمة تعدّ ساكنة .

وعلى ذلك فإن ترتيب القوة في الحركة والسكون والصحة والاعتلال يمكن أن تكون على النحو التالى :

١ - سكون الياء .

٢ - الكسرة .

٣ - سكون الواو .

٤ - الضمة .

٥ - سكون ألف المد .

٦ - الفتحة .

٧ - سكون الصوامت .

وعلى الرغم مما يبدو في هذه القاعدة من الوضوح واليسر ، فإن عدم تنبه الشيخ بشير سلمو إلى موضوع كراهة توالى الأمثال ، أوقعه في شيء غير قليل من المخالفات لما هو شائع من رسم الهمزة ، كما كثرت تنبيهاته التي يستثنى فيها بعض ما يريد إخراجه من قاعدته .

وفيما يلى بعض ملاحظاتنا على قاعدة الأقوى على وجه الإجمال :

١ - استفاض الأستاذ بشير سلمو فى تفصيل ضوابط الهمزة التى قبلها ساكن معتل ، استفاضة شغلت من بحثه الموجز جانبا غير قليل .

٢ - ذكر (ص ٥) أن كلمة : « رءوف » تكتب بهمزة مفردة ، وقال عنها إنها استثناء من القاعدة ؛ لأنه لم يفطن إلى موضوع توالى الأمثال .

٣ - سكت الشيخ بشير سلمو عن طريقة كتابة مثل : « شئون » . وعلى حسب قاعدة الأقوى عنده يجب أن تكتب الهمزة على واو بعدها واو المدّ .

٤ - لا ندرى من بحثه كيف تكتب كلمة مثل : « بطئاً » ، وهى على حسب قاعدته العامة ، يجب أن تكتب هكذا : « بطآً » .

٥ - بالنسبة لمثل كلمة : « شيئك » ، جاءت قواعده (ص ٤) بصورة

واحدة ، تكتب فيها الهمزة على متسع ، سواء أكانت مضمومة أم مفتوحة ، أم مكسورة ؛ هكذا : شيئك .

٦ - يذكر الشيخ بشير سلمو (ص ٥) أن مثل : « يقرأان » يكتب بألفين ؛ وذلك لأنه لا يعرف موضوع كراهة توالى الأمثال .

٧ - ذكر فى تنبيهاته (ص ٥) أن مثل كلمة : « بدءوا » تكتب على هذه الصورة ، استثناء من قاعدته التى تحتم عليه كتابتها : « بدؤوا » بواوين ؛ لأنه لم يفطن إلى قانون كراهة توالى الأمثال فى الخط العربى !

• • •

٤ – الهمزة مشكلاتها وعلاجها
للدكتور شوقى النجّار

نشر هذا الكتاب فى الرياض سنة ١٩٨٤ م ، وفيه يدعو الدكتور شوقى النجار إلى كتابة الهمزة بألف مطلقا ، وهو ما صنعه الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود ، فيما رواه الفراء عنه فى كتابه : « معانى القرآن » ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

وقد كنا نبهّنا الدكتور شوقى النجار ، قبل أن يصدر كتابه ، إلى ورود الخبر بذلك فى كتاب الفراء ، فرجع إليه ونقل عنه ، ولكنه أغفل ذكرنا !

وبعد أن استعرض بعض مظاهر اضطراب القدماء فى رسم الهمزة ، عرّج على قاعدتنا الميسرة ، التى أقرها مجمع اللغة العربية ، فمدحها ، وقال فيها (ص ٥٢) : « ولعل من أفضل تلك المحاولات ، تلك المحاولة الأخيرة التى وافق عليها المجمع اللغوى بالقاهرة ، لعلاج مشكلة الهمزة .

غير أنه عاد فنقدها بشدة ، فى عشر ملاحظات طائشة متعجلة . وسوف ننقلها عنه فيما يلى ، ونعلق على كل ملاحظة منها على حدة :

١ – الأسس التى اعتمدت عليها القاعدة ، ليس فيها جديد ؛ فسكون الآخر ، وكراهة توالى الأمثال ، سبق أن ذكرهما القدماء ، وبقيت المشكلة كما هى .

قلت : وهل اهتدى القدماء إلى قاعدة ميسرة سهلة كقاعدتنا ، وهم يعرفون هذه الأسس التى كانت وراء كتابة الهمزة بالصورة التى نعرفها ؟!

نعم ، كانت الأسس التى تحكمت فى كتابة الهمزة قديما ، معروفة لدى القدماء ، ومع ذلك طوّلوا القواعد ، وفصّلوها ، وفرّعوها تفريعات

يضل المتعلم في غياهبها ، ولا يستطيع تحصيلها إلا بعد عناء ومشقة .

٢ - القاعدة التي بها استثناء ، لا يسوغ أن يطلق عليها لقب : قاعدة ، إلا على سبيل المجاز .

قلت : غريب أن يذكر الدكتور شوقي هذا الكلام ، وهو لا يرى علما من العلوم تطرد قواعده تمام الاطراد . وما الشذوذ في قواعد النحو العربي ، وعلم اللغة ، عنه ببعيد !

٣ - أغفلت القاعدة صورة الهمزة المفردة ، متى تكتب ، وهي تمثل إحدى صورها ، مما يصمها بعدم الشمول .

قلت : هذه غفلة من الدكتور شوقي ما بعدها غفلة . ولست أدري كيف نسي قراءة السطور التالية المكونة لقاعدتنا : « وفي مثل : بطء ، وملء ، وشيء ؛ لأن أواخر الكلمات تقدر ساكنة ، وقبلها في هذه الأمثلة سكون ، فليس هناك حركة تكتب الهمزة على ما يوافقها ؛ ولذلك كتبت **مفردة** على السطر » .

وهذه السطور كذلك : « إذا ترتب على كتابة الهمزة على ألف أو واو ، توالي الأمثال في الخط ، كتبت الهمزة **مفردة** على السطر ؛ مثل : يتساءلون ، ورءوس ، إلا إذا كان ما قبلها مما يوصل بما بعده ، فإنها تكتب على نبرة ؛ مثل : بطئا ، وشيئون » .

٤ - لم توضح لنا القاعدة ، كيف ترسم الكلمات التي قبل آخرها سكون ؛ مثل : جزء ، فآخرها وما قبله ساكنان .

قلت : إنها الزلّة السابقة نفسها ، عرضها الدكتور شوقي النجار ، مرة بالطول وأخرى بالعرض . وقد سبق أن صححنا لشوقي زلّته في الملاحظة

السابقة ، حين دللناه على السطور التي ترد عليه في قاعدتنا .

٥ - لم توضح لنا القاعدة ، متى تكون الهمزة متوسطة . وإلا فما الفرق بين (فإنْ) و (لئنْ) ؛ ففي الأولى خرق للقاعدة . وكذلك في كلمة : (لِأنّ) أيضا . وبمقتضى هذه القاعدة كان يلزم كتابتها على ياء ؛ لأنها مسبوقة بلام مكسورة .

قلت : وفي هذه الملاحظة أيضا ، لم يقرأ الدكتور شوقي القاعدة جيدا ، فهذه الأمثلة التي تعجّب من عدم دخولها تحت القاعدة ، أخرجتها تلك القاعدة بالعبارات التالية فيها : « لا يعدّ من الكلمة ما دخل عليها من حروف **الجر والعطف** وأداة التعريف وهمزة الاستفهام ولام القسم » .

٦ - بتطبيق منطق القوة والضعف ، يلزم كتابة كلمة : بطيء هكذا : (بطي ئ) . فقبل الهمزة كسرة تستوجب كتابتها على ياء . وما هكذا ترسم . كذلك يخرق هذه القاعدة بعض الحالات ؛ مثل : توءم ، والسموءل ؛ فالهمزة هنا متوسطة مفتوحة وقبلها ساكن ، فكان يلزم كتابتها على ألف ، كما أنها ليست مما يستثنى ، فليس فيها توالي أمثال . ولا فرق بين : (السموءل) و (المسألة) .

قلت : لقد نسيت ياشوقي أننا نتعامل مع الأسس التي جعلت القدماء يصورون الهمزات بالصور التي نعرفها . ومن المبادئ التي يعرفها القدماء أن الذى قبل الهمزة في : (بطيء) هو سكون الياء ، فحرف المد عندهم ساكن كما تعرف . ولكنك عاملت القدماء بمنطق علماء الأصوات في العصر الحاضر ، وهم يعدون الياء هنا كسرة طويلة .

أما الشق الثاني من الملاحظة ، فإن القاعدة ترد عليه في سطورها التالية : « الفتحة بعد الواو الساكنة تعد بمنزلة السكون » ولذلك تكتب :

توءم والسموءل ، بهمزة مفردة ؛ فالقاعدة تمدّ الهمزة هنا ليست مفتوحة وإنما ساكنة بعد سكون ؛ ولذلك كتبت على السطر .

٧ - تحاشي توالي الأمثال فكرة ليست مطردة ، وإلا كيف نكتب : أؤؤله ، أو : أؤؤدبه ، أو : أؤؤنبه ، والمؤؤودة ؟

قلت : نحن نتحدث عن كراهة توالي الأمثال ، وليس عن تحريم هذا التوالي ، فيرجى التنبه لهذا . على أن القاعدة تحتم كتابة الكلمة الأخيرة هنا : الموءودة !

٨ - كثير من الكلمات ؛ مثل : عبئان وكفئان وبطئان ، وكذلك : شطئان ، تكتب على نبرة ، وليس بها توالي أمثال ، فالهمزة حرف والألف حركة .

قلت : مرة أخرى تعامل مبادئ القدماء بمناهج المحدثين في الأصوات . والحقيقة أننا لو طبقنا القاعدة في هذه الأمثلة وأشباهها ، وأهملنا مبدأ كراهة توالي الأمثال ، لكتبناها هكذا : عبأان وكفأان وبطأان وشطأان . وهذا لا تعرفه كتابات القدماء .

٩ - كلمة : عبء ، مثل : شيء . وعند توسط الهمزة فيهما تكتب الأولى : عبءه ، والثانية : شيئه . واطراد القاعدة يستوجب كتابة الكلمة الأولى ، إما على نبرة مثل الثانية ، فالباء والياء ساكنان ، وكلاهما مما يمكن وصله ، أو تكتب الأولى على ألف ؛ لأن الهمزة مفتوحة وقبلها سكون ، وليس بالكلمة الأولى أمثال أيضا .

كذلك لا مسوّغ للتفرقة بين: لجئوا وقرءوا، وأصلهما واحد: لجأ وقرأ.

قلت : لست أدري من أين أتى الدكتور شوقي النجار بهذا الرسم

العجيب لكلمة : عبءه ؟! والشيء الذى لا يعرفه الدكتور شوقى أن علماء الرسم العربى عاملوا الساكن الصحيح ، معاملة تختلف عن الساكن المعتل . ولذلك اختلفت معاملتهم للكلمتين : عبء وشيء عند اتصال الضمائر بهما . وقد أشارت قاعدتنا إلى ذلك .

أما الشق الثانى ، فقد سبق أن ذكرنا السطور التى تجيب عنه من قاعدتنا ؛ لأن كلمة : « لجئوا » الجيم فيها مما يوصل بما بعده ، ولذلك رسمت الهمزة على نبرة ، بعكس : « قرءوا » فإن الراء فيها ليس مما يوصل بما بعده ، فكتبت الهمزة لذلك مفردة على السطر .

١٠- المشكلة لا تزال قائمة ببقاء صور الهمزة المتعددة .

قلت : وهل نملك الآن توحيد رسم الهمزة فى أى مكان من الكلمة ، بعد أن ذاع هذا الرسم القديم وشاع ، وأصبحنا لا نملك إلا تيسير تعليمه ، لا تغييره ؟ والله أعلم .

٥ - تيسير كتابة الهمزة
للدكتور عبد العزيز نبوى والدكتور أحمد طاهر حسنين

فى هذا الكتاب ذكر المؤلفان طرق رسم الهمزة ، كما وردت فى قاعدتنا إلى حد بعيد ، ثم ساقا قرار مجمع اللغة العربية سنة ١٩٦٠ م ، والقرار الذى اتخذه المجمع سنة ١٩٨٠ م ، بناء على القاعدة الميسرة ، التى قدمناها إلى لجنة الأصول به فوافقت عليه ، كما وافق مجلس المجمع والمؤتمر المنعقد بالقاهرة فى ١٩٨٠/٣/٢٤ م ، ثم عرض المؤلفان للقاعدة التى وضعها بشير محمد سلمو وأشرنا إليها من قبل .

وقد امتلأ الكتاب على صغر حجمه ، بالكثير من التمرينات النافعة المفيدة فى رسم الهمزات ، ومواضع همزة الوصل وهمزة القطع .

وكان المؤلفان على وعى كامل بما يفعلان ، حين قالا فى آخر مقدمة الكتاب : « وهكذا ، فإن هذا الكتاب يجىء ، تسجيلا أمينا لآراء العلماء والباحثين فى القديم والحديث . كذلك فإن هذا الكتاب يسهل على الدارس - المتخصص وغير المتخصص - المتابعة ، ويؤصل لديه القاعدة بالشرح والمثال والتطبيق » .

• • •

٦ – الهمزة في اللغة العربية
دراسة لغوية
للدكتور مصطفى التونى

لم يأت مصطفى التونى فى كتابه هذا ، بجديد يذكر فى رسم الهمزة ، بل ارتضى قاعدة بشير سلمو ، مع تشعبها ، وكثرة التفاصيل المملة في موضوع الساكن المعتل بها ، وامتلائها بالمخالفات الصريحة ، لما تعارف عليه الناس من قواعد الإملاء في الهمزات .

يقول مصطفى التونى عن قاعدة بشير سلمو (ص ٥٨) : « وتعدّ هذه المحاولة – فى رأينا – أفضل محاولات التيسير فى كتابة الهمزة فى العصر الحديث ، وهى صالحة لأن تدرس فى مدارسنا » . ويتعجل مصطفى التونى ، فيرى بعين الرضا أن « أفضل العناصر التى تتضمنها تلك المحاولة ، أنها تيسر إلمام الناس بقواعد الهمزة ، فى الوقت الذى تحافظ فيه بشكل عام على الصور الموروثة لكتابة الهمزة » . وهو تسرع ما بعده تسرع !

ثم نقد مصطفى التونى قاعدتنا التى سوف نشرحها فيما بعد ، نقدا ظالما يحكمه الهوى والغرض ، ويسيطر عليه أحقاد الأقزام ، ممن أوحوا إليه أن يقول ماقال .

يقول مصطفى التونى (ص ٦١) : « ويلاحظ أن العنصر الأساسى الجديد فيما قدمه رمضان عبد التواب (كذا) يتضمنه بحث بشير محمد سلمو ، بل يمتاز بحث الأخير بما يلى :

١ – توسيع قاعدة الأقوى لكل الهمزات ، بحيث يشمل الحركات

جميعها وسكون الصوامت ، والواو والياء بنوعيها (المدّ واللين) ، مما يجعل القاعدة التى صاغها أكثر شمولا .!

٢ - جاءت القاعدة التى صاغها بشير محمد سلمو أكثر اطرادًا ، فلم نجد فيها تلك الاستثناءات التى نص عليها رمضان عبد التواب .

وكان يكفى لكى يخزى صاحب هذا الادعاء المفترى ، ويتوارى حياء وخجلا ، أن يراجع الاستثناءات التى وضعها الشيخ بشير سلمو تحت عنوان : « تنبيهات » ، حتى لا يبالغ فيصف قاعدته بأنها أكثر شمولاً ، وأكثر اطرادًا ... ولكن الهوى يعمى ويصمّ .

وتبلغ به الجرأة بعد ذلك مداها ، حين يقول (ص ٦٦) عن قرار مجمع اللغة العربية (فى الدورة ٤٦) الذى تبنى بحثى وأقره : « يؤخذ عليه اعتماده على بحث رمضان عبد التواب دون بحث بشير سلمو ، رغم أن بحث الأخير أكثر شمولا ، وتبنيه بعضينا من الاستثناءات التى وردت فى القرار » ... هكذا ، وقديما قالوا : إذا لم تستح فاصنع ما شئت !!!

• • •

٧ - دليل الإملاء
وقواعد الكتابة العربية
لفتحي الخولي

سار فتحي الخولي في قواعد كتابة الهمزة ، محتذيا القرار الأول لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (وسوف نفصل القول فيه فيما بعد) . ومع أنه التفت إلى قاعدة الأقوى (ص ٩٣) تحت عنوان : « الهمزة في وسط الكلمة : قاعدة عامة » . وقال : « ملاحظة : لكتابة الهمزة المتوسطة ، ينظر إلى حركتها وحركة ما قبلها ، وترسم على ما يجانس أقوى الحركتين ؛ مثل : مؤلم وبئر وسئل » - فإنه لم يحاول تطبيق هذه القاعدة في كتابه ، واكتفى بسرد قواعد كتابة الهمزة ، كما جاء في القرار الأول لمجمع اللغة العربية .

ثم لخص هذه القواعد ، تحت عنوان : « موجز أحوال الهمزة » على النحو التالي : « للهمزة أحوال كثيرة ، فهي إما أن تكون في أول الكلمة ، أو في وسطها ، أو في آخرها . وسوف نجمل هذه الأحوال فيما يأتي :

أولا : الهمزة في **أول الكلمة** ، ولها أحوال :

أ - همزة وصل ؛ مثل : اذكر .

ب - همزة قطع ؛ مثل : إيمان .

جـ - همزة بعد حرف داخل على الكلمة ؛ مثل : سأكتب .

ثانيا : الهمزة في وسط الكلمة ، ولها أحوال :

١ - كتابتها على **الواو** :

(١) إذا سكنت بعد ضم ؛ مثل : مؤمن .

(٢) إذا فتحت بعد ضم ؛ مثل : مؤذّن .

(٣) إذا ضمت بعد ضم ؛ مثل : فؤوس (ثم قال ١١٩ : وبعضهم يجيز كتابتها على نبرة أحيانا ، من باب الاستسهال ، وليس ذلك قاعدة !! ولم يعرف المؤلف هنا قاعدة كراهة توالى الأمثال) .

(٤) إذا ضمت بعد فتح ؛ مثل : رؤوف . وبعضهم يستسهل كتابتها مفردة على غير القاعدة !!

(٥) إذا ضمت بعد سكون ؛ مثل : التفاؤل .

٢ - كتابتها على الياء :

(١) إذا سكنت بعد كسر ؛ مثل : بئر .

(٢) إذا فتحت بعد كسر ؛ مثل : وئام .

(٣) إذا ضمت بعد كسر ؛ مثل : يخبئه .

(٤) إذا كسرت بعد كسر ؛ مثل : تخطئين .

(٥) إذا كسرت بعد سكون ؛ مثل : شمائل .

(٦) إذا كسرت بعد فتح ؛ مثل : زئير .

(٧) إذا كسرت بعد ضم ؛ مثل : سئلت .

(٨) إذا فتحت بعد ياء ساكنة ؛ مثل : مشيئة .

٣ - كتابتها على ألف :

(١) إذا فتحت بعد ساكن ليس حرف مد ، مثل : يسأل .

(٢) إذا سكنت بعد فتح ؛ مثل : رأس .

(٣) إذا فتحت بعد فتح ؛ مثل : سأل .

٤ - كتابتها مفردة :

(١) إذا فتحت بعد ألف ؛ مثل : رأيت أبناءكم

(٢) إذا فتحت بعد واو ساكنة ؛ مثل : مروءة .

ثالثا : الهمزة فى آخر الكلمة ، ولها أحوال .

(أ) إذا فتح ما قبها ، كتبت على ألف ؛ مثل : يملأ .

(ب) إذا ضم ما قبلها ، كتبت على واو ؛ مثل : اللؤلؤ .

(جـ) إذا سكن ما قبلها ، كتبت مفردة ؛ مثل : قرّاء .

(د) إذا كان قبلها ياء ساكنة ، كتبت مفردة ؛ مثل : شيء .

• • •

٨ - الإملاء والترقيم في الكتابة العربية
لعبد العليم إبراهيم

لم يفصّل القولَ في قواعد رسم الهمزة ، من المحدثين ، كما صنع عبد العليم إبراهيم . وقد تشعبت به السبل ، وأتى بشيء غير قليل من الصور ، التي ابتعد عنها المحدثون منذ مدة ليست قليلة . وقد جعل مداخل القواعد عنده لموقع الهمزة في الكلمة ، على النحو التالي :

أولا: الهمزة في أول الكلمة ، تكتب على ألف مطلقا (أفاض المؤلف هنا في الحديث عن همزة الوصل وهمزة القطع ، والحروف التي لا تخرج الهمزة عن موقعها في الأول) .

ثانيا: الهمزة في وسط الكلمة ؛ ولها أربعة أحوال :

(أ) الساكنة :

١ - تكتب على ألف ، إذا فتح ما قبلها ؛ مثل : يأمر ورأفة ورأس .

٢ - تكتب على واو ، إذا ضم ما قبلها ؛ مثل : مؤمن ويؤذى ولؤم .

٣ - تكتب على ياء ، إذا كسر ما قبلها ؛ مثل : بئر ومئزر وجئت .

(ب) المفتوحة :

١ - إذا فتح ما قبلها ، ترسم ألفا ؛ مثل : سأل ويتأذى والتأم ، ومثل : قرأا ويقرأان وينشأان (هو هنا لا يعرف كراهة توالى الأمثال) .

٢ - إذا فتح ما قبلها ، وبعدها ألف المدّ أو التثنية ، كتبت ألفا عليها مدة ؛ مثل : سآمة ومكافآت وضآلة ؛ ومثل : ملجآن ونبآن ومخبآن .

٣ - إذا ضم ما قبلها ، تكتب على واو ؛ مثل : يؤدب ومؤيد ويؤاخذ وذؤابة ورؤساء .

٤ - إذا كسر ما قبلها ، تكتب على ياء ؛ مثل : فئة وسيئة ويستهزئان وناشئات ولئام .

٥ - إذا سكن ما قبلها ، وهو حرف صحيح ، وليس بعدها ألف ، تكتب على ألف ؛ مثل : مسألة وجزأين وجرأة وفجأة .

فإذا كان بعدها ألف لغير الاثنين ، كتبت مدة فوق الألف ؛ مثل : ظمآن ومرآة وملآن .

فإذا كانت الألف للاثنين ، كتبت الهمزة مفردة ؛ مثل : جزءان وردءان ، إلا إذا كان ما قبلها مما يوصل ، فتكتب على نبرة ؛ مثل : دفئان وكفئان .

٦ - إذا سكن ما قبلها وهو ألف ، كتبت مفردة ؛ مثل : قراءة وتضاءل وكساءان وقراءات وتفاءل .

٧ - إذا كان ما قبلها واوًا ساكنة أو مشددة مضمومة ، كتبت مفردة ؛ مثل : ضوءان وتوءم والسموءل ومقروءة وتبوُّءك .

٨ - إذا سكن ما قبلها وهو ياء ، كتبت الهمزة على نبرة (سن صغيرة مثل الياء) ؛ مثل : هيئة وييئس وشيئان ورديئة ومشيئة ونسيئة وخطيئة وخطيئات .

(جـ) المضمومة :

١ - إذا فتح ما قبلها ، وليس بعدها واو المدّ ، كتبت على واو ؛ مثل : يؤم ويقرؤه وخطؤه ويرزؤهم .

فإذا كان بعدها واو المدّ ، كتبت مفردة ؛ مثل : قرءوا ودءوب ورءوف ويدعون . إلا إذا كان ما قبلها مما يوصل ، فإن الهمزة تكتب على نبرة ؛ مثل : نئوم وأخطئوا ويلجئون ومئونة .

٢ - إذا ضم ما قبلها ، وليس بعدها واو المدّ ، كتبت على واو ؛ مثل : نُؤُم (جمع نئوم) .

فإذا كان بعدها واو المدّ ، كتبت مفردة ؛ مثل : رءوس . إلا إذا كان ما قبلها مما يوصل ، فتكتب على نبرة ؛ مثل : شئون وفئوس وكئوس وخئولة .

٣ - إذا كسر ما قبلها ، كتبت على ياء ؛ مثل : برئوا ومبادئكم ومئون ومخطئون ويستهزئون ولاجئون .

٤ - إذا سكن ما قبلها ، وليس بعد الهمزة واو ، كتبت على واو ؛ مثل : أرؤس والتفاؤل ولقاؤه وغذاؤك .

فإذا كان بعدها واو ، كتبت مفردة ؛ مثل : مرءوس ومذءوم . إلا إذا كان ما قبلها مما يوصل ، فتكتب على نبرة ؛ مثل : مسئول ومشئوم .

٥ - إذا كان ما قبلها واوًا ساكنة أو مضمومة مشددة ، كتبت مفردة ؛ مثل : يسوءه وضَوْءه وتبوُّءك .

٦ - إذا كان ما قبلها ياءً ساكنة ، كتبت الهمزة على ياء ؛ مثل : ميئوس .

(د) المكسورة :

ذكر المؤلف أن مثل هذه الهمزة ، تكتب على ياء ، مهما كان ضبط الحرف الذى قبلها ، ومهما يكن نوع الحرف الذى قبلها أو الذى بعدها ؛

مثل : مطمئن ومشم ومئل ومبتدئين وصائم وشتائه وضوئهم .

وفى تعقيب بعد ذلك ، لاحظ المؤلف أن الحركات تتفاوت فى التأثير ، فالكسرة أقواها ، وتليها الضمة ، ثم الفتحة . لكنه لم يحاول أن يفيد من هذه الملاحظة فى سرد قواعد الهمزة !

ثالثا : الهمزة فى آخر الكلمة ، لها حالتان :

(أ) ما قبلها ساكن ، كتبت مفردة ؛ مثل : جزء وعبء وغذاء ويشاء ونشوء ويبوء وضوء وجرىء وبرىء وشىء وفىء .

(ب) ما قبلها متحرك ، كتبت الهمزة على حرف يناسب ما قبلها ؛ مثل : بدأ ويقرأ وهو فى ملجأ . ومثل : لن يجرؤ وجرؤ . ومثل : برئ وقرئ ، وغير ذلك .

• • •

ونريد أن نلفت النظر إلى أن هذا العرض لموضوع الهمزة ، عند عبد العليم إبراهيم ، إنما هو فى الحقيقة تلخيص شديد ، لأكثر من عشرين صفحة فى كتابه .

• • •

٩ – قواعد الإملاء
لعبد السلام محمد هارون
(١٩٨٨/٤/١٦ م)

خصص عبد السلام هارون فى هذا الكتاب خمس عشرة صفحة لقواعد الهمزة ، وقد أكثر فيها من التفصيل والتشعيب ، بدرجة تجعل المتعلم يضل وسط هذا الحشد المطوّل من التقسيمات والتفريعات . وسنحاول هنا تلخيص هذه القواعد قدر الإمكان .

أولا: الهمزة فى **أول الكلمة** : ترسم ألفا مطلقا (تحدث المؤلف هنا عن همزة الوصل وهمزة القطع ، والحروف التى تدخل على الهمزة ولا تخرجها عن أوليتها) .

ثانيا: الهمزة فى **آخر الكلمة** ، ولها حالتان :

(١) **أن يسكن ما قبلها** ، أو **يكون واوًا مشددة مضمومة** : تكتب مفردة ؛ مثل : جزء وردء وكساء ووضوء وتَبَوُّء .

(٢) أن يتحرك ما قبلها ، وليس واوًا مشددة مضمومة : تكتب على حرف من جنس حركة ما قبلها ؛ مثل : لؤلؤ ويبرئ وينشأ .

ثالثا : الهمزة فى **وسط الكلمة** ؛ ولها خمس حالات :

(١) ترسم **ألفا** ؛ فى موضعين :

أ – إذا سكنت أو فتحت بعد مفتوح ؛ مثل : يأمر وسأل وقرأا ويقرأان .

ب – إذا فتحت بعد ساكن صحيح ، وليس بعدها ألف المثنى أو

الألف المبدلة من التنوين ؛ مثل : يسأل وجزأين .

(٢) ترسم واوًا ، في ثلاثة مواضع :

أ - إذا كانت مضمومة بعد ساكن غير واو أو ياء ، وليس بعدها واو مدّ ؛ مثل : أرؤس والتفاؤل وسماؤه .

ب - إذا كانت مضمومة بعد فتح ، غير واقعة بين واوين من الكلمة ، ولا قبل واو الجمع وهي متطرفة على ألف ؛ مثل : يملؤه ويكلؤكم .

جـ - إذا ضم ما قبلها وهو غير واو مشددة ، بشرط أن تكون هي غير مكسورة ؛ مثل : يؤاخذ ويوضؤون .

ثم ذكر المؤلف بعد ذلك أن المشهور في نحو : رءوس وفءوس ، حذف الواو الأولى لكثرة استعمالها مخففة ؛ إذ تقول : فوس وروس ، والقاعدة المشهورة : كل همزة مضمومة وليها حرف مدّ كصورتها تحذف صورتها ، أي ترسم مفردة ، إلا إذا أمكن وصل ما بعدها بما قبلها ؛ نحو : شئوس .

(٣) ترسم ياء ، في أربعة مواضع .

أ - إذا كانت مكسورة بعد متحرك ؛ مثل : سَئِم وتقرئين .

ب - إذا كانت مكسورة بعد ساكن ؛ مثل : صائم وأسئلة .

جـ - إذا كانت ساكنة بعد كسرة ؛ مثل : برئت .

د - إذا تحركت بغير الكسر ، وقد كسر ما قبلها ؛ مثل : رئة وناشئون .

(٤) ترسم مفردة ، فى أربعة مواضع :

أ - إذا فتحت بعد ألف ؛ مثل : تساءل وعباءة .

ب - إذا فتحت أو ضُمَّت بعد واو ساكنة ، أو مشددة مضمومة ؛ مثل : أسبغ وُضوءه ، وضَوْءه شديد ، وإنَّ تَبَوُّءك تَبَوُّءه .

جـ - إذا فتحت بعد ساكن صحيح ، وكان بعدها ألف التنوين أو التثنية ؛ مثل : جزءا وجزءان . وفى هذه الحالة إذا أمكن وصل ما قبلها بما بعدها ، رسمت على نبرة ؛ مثل : دفئا وشيئان .

د - إذا وقعت مضمومة قبل واو مدّ ؛ مثل : مرءوس ودءوب . وفى هذه الحالة أيضا ، إذا أمكن وصل ما قبلها بما بعدها ، رسمت على نبرة ؛ نحو : مسئول وشئول .

(٥) ترسم على نبرة :

إذا كانت مسبوقة بياء ساكنة ؛ مثل : هيئة وبيئة . وكذا إذا كان حقها أن ترسم مفردة ، وأمكن وصل ما قبلها بما بعدها .

• • •

ويلاحظ أن المؤلف لم يأخذ بقاعدة كراهة توالى الأمثال فى مثل : قرأا ويقرأان ويوضؤون ، ونحو ذلك . وهو فى هذا كله معتمد على كتاب الإملاء ، للشيخ حسين والى .

• • •

قـــرارات

لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

القرار الأول

صدر القرار الأول فى ١٩٦٠/١/٥ م . وقد نشر فى مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين (ص ١٨٩ - ١٩٠) .

ونصه كما يلى :

قواعد ضبط الهمزة وتنظيم كتابتها

أولا : الهمزة فى أول الكلمة :

١ - ترسم الهمزة فى أول الكلمة ألفا ، توضع فوقها قطعة (ء) ، إذا كانت مفتوحة أو مضمومة ، وتوضع تحتها القطعة إذا كانت مكسورة ؛ مثل : إن أكرمنى فسوف أكرمه إكراما .

٢ - وكذلك ترسم الهمزة ألفا إذا دخل على الكلمة حرف ؛ نحو : فإن ، وبأن ، ولأن ، ولألا ، وأإذا .

ثانيا : الهمزة فى وسط الكلمة :

١ - إذا كانت ساكنة رسمت على حرف مجانس لحركة ما قبلها ؛ مثل : فأس وبئر وسؤل .

٢ - إذا كانت مكسورة رسمت على ياء ؛ مثل : رئى وبئس ومئين .

٣ - إذا كانت مضمومة رسمت على واو ؛ مثل : قرؤوا وشؤون ، إلا إذا سبقتها كسرة ، قصيرة أو طويلة ، فترسم على ياء ؛ مثل : يستنبئونك وبريئون ومئون .

٤ - إذا كانت مفتوحة رسمت على حرف من جنس حركة ما قبلها ، فإن كان ما قبلها ساكنا غير حرف مدّ ، رسمت على ألف ؛ مثل : يسأل وييأس ، وجيأة وهيأة . وإن كان هذا الساكن حرف مدّ ، رسمت مفردة ؛ مثل : تساءل وتفاءل ولن يسوءه وإنّ وضوءه ، إلا إذا وصل ما قبلها بما بعدها ، فترسم على نبرة ؛ مثل : مشيئة وخطيئة وبريئة وإن مجيئك .

٥ - تعتبر الهمزة متوسطة ، إذا لحق بالكلمة ما يتصل بها رسما ، كالضمائر وعلامات التثنية والجمع ؛ مثل : جزأين وجزاؤه ويدؤون وشيؤه .

ثالثا : الهمزة في آخر الكلمة :

١ - إذا سبقت بحركة رسمت على حرف مجانس لحركة ما قبلها ؛ مثل : يجرؤ ويبدأ ويستهزئ .

٢ - إذا سبقت بحرف ساكن، رسمت مفردة؛ مثل: جزء وهدوء وجزاء وشيء.

٣ - إذا سبقت بحرف ساكن ، وكانت منونة في حالة النصب ، رسمت على نبرة بين ألف التنوين والحرف السابق لها ، إذا كانا يوصلان ؛ نحو : بطئًا وشيئًا . فإن كان ما قبلها حرفا لا يوصل بما بعده ، رسمت الهمزة مفردة ؛ مثل : بدءًا .

• • •

ويلاحظ أن مجمع اللغة العربية ، فى هذا القرار الذى أصدره سنة ١٩٦٠ م ، لم يتجاوز إلا فى النادر ما نعرفه من قواعد رسم الهمزة عند القدماء ، بالتفاصيل الكثيرة التى يضل وسطها المتعلم ؛ ولذلك كانت الحاجة ماسة دائما إلى التفكير فى قاعدة صغيرة مختصرة تيسر تعليم رسم الهمزة على الصغار .

وقد ارتبط اهتمامى بالهمزة منذ فترة طويلة ، باهتمامى بتاريخ الخط العربى ، حين تعلمت منذ أكثر من ثلاثين عاما اللغات السامية بخطوطها المختلفة ، وعرفت صلة خطنا العربى ببعض تلك الخطوط ، كالخط النبطى والخط الفينيقى .

وقد أثمر هذا الاهتمام على مر الأيام ، اهتدائى إلى قاعدة عامة تخضع لها جميع الهمزات فى الخط العربى . وقد نفذت جزءًا كبيرًا من القاعدة التى اهتديت إليها ، فى كتاب : « النحو والصرف » للصف الأول الثانوى ، الذى ألفته بالاشتراك للمملكة العربية السعودية . ثم عكفت بعد ذلك على استيفاء الجوانب الناقصة فى تلك القاعدة .

وقد خرجت من كل ذلك بخلاصة تشتمل على قاعدة ميسرة لتعليم الهمزة ، لا تخرج عن التراث ، وتجمع القواعد الكثيرة السابقة فى سطور قليلة ، وعرضت هذه القاعدة على شعبة اللغة العربية ، فى المجالس القومية المتخصصة ، سنة ١٩٧٨ م ، فوافقت الشعبة عليها . ثم عرضت تلك القاعدة على مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وكانت تلك القاعدة على النحو التالى :

• • •

طريقة جديدة فى تيسير تعليم الهمزة

بعد أن شغلت بمشكلة الهمزة زمنا ليس بالقصير ، وجدت طريقة ميسرة ، لتعليم رسم الهمزات فى الخط العربى ، دون المساس بالتراث الإملائى . وترتكز هذه الطريقة على دعائم مستنبطة من أقوال الرسم العربى . والخلاصة فى ضوابط رسم الهمزة ، نبينها فيما يلى :

أولا : إن هذه الضوابط تقوم على الدعائم التالية :

١ - تقدر أواخر الكلمات ساكنة دائما ؛ لأن الخط العربى مبنى على الوقف .

٢ - تكره الكتابة العربية توالى الأمثال ؛ ولذلك يكتب الحرف المضعف حرفًا واحدًا ، فى مثل : « قدّم » . وكذلك كتب الحجازيون قديما : « داوود » و « رووس » و « شوون » بواو واحدة هكذا : « داود » و « روس » و « شون » .

٣ - تعدّ من الكلمة اللواحق التى تتصل بآخرها ؛ مثل : الضمائر ، وعلامة التثنية والجمع ، ولا يعدّ منها ما دخل عليها من حروف الجر والعطف وأداة التعريف والسين وهمزة الاستفهام ولام القسم .

٤ - الحركات والسكون فى الكلمة ، ترتب من ناحية القوة تنازليا على النحو التالى : الكسرة ، فالضمة ، فالفتحة ، فالسكون .

ثانيا : تتلخص قواعد كتابة الهمزة بعد ذلك فى القاعدة التالية :

تكتب الهمزة فى أول الكلمة بألف مطلقا . أما فى الوسط أو فى الآخر ، فإنه ينظر إلى حركتها وحركة ما قبلها ، وتكتب على ما يوافق أقوى الحركتين من الحروف .

فتكتب الهمزة على ياء في مثل : المستهزئين ، والمنشئون ، وتطمئن ، وأفئدة ، وفئة ، وجئتما ؛ لأن الكسرة تغلب كل الحركات والسكون .

كما أنها تكتب على واو ، في مثل : يؤزّ ، ويؤدّى ، وسؤل ، وأولياؤهم ؛ لأن الضمة تغلب الفتحة والسكون .

وتكتب على ألف في مثل : سأل ، ويسأل ، وكأس ؛ لأن الفتحة تغلب السكون .

وفي مثل : بطء ، وملء ، وشيء ؛ لأن أواخر الكلمات تقدر ساكنة ، وقبلها في هذه الأمثلة سكون ، فليس هناك حركة تكتب الهمزة على مايوافقها ؛ ولذلك كتبت مفردة على السطر .

ملحوظة :

إذا ترتب على كتابة الهمزة على ألف أو واو ، توالى الأمثال في الخط ، كتبت الهمزة على السطر ؛ مثل : يتساءلون ، ورءوس ، إلا إذا كان ما قبلها من الحروف مما يوصل بما بعده ، فإنها تكتب على نبرة ؛ مثل : بطئا وشئون .

استثناءان من القاعدة :

١ - إذا وقعت الهمزة في أول الكلمة ، وبعدها ألف المدّ ، استغنى عنها بعلامة المدّ فوق الألف ؛ مثل : آدم ، وآكل ، وآخر ، والآن .

٢ - الفتحة بعد الواو الساكنة تعدّ بمنزلة السكون ، كما تعدّ الياء الساكنة في وسط الكلمة بمنزلة الكسرة ؛ ولذلك تكتب الهمزة مفردة في مثل : مروءة ، وشنوءة ، ولن يسوءك ، وإن ضوءك . كما تكتب الهمزة على نبرة في مثل: هيئة، ويَيْئس، وخطيئة، وبريئة ، ومشيئة .

• • •

هذا هو ما قدمته من قاعدة ميسرة لرسم الهمزة ، إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في دورته السادسة والأربعين (١٩٧٨ - ١٩٧٩) . وبعد المناقشات والمداولات والتعديلات ، اتخذ المجمع القرار التالي (وقد وضعنا الزيادات والكلمات المعدّلة بالبنط الأسود) :

• • •

القرار الثانى

صدر القرار الثاني في الدورة السادسة والأربعين ، من دورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٧٨ - ١٩٧٩) ، ونشر في ملحق محاضر جلسات المجلس والمؤتمر ، في الدورة السادسة والأربعين (ص ٢٣ - ٢٤). ونصه كما يلي :

ضوابط رسم الهمزة

أولا : تقوم هذه الضوابط على الدعائم التالية :

١ - تتجنب الكتابة العربية توالي الأمثال ، فيكتب الحرف المضعف حرفا واحدا في مثل : (قدّم) ، وكتب الحجازيون قديما : (داوود) و (رؤوس) و (شؤون) بواو واحدة هكذا : (داود) و (رؤس) و (شؤن) .

٢ - تعدّ من الكلمة اللواصق التي تتصل بآخرها ؛ مثل : الضمائر وعلامات التثنية والجمع **وألف المنصوب** . ولا يعدّ منها ما دخل عليها من حروف الجر والعطف وأداة التعريف والسين وهمزة الاستفهام ولام القسم .

٣ - الحركات والسكون في الكلمة ، ترتب من ناحية **الأولوية** ترتيبا تنازليا ، على النحو التالي : الكسرة، فالضمة ، فالفتحة ، فالسكون .

ثانيا : تتلخص قواعد كتابة الهمزة بعد ذلك فى القاعدة التالية :

تكتب الهمزة فى **أول الكلمة** ، بألف مطلقا .

أما فى الوسط ، فإنه ينظر فيها إلى حركتها وحركة ما قبلها ، وتكتب على ما يوافق أَوْلَى الحركتين من الحروف ، فتكتب الهمزة على ياء ، فى مثل : المستهزئين ، والمنشئون ، وتطمئن ، وأفئدة ، وفئة ، وجئتنا ؛ لأن الكسرة أولى من كل الحركات والسكون . وتكتب على واو فى مثل : يؤزّ ، ويؤدّى ، وسُؤْل ، وأولياؤهم ؛ لأن الضمة أولى من الفتحة والسكون . وتكتب على ألف فى مثل : سأل ، ويسأل ، وكأس ؛ لأن الفتحة أولى من السكون .

وأما فى الآخر ، فتكتب بحسب ما قبلها ؛ فإن كان ما قبلها مكسورا كتبت على ياء ؛ مثل : بَرِئَ ، وقارئ . وإن كان مضموما كتبت على واو ؛ مثل : جَرُؤ ، وتكافؤ . وإن كان مفتوحا كتبت على ألف ؛ مثل : بَدَأ ، وملجأ ، وجزاء ، وضوء ، وبطء ، ومضىء .

ملحوظة :

إذا ترتب على كتابة الهمزة على ألف أو واو توالى الأمثال فى الخط ، كتبت الهمزة على السطر ؛ مثل : يتساءلون ، ورءوس . إلا إذا كان ما قبلها من الحروف مما يوصل بما بعده ، فإنها تكتب على نبرة ؛ مثل : بطئا ، وشئون ، ومسئول .

استثناءان من القاعدة :

١ - إذا اجتمعت الهمزة وألف المدّ فى أول الكلمة ، أو فى وسطها ، اكتفى بعلامة المدّة فوق الألف ؛ مثل : آدم ، وآكل ، وآخر ، والآن . ومثل : مرآة ، وقرآن .

٢ - تعدّ الفتحة بعد الواو الساكنة في وسط الكلمة بمنزلة السكون ؛ ولذلك تكتب الهمزة مفردة في مثل : مروءة ، وشنوءة ، ولن يسوءك ، وإن ضَوْءك .

كما تعدّ ياء المدّ قبل الهمزة المتوسطة بمنزلة الكسرة ؛ ولذلك تكتب الهمزة على نبرة ؛ في مثل : خطيئة ، وبريئة ، ومشيئة .

• • •

وبهذا القرار الذى اتخذه المجمع ، بناء على ما قدمته إليه من اقتراح ، سَهُل تعلّم قواعد كتابة الهمزة على النشء ، كما قضى على الصور المتعددة لرسم الهمزة في بعض الكلمات أحيانا ، مثل كتابة الكلمة التالية بإحدى صور ثلاث ، هي : يقرأون ، ويقرؤون ، ويقرءون ، في المخطوطات القديمة ، وعند كثير من الكتاب اليوم ، فقد قضى هذا القرار مثلا على الصورتين الأولى والثانية ، وأصبحت الصورة الثالثة هي الصورة الوحيدة الجائزة .

• • •

الفصل الثالث

أثر ترك الحجازيين للهمز في التطور اللغوي للعربية

(١)
فعل وأفعل

من المبادىء المقررة عند كثير من علماء اللغة ، أن (فَعَلَ) اللازم ، تعدّيه العرب بوسائل مختلفة ، منها زيادة الهمزة في أوله ، وقد جعله مجمع اللغة العربية في مصر قياسيا .

وهذا هو الذي تجري عليه جمهرة الأفعال في العربية الفصحى ، مثل : « ذَهَبَ وأَذْهَبَ » و « جَلَسَ وأَجْلَسَ » و « نَهَضَ وأَنْهَضَ » و « خَرَجَ وأَخْرَجَ » . غير أننا نجد في بعض الأحيان شيئا من الأفعال في الفصحى يأتي متعديا بالهمزة وبغيرها . وتفسير هذا عندنا في إطار ما عرف عن القبائل الحجازية من ترك الهمز ، في مقابل القبائل النجدية التي تحتفظ بالهمزة في أماكنها القديمة من الكلمة ، أصلية كانت تلك الهمزة أو زائدة - لا يكون إلا بعزو الصيغ المهموزة إلى القبائل النجدية ، والصيغ الخالية من الهمز إلى القبائل الحجازية .

ويعضدنا في هذا التفسير ، تلك الروايات الكثيرة في بطون كتب اللغة ، التي تُسنِد صيغة (أَفْعَلَ) إلى إحدى القبائل النجدية [(١)] ، وصيغة (فَعَلَ) التي بمعناها إلى إحدى القبائل الحجازية . ومن أمثلة ذلك :

١ - في لسان العرب (مضض) ١٠١/٩ : « أبو عبيدة : مَضَّني الأمر وأَمَضَّني . وقال : أمضّني كلام تميم » .

---

(١) نسبت صيغة (أفعل) في بعض المصادر إلى قبيلة كلب ، وهي إحدى القبائل النجدية في شمالي الجزيرة ؛ ففي مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ١١٤ : « ولا يُصِدُّنَّك عن آيات الله (القصص ٨٧/٢٨) حكاه أبو زيد عن رجل من كلب ، وقال : هي لغة قومه » . وقد نسبها أبو حيان الأندلسي (البحر المحيط ٣٣٩/٣) إلى تميم وربيعة وقيس .

٢ - فى لسان العرب (فتن) ١٩٤/١٧ : « وأهل الحجاز يقولون : فتنته المرأة ، إذا ولّهته وأحبها . وأهل نجد يقولون : أفتنته » . وفى فعلت وأفعلت لأبى حاتم ٩٩ : « يقال : فتنت الرجل . قال أبو زيد : أفتنته لغة تميم » . وانظر : ما جاء على فعلت للجواليقى ٥٩ .

٣ - فى لسان العرب (فتن) ١٩٦/١٧ : قال الفراء : أهل الحجاز يقولون : ما أنتم عليه بفاتنين (الصافات ١٦٢/٣٧) وأهل نجد يقولون : بمفتنين » .

٤ - فى لسان العرب (حزن) ٢٦٦/١٦ : « الجوهرى » : حزَنه لغة قريش ، وأحزَنه لغة تميم » .

وقد نزل القرآن الكريم فى هذا الفعل بلغة قريش ، ففيه : ﴿ لا يَحزُنُهم الفَزَعُ الأكبر ﴾ (الأنبياء ١٠٣/٢١) ، كما أن فيه : ﴿ قد نَعْلم إنّه ليَحْزُنُك ﴾ (الأنعام ٣٣/٦) . وانظر : فعلت وأفعلت لأبى حاتم ٩٤ وما جاء على فعلت للجواليقى ٣٤ .

٥ - فى لسان العرب (جزى) ١٥٩/١٨ : « ويقال : جَزَت عنك شاة ، وبنو تميم يقولون : أجزأت عنك شاة بالهمز ، أى قضت » .

٦ - فى فعلت وأفعلت لأبى حاتم ١٠٣ : « ويقال : نَزَفْتُ العَبْرَة وأنْزَفْتُها ، لغتان معروفتان . وتميم تقول : أنْزَفت العَبْرَة » . وانظر : لسان العرب (نزف) ٢٤٠/١١ وما جاء على فعلت للجواليقى ٧١ .

٧ - فى معانى القرآن للفراء ٤٦٠/١ : « وقد أعصفت الريح وعصفت . وبالألف لغة لبنى أسد . أنشدنى بعض بنى دُبير :

حتى إذا أعصفت ريحٌ مزعزعة
فيها قِطَارٌ ورعدٌ صوتُه زَجِلُ »

واتظر : ما جاء على فعلت للجواليقى ٥٥ .

٨ - فى معانى القرآن للفراء ٢/٧٨ أنّ جَنَبْنِى شَرَّه حجازية ، وأَجْنَبَنِى شَرَّه من كلام أهل نجد .

* * *

ويرى المرحوم مصطفى جواد أن « المعنى الواحد إذا دل عليه فعلان : ثلاثى ورباعى على وزن (أفعل) ، فالثلاثى هو الراجح وهو الفصيح ، مالم ينبه اللغويون على فصاحة الرباعى دون الثلاثى ، وهو نادر »[1] .

وليس الأمر كما زعم هذا العالم الجليل ، بل الأصل فى نظرنا هو : (أفعل) ، وقد ترك الحجازيون همزه على عادتهم . هذا ما دمنا نقول باتحاد المعنى فى فَعَلَ وأَفْعَلَ .

وقد فطن إلى هذا الذى قلناه بعض علمائنا القدامى ، فقد قال ابن يعيش فى شرح التصريف الملوكى : « يجىء فعلت وأفعلت بمعنى واحد ، نحو : جَدَّ فى الأمر وأَجَدَّ ، وصَدَدْتُه وأَصْدَدْته ، وقِلْتُه البيع وأَقَلْتُه ، وبَكَّر وأَبْكَرَ ، وبدأ الله الخلق وأبدأهم . وأصل ذلك أن كل واحد منهما لغة لقوم ، ثم تختلط فتستعمل اللغتان »[2] .

ومن أجل هذا الاختلاط كان الكسائى يقول : « قلّما سمعت فى شىء : فَعَلْتُ ، إلا وقد سمعت فيه : أفعلتُ »[3] .

وكان ابن درستويه على رأس من أدرك أن أَفْعَلَ وفَعَلَ بمعنى واحد ، لايمكن أن يكونا فى لغة واحدة ، وإنما هما لغتان تداخلتا ، أو رواهما

---

(١) المباحث اللغوية فى العراق ٤٣

(٢) شرح التصريف الملوكى ٧٠

(٣) انظر : مراتب النحويين ٧٤

اللغويون دون عزو ؛ فيقول : « ولا يكون فَعَلَ وأفْعَلَ بمعنى واحد ، كما لم يكونا على بناء واحد ، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأمّا مِنْ لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد ، كما يظن كثير من النحويين واللغويين ، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها ، وما في نفوسها من المعاني المختلفة ، وعلى ماجرت به عادتها وتعارفها ، ولم يعرف السامعون تلك العلة فيه والفروق ، فظنوا أنهما بمعنى واحد ، وتأوّلوا على العرب هذا التأويل في ذات أنفسهم . فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب ، فقد أخطئوا عليهم في تأولهم مالا يجوز في الحكمة . وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين ، كما بينا ، أو يكونا على معنيين مختلفين أو تشبيه شيء بشيء ، على ما شرحناه في كتابنا الذي ألفناه في : افتراق معنى أَفْعَلَ وفَعَلَ . ومن هنا يجب أن يُتَعَرَّف ذلك »[1] .

كما يقول في موضع آخر : « فإن أردت أن شيئا قد أظهر صوت الرعد ، أو بريق البرق ، أو غيره ، فحقه وقياسه أن يقال : أَرْعَدَ وأَبْرَقَ ، بألف ؛ فيقال : سقى وأسقى ، بمعنيين مختلفين . وقد بينا ذلك في كتاب : الفرق بين فَعَلَ وأَفْعَلَ . ولا يكون معنى : أرعد ورعد واحدًا ، إلا أن يكون ذلك في لغتين متباينتين »[2] .

ويقول في موضع ثالث : « وأهل اللغة أو عامتهم يزعمون أن فَعَلَ وأَفْعَلَ ، بهمزة وبغير همزة ، قد يجيئان بمعنى واحد ، وأن قولهم : دِيرَ بي ، وأُدِيرَ بي من ذلك ، وهو قول فاسد في القياس والعقل ، مخالف

(١) تصحيح الفصيح ١٦٥/١

(٢) تصحيح الفصيح ١٧٦/١

للحكمة والصواب ، ولا يجب أن يكون لفظان مختلفان لمعنى واحد ، إلا أن يجيء أحدهما في لغة قوم والآخر في لغة غيرهم ، كما يجيء في لغة العرب والعجم ، أو في لغة رومية ولغة هندية . وقد ذكر ثعلب أن أدِيرَ بي لغة ، وأصاب بذلك وخالف من يزعم أن فعلت وأفعلت بمعنى واحد »[1] .

غير أن ابن درستويه لم يصرح بعزو (أفْعَلَ) إلى القبائل النجدية ، و (فَعَلَ) إلى القبائل الحجازية ، بسبب سقوط الهمز من نطقهم ، حسب الروايات الكثيرة ، التي ذكرناها عنهم فيما مضى . وبهذا المبدأ يمكن أن يرد ما روى من (أفعل) على أنه لغة ، إلى القبائل النجدية ، حتى وإن لم تنص المصادر التي بين أيدينا على تعيين هذه القبيلة أو تلك من هذه القبائل النجدية . ومن أمثلة ذلك :

١ - في فعلت وأفعلت لأبي حاتم ١٣٢ : « ويقال : سَحَتَه الله وأسْحَتَه ، إذا استأصله ، لغتان معروفتان جيدتان » وانظر : فعلت وأفعلت للزجاج ٤٧ وما جاء على فعلت للجواليقي ٤٥ .

٢ - في فعلت وأفعلت لأبي حاتم ١٤٠ : « ويقال : غَمَدْتُ السيف وأغْمَدْتُه ، لغتان معروفتان » . وانظر : فعلت وأفعلت للزجاج ٦٨ وما جاء على فعلت للجواليقي ٥٧ ولحن العوام للزبيدى ١٨٧ وتصحيح الفصيح ١/١١٦ .

٣ - في فعلت وأفعلت لأبي حاتم ١٤١ : « ويقال : أَحَدَّت المرأة على زوجها إحدادًا ، إذا تركت التطيّب والتزيّن ... ولم يعرف حَدَّت ، كما عرفه أبو زيد » . وانظر : فعلت وأفعلت للزجاج ٢٤ وما جاء

---

(١) تصحيح الفصيح ١/٢٠٨

على فعلت للجواليقي ٣٤ .

٤ - في فعلت وأفعلت لأبي حاتم ١٤٢ : « ويقال : جَنَّهُ الليل وأجنَّه : لغتان » . وانظر : فعلت وأفعلت للزجاج ١٥ وما جاء على فعلت للجواليقي ٣١ ومعاني القرآن للفراء ٣٤١/١ .

٥ - في فعلت وأفعلت لأبي حاتم ١٥١ : « ويقال : بدأ الله الخلق ، وأبدأ الله الخلق : لغتان معروفتان . وفي القرآن : ﴿ إنه هو يُبْدِئُ ويُعيد ﴾ (البروج ١٣/٨٥) ، وقال : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ (الأعراف ٢٩/٧) » . وانظر : فعلت وأفعلت للزجاج ٦ وما جاء على فعلت للجواليقي ٢٧ .

٦ - في فعلت وأفعلت لأبي حاتم ١٦٨ : « يقال : أهلكه الله ... ولا يقال : هلكه الله . قال أبو حاتم : ذكروه عن يونس » . وانظر : فعلت وأفعلت للزجاج ٩٨ وما جاء على فعلت للجواليقي ٧٥ .

٧ - وفي إصلاح المنطق ٣٠٥ : « وَعَزْت إليه وأوْعَزْت » .

٨ - وفي معاني القرآن للفراء ١٨/١ : « أضاء القمر وضاء » و « أظلم الليل وظلم » . وانظر : فعلت وأفعلت للزجاج ٦٠ ؛ ٦٣ وما جاء على فعلت للجواليقي ٥٢ ؛ ٥٤ .

• • •

وهذا الذي حدث للحجازيين في ترك همزة (أفعل) من المتعدى ، حدث مثله في نطق العوام ، في عصور العربية المختلفة .

فقد قالوا مثلا : « غلقت الباب » و « قفلت الباب » بدلا من : أغلقته وأقفلته . انظر : إصلاح المنطق ٢٢٧ وتصحيح الفصيح ٣١٨/١ والأفعال

لابن القطاع ٤١١/٢ .

كما قالوا : « هلَّ الهلال » بدلا من : أهلّ . انظر : إصلاح المنطق ٤١١ ولسان العرب (هلل) .

وقالوا : « فلان فاد فى سفره » إذا كسب مالا ، بدلا من : أفاد . انظر : تصحيح التصحيف ٣٣٩ وتثقيف اللسان ٤٢١ .

وقالوا : « جبرته على الأمر ، وهو مجبور عليه » ، بدلا من : أَجْبَرْتُه فهو مُجْبَر . انظر : فعلت وأفعلت لأبى حاتم ١٠٤ .

وقالوا : « عَرَس الرجل » ، بدلا من : أَعْرَسَ . انظر : فعلت وأفعلت لأبى حاتم ١١٠ .

وقالوا : « شَكَلَ عَلَىَّ الأمر » ، بدلا من : أشكل . انظر : تصحيح الفصيح ٣١٧/١ والأفعال لابن القطاع ١٧٦/٢ .

وقالوا : « عَتَقْتُ العبد » ، بدلا من : أعتقت . انظر : تصحيح الفصيح ٣٢٠/١ .

وقالوا : « شَرَعْتُ الرمح قِبَلَ العدوّ » ، بدلا من : أشرعت . انظر : التكملة للجواليقى ٥٩ وتقويم اللسان ١٢٥ وتصحيح التصحيف ٣٣٥ .

وقال عوام صقلّية ، فى القرن الخامس الهجرى : « شلت الحجر » بدلا من : أشلت ، و « دلّ فلان على صديقه » بدلا من : أَدَلَّ ، و « عَقَّت الدابة » بدلا من : أعقّت ، و « قَلّ الشيء من الأرض » بدلا من : أَقَلَّ . انظر : تثقيف اللسان ١٥٥ - ١٥٦ .

ويذكر ابن درستويه فى : « تصحيح الفصيح » أن العامة يقولون :

« شَكَلَ الأمر علَىّ » ، بدلا من : أشكل (٣١٧) ، و « مَرّ الشيءُ » بمعنى : صار مُرّا ، بدلا من : أمرّ الشيءُ (٣١٧/١) ، و « غلقت الباب » بدلا من : أغلقت (٣١٨/١) ، و « عتقت العبد » ، بدلا من : أعتقت (٣٢٠/١) ، و « عَلَّك الله » ، بدلا من : أعلّك (١/ ٣٢٧) ، و « غليت الماء » ، بدلا من : أغليت (٣٢٨/١) ، و « كربت الدار » ، بدلا من : أكربت (٣٢٨/١) ، و « غفيت » بدلا من : أغفيت (١/ ٣٢٩) . وفي هذا المثال الأخير يظهر بوضوح سقوط الهمزة من الرباعي ، وإلا فلو كان التصريف من الثلاثي ، لقال العامة : « غَفَوْت » .

وقد عقد ابن السكيت في كتابه : إصلاح المنطق (٢٢٧ - ٢٨٠) بابا لما يتكلم فيه بأفعلت مما يتكلم فيه العامة بفعلت ، ذكر فيه عددا كبيرا من الأمثلة ؛ نحو : أغلقت الباب ، وأقفلته ، وأعقدت العسل ، وأجبرته على الأمر ، وأعجمت الكتاب ، وأنصلت الرمح ، وأغفيت ، وأنشدت الضالّة إذا عرّفتها ، وأعتقت العبد ، وأخفيت الشيء ، وأنصف الرجلُ صاحبه ، وأوغل في البلاد ، وأشكل الأمر ، وأخفق القوم إذا غزوا فلم يغنموا شيئا ، وأزال الشيءَ عن مكانه ، وأحد فلان السكين .

وفي العاميات المعاصرة ، تسقط الهمزة من كثير من الأفعال التي على وزن (أفعل) ، مثل قولنا في مصر : « إيه اللي صابَكْ ؟ » بدلا من : أصابك ، و « فلان راح في غيبوبة وفَاقْ منها » بدلا من : أفاق [1] ، وقولنا : « مدرسة المشاغبين تَلِفِتْ أخلاق التلامذة » بدلا من : أتلفت ، و « حسّ بالشيء الفلاني » بدلا من : أحسّ ، و « خَرَجْت الزكاة » بدلا من : أخرجت ، و « خَفيت الشيء الفلاني » بدلا من : أخفيت ،

---

(١) انظر : التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٤٨

و « نَصَفت المظلوم » بدلا من : أنصفت ، و « المريض غَدّاه » بدلا من : أغداه ، و « المدرس فاد التلميذ » بدلا من : أفاد ، و « هوّ اللي بَدَع الشيء الفلاني » بدلا من : أبدع ، و « المرة سِقْطِتْ » بدلا من : أسقطت جنينها ! و « تَعَبْ قَلْبُه » بدلا من : أتعبه ، و « فَسَدْ حالُه » بدلا من : أفسد حاله ، و « ربنا تَعَسُه » بدلا من : أتعسه . ويقولون في الأمثال : « المتعوس متعوس ، ولو علّقوا على بابه فانوس » [1] .

ولعل هذا هو السر في استخدام العامة لاسم المفعول على وزن مفعول ، من أفعال على وزن : (أَفْعَلَ) في الأصل ؛ لأنهم تركوا همزتها ، فصارت ثلاثية ، وتصرفت لذلك تصرف الثلاثي في بناء اسم المفعول منها . ومن ذلك قولهم مثلا : « الراديو مفسود » بدلا من : مُفْسَد (من : أفسد) و « فلان مبغوض » بدلا من : مُبْغَض (من : أبغض) و « المحلّ مغلوق » بدلا من : مُغْلَق (من : أغلق) . وغير ذلك [2] .

• • •

غير أننا قد نقابل في العربية الفصحى عكس هذه الظاهرة تماما ، فنجد (فَعَلَ) المتعدى فى الأصل ، إلى جانب (أَفْعَلَ) المتعدى كذلك ؛ مثل : « سقيت فلانا » و « أسقيته » .

وإذا طبقنا مبدأ ابن درستويه السابق ، نجد أن الأصل فى هذا المثال ونحوه ، هو الثلاثى المتعدى ، غير أن عقدة الهمز عند الحجازيين ، وحسبانهم كل غير المهموز من لهجات الخطاب المحلية عندهم ، جعلهم يتحذلقون ويبالغون فى التفصح ، فيلحقون الهمزة بالثلاثى ظنا منهم أن الهمزة قد سقطت منه فى لهجاتهم المحلية ، فبعد أن صار الهمز شعار

(١) وانظر : درة الغواص ١٠٩

(٢) انظر : العربية ليوهان فك ١٦٩

العربية الفصحى تسابق العرب في النطق به ، فأدى ذلك إلى همز ما ليس أصله الهمز ، مبالغة في التفصح (Overcorrectness) ؛ لأنه إذا كانت : « فقأت عينه » فصيحة ، و « فقيت » غير فصيحة ، و « وجأت بطنه » فصيحة ، و « وجيت » غير فصيحة - فإنه لا مانع من تحوّل : « حلّيت السويق » و « لبّيت بالحج » و « رثيت زوجي » إلى : حلأت ولبأت ورثأت ، عن طريق القياس الخاطيء ، مبالغة في التفصّح ؛ ولذلك يعقد ابن السكيت فصلا بعنوان : « ما همزته العرب وليس أصله الهمز » في كتابه : إصلاح المنطق ، يقول فيه : « وقالوا : حلأت السويق ، وإنما هو من الحلاوة ، وقالوا : لبأت بالحج ، وأصله لَبّيت ... وقالت امرأة : رثأت زوجي ، بإثبات الهمز »[1] .

وقد لعبت الحذلقة دورًا كبيرًا في همز مالا يستحق الهمز في العربية ؛ فقد قرأ الإمام علي كرم الله وجهه ، والأعرج ، وعمرو بن عبيد : ﴿ ولا تتبعوا خُطُؤات الشيطان ﴾ (البقرة ٢/١٦٨) بالهمز . وقال ابن جني في التعليق على هذه القراءة : « أما الهمز في هذا الموضع فمردود ؛ لأنه من خطوت لا من أخطأت . والذي يصرف هذا إليه أن يكون مما تهمزه العرب ولاحظّ له في الهمز ، نحو : حلأت السويق ورثأت زوجي بأبيات ، والذئب يستنشيء ريح الغنم . والحمل على هذا فيه ضعف »[2] .

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روى لنا من أن أهل قريش يقولون :

---

(١) إصلاح المنطق ١٥٨ وانظر كذلك : معاني القرآن للفراء ١/٤٥٩ وتهذيب اللغة ١٠/٦٨٣ ولسان العرب ١/١٠ وقد ذكر اللغويون العرب أمثلة أخرى كثيرة للمبالغة في التفصح في القديم ، وإن لم يسموا الظاهرة بهذا الاسم . انظر مثلا : الصحاح (لبأ) ١/٧٠ وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ٨٨١ والأشباه والنظائر للسيوطي ١/١٥٠ ومغني اللبيب ٢/٦٨٤ وسر صناعة الإعراب ١/ ٩٠، ١/١٠٢ والخصائص ٣/١٤٥ وغير ذلك . وانظر كذلك كتابنا : التطور اللغوى ٨١ وكتابنا : بحوث ومقالات في اللغة ٢٣٢ - ٢٣٤

(٢) المحتسب لابن جني ١/١١٧

« أسرى » ، وغيرهم من العرب يقولون : « سرى » . وقد جاء القرآن الكريم باللغتين ، ونص أبو العباس المبرد على ذلك ، فقال : « والسُّرَى لا يكون إلا سير الليل ، قال الله عز وجل : ﴿ فأَسْرِ بأهْلِكَ ﴾ من قولك : أَسْرَيْت ، وهي اللغة القرشية . وغيرهم من العرب يقولون : سَرَيْت . وقد جاءت هذه اللغة في القرآن ، قال الله عز وجل : ﴿ واللَّيل إذا يَسْرِ ﴾ فهذا من : سَرَى ، ولو كان من : أَسْرَى ، لكان : يُسْرِي »[١] .

وتمتلئ العاميات العربية القديمة والحديثة ، بالأمثلة التي زاد فيها العامة همزة على الثلاثي ، على طريق الحذلقة والمبالغة في التفصح ؛ فقد روى لنا « الكسائي » في كتابه : « ما تلحن فيه العامة » الأمثلة التالية : أصرف في : صرف (رقم ٧) وأشغل في : شغل[٢] (رقم ٢٧) وأوعد في : وعد (رقم ٨) وأحرم في : حرم[٣] (رقم ٤٧) وأصحى في : صحا (رقم ٦٩) وأكبت في : كبت (رقم ٧٩) وأخصى في : خصى : (رقم ٨٠) وأعقدت في : عقدت (رقم ٨٤) وأهدى في : هدى (رقم ٨٨) وأصدق في : صدق (رقم ٨٩) وأحاط في : حاط (رقم ٩٤) .

كما روى أبو حاتم السجستاني بعض أمثلة هذه الظاهرة ، عند عوام عصره ، فقال : « ويقال : جاح الله ماله ، ولا يقال : أجاح . ويدلك على (جاح) قولهم : أصابته جائحة » (فعلت وأفعلت ١٠٩) ، كما قال : « ويقال : هديت العروس إلى زوجها ، وهي مَهْدِيَّة إليه . ولا يقال : أهديتها » (فعلت وأفعلت ١٠٩) . كما قال أيضا : « ويقال : محضت له الود ، ولم يعرف أمحضت » (فعلت وأفعلت ١٢٢) . وقال كذلك : « ويقال : سفت الريح التراب علينا ، ولا يقال : أسفت » (فعلت

---

(١) الكامل للمبرد ١٠٤/١

(٢) انظر كذلك : إصلاح المنطق ٢٢٥ وتصحيح الفصيح ١٩٣/١

(٣) انظر كذلك : تثقيف اللسان ١٥٢

وأفعلت ١٩٣) .

وبما رواه لنا كُتّاب لحن العامة عبر عصور العربية ، الكلمات التالية أيضا :

١ - أبيع الثوب ، بدلا من : بيع (لحن العوام للزبيدى ٢٠٤ وتصحيح التصحيف ٧٠ ؛ ٧٦) وفي ما جاء على فعلت للجواليقى ٢٨ : « باع الرجل الفرس وأباعه بمعنى واحد . عن أبي عبيدة » .

وقد كثر استخدام هذا الفعل بالهمزة ، في نصوص العصر الفاطمى كثرة تلفت النظر . مثال ذلك ما جاء في أخبار الدول المنقطعة (٨٩) : « جمل أباعه ولم يكن يملك سواه » . وفي أخبار مصر لابن ميسر (٣٤) : « وأبيع الإردب القمح بمائتى دينار » . وفي تاريخ الشيخ أبي صالح (٣٥) : « وأبيعت بثمن جزيل » . وفيه أيضا (٤١) : « من ثمن ما أبيع من الأواني » .

٢ - أسدلت عليه الستر ، بدلا من : سدلت (لحن العوام للزبيدى ٢٥٦ وتثقيف اللسان ١٨٠ وتصحيح التصحيف ١٠٤) .

٣ - أشحنت السفينة ، بدلا من : شحنت (لحن العوام للزبيدى ٢٥٦ وتصحيح التصحيف ١٠٩ وإصلاح المنطق ٣٣١ والتكملة للجواليقى ٤٨ وتقويم اللسان ١٢٥) .

٤ - أزْجَلَت الدابة بجنينها ، بدلا من : زجلت (لحن العوام للزبيدى ٢٥٦ وتصحيح التصحيف للصفدى ١٠١) .

٥ - أرمشْتُ دابتى ، بدلا من : رَمَشْتُ (تقويم اللسان ١١٠ وتصحيح التصحيف ٩٨ وإصلاح المنطق ٢٢٧) وفي ما جاء على فعلت

للجواليقى ٤١ : « رسنت الدابة وأرسنتها : جعلت لها رَسَنًا » .

٦ - أنحلت ولدى ، بدلا من : نحلت (لحن العوام للزبيدى ٢٦٠ وتصحيح التصحيف ١٣٢) .

٧ - أحرمتك كذا ، بدلا من : حرمتك (تثقيف اللسان ١٧٩ وتصحيح التصحيف ١٤٠) . وفي ما جاء على فعلت للجواليقى ٣٦ : « وحرمت الرجل عطاءه وأحرمته » . وقد وقع فى كلام ابن السراج التمثيل بقوله : « آأعطيت زيدًا أو أحرمته » (أصول النحو ٥٧/٢) .

٨ - أهديت العروس إلى زوجها ، بدلا من : هديت (تقويم اللسان ١٨٥ وتصحيح التصحيف ١٣٧ وما تلحن فيه العامة للكسائى ١٣٥ وفصيح ثعلب ٢٠ وإصلاح المنطق ٢٧٥) . وفي ما جاء على فعلت للجواليقى ٧٥ : « وهديت العروس إلى زوجها وأهديتها : إذا زُفّت إليه » .

٩ - أشغلته بكذا ، بدلا من : شغلته (تقويم اللسان ١٢٦ وما تلحن فيه العامة للكسائى ١١٠ وإصلاح المنطق ٢٢٥ وأدب الكاتب ٢٢٨ وتثقيف اللسان ٢٢٨ وتصحيح التصحيف للصفدى ١٠٩) .

١٠- أدفقت الإناء ، بدلا من : دفقت (تقويم اللسان ١٠٦ وتصحيح التصحيف للصفدى ٩١) .

١١- أخلع السلطان على فلان وأكساه ، بدلا من . خلع عليه وكساه (تثقيف اللسان ١٨٠ وتصحيح التصحيف ٨٦) .

١٢- أعرضت عليه الأمر ، بدلا من : عرضت (لحن العوام للزبيدى ٢٥٨ وتصحيح التصحيف ١٥ وإصلاح المنطق ٢٣٤) .

١٣- أوهبتك كذا ، بدلا من : وهبتك (تثقيف اللسان ١٧٩ وتصحيح التصحيف ١٤٠) .

١٤- أصرفته عما أراد ، بدلا من : صرفته (تقويم اللسان ١٣٠ وما تلحن فيه العامة للكسائي ١٠١ وتصحيح التصحيف ١١٢ واللسان صرف ٩٥/١١) .

١٥- أنحسه الله ، بدلا من : نحسه (تقويم اللسان ١٧٩ وتصحيح التصحيف ١٣٥) .

١٦- أشفاك الله ، بدلا من : شفاك (تقويم اللسان ١٢٧ وتصحيح التصحيف ١١٠ وتصحيح الفصيح ١٩٤/١) .

١٧- أهزلت دابتي ، بدلا من : هزلت (تقويم اللسان ١٧٩ وتصحيح الفصيح ١٣٧/١ وإصلاح المنطق ٢٢٦ وأدب الكاتب ٢٨٧) .

١٨- أغاظني بِفِعْلك ، بدلا من : غاظني (تصحيح الفصيح ١٩٥/١ وتثقيف اللسان ١٧٩ وشرح الفصيح للهروى ١٢ وتصحيح التصحيف ١١٦ واللسان غيظ ٣٣١/٩) . وفي ما جاء على فعلت للجواليقي ٥٨ : « غظته وأغظته بمعنى » .

١٩- أرعبني كذا ، بدلا من : رعبني (تثقيف اللسان ١٧٩) .

٢٠- أنعشه الله ، بدلا من : نعشه (إصلاح المنطق ٢٢٥ وتصحيح الفصيح ١٩١/١ وتثقيف اللسان ١٨٠ وتقويم اللسان ١٥٢ وأدب الكاتب ٢٩٤ وتصحيح التصحيف ١٢١) .

٢١- أقلبت الثوب ، بدلا من : قلبت (إصلاح المنطق ٢٢٦ وتصحيح الفصيح ١٨١/١ وتثقيف اللسان ١٨٠ وتقويم اللسان ١٥٢ وأدب

الكاتب ٢٩٤ وتصحيح التصحيف ١٢١) .

٢٢- أنفيت ردىء المتاع ، بدلا من : نفيت (تصحيح الفصيح ١/ ١٩٦).

٢٣- أعبت على فلان فعله ، بدلا من : عبت (تثقيف اللسان ١٨٢ وإصلاح المنطق ٢٢٧ وتصحيح التصحيف ١١٥ وأدب الكاتب ١٨٩) .

٢٤- أحدرت السفينة ، بدلا من : حدرت (ذيل الفصيح ٣٦ وإصلاح المنطق ٢٢٧ وتصحيح الفصيح ١/٨٦ وأدب الكاتب ٢٨٩ ودرة الغواص ٨٩) . وفي ما جاء على فعلت للجواليقي ٣٤ : « حدرت السفينة وأحدرتها . والاختيار : حدرتها » .

٢٥- أعلَفت الدابة ، بدلا من : علفتها (إصلاح المنطق ٢٢٧ ؛ ٢٦٨ وتصحيح الفصيح ١/٨٤ ودرة الغواص ٨٩ وأدب الكاتب ٢٨٧ وتصحيح التصحيف ١١٥) .

٢٦- أرشيت السلطان ، بدلا من : رشيت (تثقيف اللسان ١٨٠ وتصحيح التصحيف ٩٣ ولغة الجرائد ٣٩) .

ويمكن على هذا النحو ، تفسير كثير من الكلمات التي أوردها ابن السكيت في كتابه : إصلاح المنطق (٢٢٥ - ٢٢٧ بعنوان « باب يتكلم فيه بفعلت مما تغلط فيه العامة فيتكلمون بأفعلت » ؛ مثل : نعش وأنعش ، وجمع وأجمع ، ونبذ وأنبذ ، وشغل وأشغل ، ورعب وأرعب ، وهزل وأهزل ، وقلب وأقلب ، وغير ذلك .

وقد فطن إلى هذه الظاهرة « يوهان فك » ، فقال [1] : « واستعمال

صيغة الرباعي ، بدلا من صيغة الثلاثي ، ظاهرة مألوفة في اللغة الدارجة ، بحيث لم يزل البصريون والكوفيون ، منذ عهد الأصمعي وقطرب يعالجون دائما موضوع فعلت وأفعلت » .

وهذا الذي ذكره « برهان فك » صحيح . وفيما يلي إحصاء للمؤلفات في موضوع : فعلت وأفعلت في العربية ، وقد رتبناها تاريخيا بحسب وفيات المؤلفين :

١ - فعل وأفعل ، لأبي علي محمد بن المستنير **قطرب** (المتوفى سنة ٢٠٦ هـ) : ذكر في إنباه الرواة ٢٢٠/٣ والفهرست ٨٥ ومعجم الأدباء ٥٣/١٩ وكشف الظنون ١٤٤٧/٢ ووفيات الأعيان ٣١٢/٤ .

٢ - فعل وأفعل، لأبي زكريا يحيى بن زياد **الفراء** (المتوفى سنة ٢٠٧هـ) : ذكر في الفهرست ١٠٦ ومعجم الأدباء ١٤/٢٠ وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٣ وطبقات المفسرين للداودي ٣٦٧/٢ وروضات الجنات ٧٤٣ وكشف الظنون ١٤٤٧/٢ وهدية العارفين ٥١٤/٢ .

٣ - فعل وأفعل ، **لأبي عبيدة** معمر بن المثنى (المتوفى سنة ٢١٠ هـ) : ذكر في إنباه الرواة ٢٨٦/٣ والفهرست ٨٦ ومعجم الأدباء ١٩/ ١٦١ وبغية الوعاة ٢٩٥/٢ ووفيات الأعيان ٢٣٩/٥ .

٤ - فعلت وأفعلت ، **لأبي زيد** سعيد بن أوس الأنصاري (المتوفى سنة ٢١٤ هـ) : ذكر في إنباه الرواة ٣٥/٢ والفهرست ٨٧ ومعجم الأدباء ٢١٦/١١ وبغية الوعاة ٥٨٣/١ وفهرسة ابن خير ٣٧٠ وكشف الظنون ١٤٤٧/٢ ووفيات الأعيان ٣٧٩/٢ .

---

(١) العربية ١٤٥

٥ - فعل وأفعل ، لعبد الملك بن قريب **الأصمعي** (المتوفى سنة ٢١٦هـ) : ذكر في إنباه الرواة ٢٠٣/٢ والفهرست ٨٨ ووفيات الأعيان ١٧٦/٣ وبغية الوعاة ١١٣/٢ وطبقات المفسرين للداودى ٣٥٠/١ وكشف الظنون ١٣٩٥/٢ وهدية العارفين ٦٢٣/١ .

والمخطوطات الموجودة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٥ لغة ، ورقم ٤٨٧ لغة ، ورقم ٢٣٤ مجاميع ، باسم : « فعلت وأفعلت » للأصمعي ، ليست في الحقيقة للأصمعي ، وإنما هي لأبي حاتم السجستاني . وقد صحح تلميذنا الدكتور خليل المعطية هذه النسبة في تحقيقه للكتاب ، الذى نشره في البصرة سنة ١٩٧٩ م . ويبدو أن الأستاذ عبد الكريم العزباوى ، لم يطلع على هذا التصحيح ؛ إذ نشر الكتاب على أنه للأصمعي ، في مجلة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

٦ - فعل وأفعل ، **لثابت** بن أبي ثابت (وَرّاق أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ) : ذكر رضا طيار في كتابه : « الدراسات اللغوية في الأندلس » ص ١٣٥ أن كتاب : « تحفة المجد الصريح » لأبي جعفر أحمد بن يوسف الفهرى اللبلي (مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٢٠ لغة ش) ذكره في مقدمته .

٧ - فعلت وأفعلت ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون **التَّوَّزى** (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ) : ذكر في الفهرست ٩٢ وإنباه الرواة ٢/ ١٢٦.

٨ - فعل وأفعل ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق **السكيت** (المتوفى سنة ٢٤٤ هـ) : ذكر في إنباه الرواة ٥٥/٤ والفهرست ١١٤ ووفيات الأعيان ٤٠٠/٦ ومعجم الأدباء ٥٢/٢٠ وطبقات ابن قاضي شهبة ٣٠٧/٢ وإيضاح المكنون ٣٢٠/٢ وهدية العارفين ٥٣٧/٢ .

٩ - فعل وأفعل ، لمحمد بن الحسن بن دينار **الأحول** (المتوفى حوالى سنة ٢٥٠) : ذكر في إنباه الرواة ٩٢/٣ والفهرست ١٢٣ ومعجم الأدباء ١٢٦/١٨ وبغية الوعاة ٨٢/١ وكشف الظنون ١٤٤٧/٢ .

١٠- فعلت وأفعلت ، **لأبي حاتم** السجستاني (المتوفى سنة ٢٥٥ هـ) : ذكر في فهرسة ابن خير ٣٦١ وخزانة الأدب ١٤٧/١ .

وقد نشره الدكتور خليل إبراهيم العطية ؛ بالبصرة سنة ١٩٧٩ م ، بعد أن صحح نسبته إلى أبي حاتم ، وقد كان منسوبا في مخطوطاته إلى الأصمعي .

١١- فعلت وأفعلت ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل **الزجاج** (المتوفى سنة ٣١١ هـ) : ذكر في إنباه الرواة ١٦٥/١ ؛ ١٩٧/٣ والفهرست ٩٧ ونزهة الألباء ٢٤٤ وفهرسة ابن خير ٣٥٢ ومعجم الأدباء ١٥١/١ والبلغة للفيروزابادى ٦ وبغية الوعاة ٤١٢/١ وكشف الظنون ١٤٤٧/٢ ووفيات الأعيان ٤٩/١ وإشارة التعيين ١٢ .

ونشره محمد عبد المنعم خفاجي بالقاهرة سنة ١٩٤٩ م ثم نشره الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صبيح التميمي بالقاهرة سنة ١٩٩٥م .

١٢- فعلت وأفعلت ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى (المتوفى سنة ٣٢١ هـ) : ذكر في الفهرست ٩٨ ومعجم الأدباء ١٣٦/١٨ وبغية الوعاة ٧٨/١ .

١٣- فعلت وأفعلت ، لأبي على إسماعيل بن القاسم **القالي** (المتوفى سنة ٣٥٦) : ذكر في إنباه الرواة ٢٠٦/١ وطبقات الزبيدى ٢٠٣

ومعجم الأدباء ٢٩/٧ وفهرسة ابن خير ٣٥٢ والبلغة للفيروزابادى ٣٩ وإشارة التعيين ٥٨ وبغية الوعاة ٤٥٣/١ وكشف الظنون ٢/ ١٤٤٧ ووفيات الأعيان ٢٢٦/١ .

١٤- فعلت وأفعلت ، لأبى القاسم الحسن بن بشر **الآمدى** (المتوفى سنة ٣٧١ هـ) : ذكر فى معجم الأدباء ٨٦/٨ وبغية الوعاة ٥٠١/١ وكشف الظنون ١٤٤٧/٢ .

١٥- ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد ، لأبى منصور موهوب بن أحمد **الجواليقى** (المتوفى سنة ٥٤٠ هـ) : لم يذكره أحد ممن ترجموا له . وقد عثر الدكتور ماجد الذهبى على مخطوطته الوحيدة ، بالمكتبة الظاهرية (فى مجموع برقم ٧٣٠٥) ، ونشره بدمشق سنة ١٩٨٢ م .

١٦- فعلت وأفعلت ، **للكَشّى** (لعله : أحمد بن موسى بن عيسى ابن مأمون الكَشّى ، المتوفى فى حدود سنة ٥٥٠ هـ . انظر : كشف الظنون ١٦٠٦/٢ وهدية العارفين ٨٥/١) : ذكر فى إنباه الرواة ٤٠/٣ .

١٧- فعلت وأفعلت ، لأبى البركات عبد الرحمن بن محمد **الأنبارى** (المتوفى سنة ٥٧٧ هـ) : ذكر فى بغية الوعاة ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٦ وإيضاح المكنون ٣٢٠/٢ وهدية العارفين ١/ ٥٢٠.

• • •

وما كثرت هذه المؤلفات بهذا الشكل ، إلا بسبب الاضطراب الذى أصاب صيغة (أفعل) ، من ترك الحجازيين لهمزتها تارة ، والحذلقة فى زيادة همزتها تارة أخرى .

وفى هذه الحذلقة يقول هانز كفلر (H.Kofler) : « اللغة المتكلمة بسبب اجتهادها فى محاكاة الفصحى ، وضعت الهمزة فى بعض الكلمات ، التى لا أثر فيها للهمز مطلقا من الناحية الاشتقاقية . ويسميها الفراء (فى لسان العرب ١/١٠) همزة التوهم ، كما يتحدث عن لغة من يهمز ما ليس بمهموز ، وهذه الظاهرة نوع من المبالغة فى التفصح ، وأصحابها ممن يخففون الهمزة فى الأصل » [١] .

فالقانون اللغوى المؤثر هنا ، هو قانون الحذلقة أو المبالغة فى التفصح[٢] ، وهو أن يظن المتحدث أن الصيغة الخالية من الهمز عامية ، فإذا أراد الحديث بالفصحى همزها ، على طريقة : رثأت زوجى ، ولبأت بالحج ، وحلأت السويق ، فى نص ابن السكيت السابق .

وعلى هذا النحو ، يظن المتحدث مثلا أن : « شحنت السفينة » و « رشيت السلطان » و « علفت الدابة » محذوفة الهمزة فى العامية ، فيأتى فيها بالهمزة ، ويقول : أشحنت ، وأرشيت ، وأعلفت ، حذلقة منه ومبالغة فى التفصح !

وخلاصة القول فى موضوع : (فعلت وأفعلت) ، الذى كثر التأليف فيه فى العربية ، على النحو الذى رأيناه من قبل ، أنه إن اختلف المعنى

---

(١) بقايا اللهجات العربية القديمة ١٢٧

(٢) انظر فى شرح هذا القانون وتوضيح أمثلته كتابنا : التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ٧٩ - ٨٤

فيهما ، بأن كان الثلاثي (فعلت) لازما ، والرباعي (أفعلت) متعديا ، فإننا نرى هذا شيئا طبيعيا لايحتاج منا إلى تفسير . أما إن اتحد معناهما ، فيمكن أن تفسر الصيغ التي جعلت على فعلت وأفعلت بمعنى واحد ، على أن الأصل فيها : (أفعلت) متعديا ، وأن الحجازيين قد تركوا الهمز فيها فصارت : (فعلت) . كما يمكن أن يكون الأصل هو : (فعلت) متعديا ، وأن الحجازيين هم الذين زادوا الهمزة في أشعارهم وأحاديث الجد من القول عندهم ، ظنا منهم أن (فعلت) محذوفة الهمزة من (أفعلت) ، وهو ما سبق أن سميناه بظاهرة « الحذلقة والمبالغة في التفصح » .

أي أننا لو وجدنا مثلا عند العرب : (صَرَفَ وأَصْرَفَ) بمعنى [1] ، أو مَهَرْتُ المرأة وأمهرتها [2] ، أو (قلبت وأقلبت) [3] ، فإن لنا أن نتصور أن الأصل في الجميع هو الثلاثي : (فعلت) « صرفت ومهرت وقلبت » ، وأما الرباعي منه فهو من صنع أهل الحجاز ، على طريقة الحذلقة والمبالغة في التفصح ؛ بدليل وجود : صارف ومصروف وصَرْف ويصرف [4] ، في اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر والفعل المضارع ، من الثلاثي فحسب !

بل إن المادة اللغوية الواحدة ، ليحدث فيها أحيانا ترك الحجازيين للهمزة في المتعدي ، وزيادة الهمزة بطريق الحذلقة والمبالغة في التفصح ، في اللازم ، فيقولون مثلا : « جفلته الريح » بلا همز في المتعدي ، و « أجفل الظليم » بالهمز في اللازم .

---

(١) تصحيح الفصيح ١/١٨٠

(٢) تصحيح الفصيح ١/١٨٢ وفعلت وأفعلت للزجاج ٨٧ وما جاء على فعلت للجواليقي ٦٨

(٣) اللسان (قلب) ٢/١٧٩

(٤) تصحيح الفصيح ١/١٨١

وقد فطن إلى هذا ابن جنى ، فقال : « أَجْفَلَ الظَّلِيم وجَفَلَتْه الريح ، جاءت هذه القضية معكوسة مخالفة للعادة ، وذلك أنك تجد فيها (فَعَلَ) متعديا ، و (أَفْعَلَ) غير متعدٍّ »[1] .

• • •

(١) لسان العرب (جفل) ١٣/١٢٠

(٢)

الهمزة فى عين اسم الفاعل المعتل وصيغة فعائل وشبهها

وهذا موضع آخر من المواضع ، التى أثرت العادة الحجازية فى ترك الهمز فيها ، على التطور اللغوى في الفصحى . فإن الأصل فى اسم الفاعل من الثلاثى المعتل العين ، أن تصح عينه فى اللغة ؛ فيقال فى : باع « بايع » ، كما يقال في المصدر : « البيع » ، وفى دان : « داين » ، كما يقال في المصدر : « الدّين » ، وفى قال : « قاول » كما يقال فى المصدر : « القول » ، وفى صام : « صاوم » ، كما يقال فى المصدر : « الصوم » .

ولكننا نرى العربية الفصحى ، تبدل الياء والواو فى اسم الفاعل فى الأمثلة السابقة وغيرها همزة . وإن من يدرس علم الأصوات ، ويقف على طبيعة التطور الصوتى ، وأنه يتم بين الأصوات المتقاربة المخارج أو الصفات[١] ، يدرك على الفور بُعْد مابين الهمزة من جهة ، والياء والواو من جهة أخرى فى المخرج والصفة . وهنا لا يصلح التفسير الصوتى أساسا لانقلاب الياء والواو همزة على الإطلاق فى رأينا ، ولابد من البحث عن علة أخرى ، لهذا الإبدال الذى ساد فى الفصحى منذ زمن بعيد !

ولا تفسير عندنا لمثل هذا الانقلاب ، إلا بمبدأ الحذلقة والمبالغة فى التفصح مرة أخرى ! فقد عرفنا من قبل أن الحجازيين يتركون الهمزة فى كلامهم ، وبَرْهَنّا على ذلك بما لا يدع مجالا للشك فى هذه القضية . فلو تصورنا أن أحد هؤلاء الحجازيين ، سيبنى فى كلامه اسم فاعل أو صفة

---

(١) انظر : التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ٢٣ - ٢٤

مشبهة من : « سأل » أو « يئس » أو « ثأر » أو « دأب » أو « زأر الأسد » ، فإنه سيسقط الهمزة من كلامه فى هذا البناء ، كما يسقطها فى غيره ، ويترتب على ذلك نشوء الصوت الانزلاقى ؛ بسبب اختلاف الحركات السابقة واللاحقة للهمزة - كما سبق أن شرحنا ذلك من قبل ، ومن بين هذه الحركات الكسرة التى تلى عين الفعل فى : سائل ، ويائس ، وثائر ، ودائب ، وأسد زائر . وهذه الكسرة تحتم أن يكون الصوت الانزلاقى الناتج من التقاء الحركات هنا هو الياء ، فتتحول الكلمات السابقة فى نطق الحجازى إلى : سايل ، ويايس ، وثاير ، ودايب ، وأسد زاير [١] ، وما أشبه ذلك من الأمثلة .

ويحدث هذا فى مستوى التخاطب لدى هؤلاء الحجازيين ، فإذا ما أرادوا اصطناع اللغة الأدبية ، لغة الشعر والخطابة ومواقف الجد من القول ، ردوا الهمزة فى هذه الأمثلة ، وهم فى ذلك مصيبون كل الإصابة .

غير أنه إذا كانت هذه الأمثلة ونحوها فى لهجات الخطاب الحجازية ، تشبه فى شكلها اسم الفاعل من الفعل المعتل الوسط فى كلامهم ؛ مثل : بايع ، وداين ، وذايع ، وشايع ، وباين ، وغايب ، فإنهم يظنون أن الياء فى هذه الأمثلة الأخيرة وما يشبهها ، ناتجة فى كلامهم بسبب تركهم الهمزة ، ولذلك يدخلون فيها الهمزة عند محاكاتهم اللغة الأدبية ، مبالغة فى التفصح وحذلقة منهم ؛ فيقولون فى الأمثلة السابقة : بائع ، ودائن ، وذائع ، وشائع ، وبائن ، وغائب ، وغير ذلك .

ويبدو أن معتل العين بالواو ، قد تحول فى لهجات الخطاب الحجازية

---

(١) فى لسان العرب (زأر) ٤٠٢/٥ : « الزاير الغضبان ، أصله مهموز ؛ يقال : زأر فهو زائر » . ولكن انظر : تهذيب اللغة ٢٤٤/١٣

بعد فترة إلى اليائى ، فى اسم الفاعل والصفة المشبهة كذلك ، بدليل مافى لهجات الخطاب المعاصرة ، من قولنا مثلا : صايم ، وخايف ، ونايم ، ودايِر ، وعايم ، ولايم ، من : الصوم ، والخوف ، والنوم ، والدور ، والعوم ، واللوم ؛ ولذلك جرى عليها ما جرى على اليائى العين من التحول إلى الهمزة على طريق الحذلقة والمبالغة فى التفصح ، فأصبح يقال فى الزمان القديم كذلك : صائم ، وخائف ، ونائم ، ودائر ، وعائم ، ولائم .

ولعل الدليل على صحة ما نقول ، ما يروى عن بعض القبائل العربية القديمة ، من نطق مثل هذه الصيغ وأشباهها بالياء فى اليائى ، وبالواو فى الواوى ؛ مثل : « عاور » من « عَوِر » ، و « عاين » من « عَيِن » [1] .

وعندما صار الهمز شعارًا للعربية الفصحى ، وتسابق الشعراء والخطباء إلى الالتزام به ، شاعت هذه الصيغ المهموزة ، وكثر تداولها بين أهل الفصاحة من الجزيرة العربية ، حتى صارت ميراثا للعربية ، إلى أن جاء القرآن الكريم ، وقد نزل بلسان العرب الفصحاء ، فسجل لنا الهمز فى كل أسماء الفاعلين والصفات المشبهة التى على وزن (فاعل) ، على النحو الذى نراه الآن فى العربية .

ويبدو أن ما حدث فى العربية الفصحى هنا ، قد حدث مثله تماما فى اللغة الآرامية ، ففيها اسم الفاعل المنكر من : ܩܳܡ kām « قام » مثلا ، هو : ܩܳܐܶܡ kā'em « قائم » ، بعكس اسم الفاعل المعرّف : ܩܳܝܡܳܐ kāymā « القائم » ، فلم يحدث فيه شىء من ذلك .

ومثل ذلك أيضا فى اللغة الأكادية فى مثل : dā'ikum « قاتل » من : dūk ، وكذلك نحو : šā'imum من : šīm ، ونحو : bā'išum

(١) انظر : شرح التوضيح على التصريح ، للشيخ خالد الأزهرى ٢/٣٦٨

« فاسد » من : bāš[١] .

وفى نحو ذلك يقول برجشتراسر : « وأحد أنواع تبديل الواو والياء بالهمزة مطرد قديم جدًّا ، وهو فى حالة وقوعها بعد فتحة ممدودة ، مثاله : قائم وسائر إلى غيرهما . والدليل على أن ذلك التبديل يرتقى إلى اللغة السامية الأم ، هو أنّا نجده فى الأكادية والآرامية . ويوجد فى اللغة العربية شواذ لهاذ القانون الصوتى لها علل تختص بها ، منها : قاول ، وزاوية وزوايا »[٢] .

ويحاول « هنرى فليش » أن يجد سببا آخر ، لانقلاب الواو والياء همزة فى صيغة (فاعل) فيقول : « يكره النطق بصامت ضعيف (يقصد الواو والياء) مع مصوت (يقصد الحركة) من جنسه ، كالواو مع الضمة ، والياء مع الكسرة ، وكذلك الواو مع الكسرة ، وهذه الكراهة تفسر لنا من الناحية الصرفية حالات كثيرة من المخالفة ، عند إبدال الواو والياء همزة ، فاسم الفاعل من الفعل الأجوف بالواو أو بالياء ، مثل : قاول ، يصبح : قائل ، وكذلك : بايع ، تصبح : بائع »[٣] .

ولعل ما قلناه فى صيغة اسم الفاعل من الثلاثى المعتل العين ، يصدق كذلك على وزن : « فعائل » ، جمعا لِفَعَالة وفعولة وفعيلة ؛ لأنه إذا كان الحجازى يحوّل مثل : « مسائل » والهمزة فيها أصلية ، إلى : « مسايل » فى لهجته ، فإنه يحوّل مثل : « رسايل » و « عجايز » و « صحايف » إلى صيغ مهموزة ، عند احتذائه اللغة الأدبية فى الشعر والخطابة ومواقف الجد

---

(١) انظر : Von Soden, Grundriss der akkadischen Grammatik ص ٤٤ والجداول التصريفية به ص ٣٤

(٢) التطور النحوى لبرجشتراسر ٤٠

(٣) العربية الفصحى ٤٧

من القول ؛ فيقول : « رسائل » و « عجائز » و « صحائف » ، كما يقول في الفصحى : « مسائل » تماما ، على طريقة الحذلقة والمبالغة في التفصح أيضا .

ولاشك أن ما صنعه الحجازيون في صيغة الجمع هنا ، كان يشمل كل ياء أو واو وقعت بعد ألف الجمع ، يستوى في هذا أن تكون كل واحدة منهما زائدة أو أصلية في المفرد . وقد رُوى لنا من أمثلة الأصلى قولهم : مصائب ، ومعائش ، ومنائر ، ووردت بعض هذه الألفاظ بالهمز في القراءات الشاذة [١] ، وإن كان نحاة العربية يقولون بشذوذ هذه الأمثلة ، حتى يطرد لهم القياس الذى وضعوه للقاعدة .

فهذا هو الفراء يقول : « وقوله : وجعلنا لكم فيها معايش ، لا تهمز ؛ لأنها - يعنى الواحدة - مَفْعِلة ، الياء من الفعل ؛ فلذلك لم تهمز ، إنما يهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة ؛ مثل : مدينة ومدائن ، وقبيلة وقبائل ، لما كانت الياء لا يعرف لها أصل ، ثم قارفتها ألف مجهولة أيضا همزت . ومثل : (معايش) من الواو ، مما لا يهمز لو جمعت : معونة ، قلت : معاون ، أو : منارة ، قلت : مناور ؛ وذلك أن الواو ترجع إلى أصلها ، لسكون الألف قبلها . وربما همزت العرب هذا وشبهه ، يتوهمون أنها فعيلة ، لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف ... وقد همزت العرب : المصائب ، وواحدتها مصيبة ، شبهت بفعيلة لكثرتها في الكلام »[٢] .

والدليل على أصالة مثل : « صحايف » و « رقايق » و « فوايد » وما إليها في العربية ، وجود مثل هذه الجموع بهذه الصورة (أى بلا همز) في

(١) انظر : مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ٤٢
(٢) معاني القرآن للفراء ٣٧٣/١

اللغة الحبشية القديمة (الجعزية) ، فى مثل : ኃጣይእ haṭāye' خطايئ « خطايا »[1].

وهذا دليل آخر على عدم أصالة الهمز فى هذه الصيغة من صيغ جمع التكسير ، وأنه حادث فيها بناء على قانون الحذلقة - وهو قول العرب فى جمع ذُؤابة : ذَوائب ، لا ذآئب ؛ لأن الحجازيين كانوا يقولون هنا بكل تأكيد : ذوابة وذوايب !

وقد حاول السخاوى متعسفا ، البحث عن السبب فى قلب حرف العلة همزة فى صيغة : « فعايل » ؛ فقال : « وإنما أبدلت الهمزة من هذه الحروف فى هذه المواضع ؛ لأن هذه الحروف ساكنة فى المفرد زائدة ، ولا أصل للواو والياء فى الحركة فيردان إليه ، فلما وقعت هذه الحروف بعد ألف الجمع ، واحتيج إلى تحريكها لسكونها وقبلها ساكن ، جعل مكانها همزة . وكذلك ألف (رسالة) أبدت همزة ؛ لأن الألف لا تقبل الحركة ، فاحتيج أن يجعل مكانها حرف يقبل الحركة ، وكانت الهمزة أولى من غيرها ؛ لأنها أقرب الحروف إليها »[2] !

• • •

---

(١) انظر : فى قواعد الساميات ٣٩٨

(٢) سفر السعادة وسفير الإفادة ، للسخاوى ١٠٢/١

(٣)
همزة الممدود
المنقلبة عن واو أو ياء

ولعل مما يمكن أن يفسر بقانون الحذلقة والمبالغة في التفصح كذلك ، تلك الهمزة التي يقال إنها تبدل من أصل في الاسم الممدود ، مثل : « بناء » . وأغلب الظن أن مثل هذا الإبدال المتحذلق ، قد حدث أولا في الصيغ المضافة إلى الضمائر ، لأنه إذا كان الحجازى يسقط الهمزة في مصدر : « أنشأ » المضاف إلى الضمير ، فيتولد الصوت الانزلاقي ، في مثل : « أعجبت بإنشايك » ، فإنه يصبح مشبها في لهجة خطابه لمثل قوله : « أعجبت بنايك » . والياء في المثال الثانى أصلية ؛ لأنه من : بنى يبنى ، غير أن الحجازى حين يلتزم موقف الجد من القول ، يعيد الهمزة إلى أصلها في المثال الأول ؛ فيقول : « أعجبت بإنشائك » ، ثم يقيس عليه المثال الثانى ؛ فيقول : « أعجبت بنائك » حذلقة منه ومبالغة في التفصح .

وعندما تشيع مثل هذه الكلمات في حالات الإضافة ، وهى مهموزة ، يألفها الأدباء والشعراء من فصحاء العرب ، فيستعملونها بالهمز كذلك مجردة من الإضافة .

والأصل في جميع هذه الكلمات ، أن تقال بالياء أو بالواو حسب أصلها : بناى ، وكساو ، وسماو ، ودعاو . وقد بقى بعض الركام اللغوى ، من هذا الأصل القديم ، في قول المستوغر بن ربيعة :

إذا ما المرء صَمَّ فلم يُكلَّم ... وأعيا سمعه إلا ندايا
ولاعب بالعشيّ بنى بنيه ... كفعل الهر يلتمس العظايا

بلاعبهم وودُّوا لو سَقَوْه   من الذِّيفان مترعةً مِلايا
فأبعده الإلهُ ولا تُؤَبّى   ولا تُعطى من المرض الشفايا [١]

كما روى الفراء أن قوما من العرب قالوا : أتيتها عشايا [٢] .

• • •

---

(١) الأبيات في حماسة البحتري ٣٢٤ وطبقات ابن سلام ٣٠ وأمالي المرتضى ١/٢٣٥ وتنسب لأعصر بن سعد بن قيس عيلان في اللسان (حيى) ١٨/٢١٨ والأول والثاني للمستوغر في معجم الشعراء للمرزباني ٢٣ وكلها بلا نسبة في ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٥٠ والأول بلا نسبة في الممتع ٢/٥٤٨ وإيضاح الوقف ١/٣٨٠ والمنصف ٢/١٠٦ والثاني والثالث في المخصص ٨/١٠٠ ، ١٥/١١٧ والثاني في التمام لابن جني ١٥٩ والثاني والرابع في الخصائص ١/٢٩٢ ، ٢/٣٧٦ والمنصف ٢/١٥٥ واللسان (نمن) ١٦/٢٣٠ وسر صناعة الإعراب ١/١٨٣ والقلب لابن السكيت ٥٦ والأول والثاني والرابع مع بيت آخر في القوافي للتنوخي ١٢٤

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٣٥٧

(٤)

مثل بلحاية وسمكاية

وهذه الصيغة الجديدة ، التي تدل على الوحدة والتصغير في بعض اللهجات العامية المعاصرة ، في مثل قولهم : سمكاية ، وبلحاية ، ليست في الحقيقة إلا قياسا خاطئا على كلمات عربية قديمة ، كانت مهموزة في الأصل ، وأسقط الحجازيون منها الهمزة ، فنتج في نطقهم الصوت الانزلاقي بعد سقوط تلك الهمزة . ففي الفصحى يقال مثلا : « صَلاءة » ، والجمع : صِلاء ، و « عَباءة » ، والجمع : عباء ، و « عَظاءة » ، والجمع : عظاء . وهذه هي لغة نجد ، التي تثبت الهمزة في نطقها ، أما أهل الحجاز فيقولون في الواحد من هذه الجموع : صلاية ، وعباية ، وعظاية [١] .

وقد ذكر ابن السكيت في كتابه : « إصلاح المنطق » في باب : « همزة بعض العرب وترك همزه بعضهم ، والأكثر الهمز » : عظاية ، وصلاية ، وعباية ، وسقاية ، ورثاية [٢] . كما قال ابن سيدة : « العظاية : على خلقة سامّ أبرص ، أعيظمُ منها شيئا . والعظاءة لغة فيها » [٣] . وزاد عليه ابن منظور قوله : « كما يقال : امرأة سقّاية وسقّاءة » [٤] .

وإذا كان الأمر كذلك ، فقد كان الشائع عند الحجازيين منذ ذلك

---

(١) انظر : القلب لابن السكيت ٥٦ والمنصف لابن جني ٢/١٢٨ - ١٣١

(٢) إصلاح المنطق ١٥٩

(٣) المحكم لابن سيدة ٢/١٦٣

(٤) لسان العرب (عظى) ١٩/٣٠٢

الزمان المبكر ، صيغة : « فَعْلاية » للدلالة على الوحدة ، فى مثل هذه الكلمات ، فقيس عليها فيما بَعْدُ قولُ الناس : « سمكاية » و « بلحاية » ، بدلا من : « سمكة » و « بلحة » ، وهى صيغة الوحدة القديمة فى مثل هذه الكلمات .

ويبدو أن ذلك قد حدث فى لهجات الخطاب فى وقت مبكر نسبيا ؛ فقد روى لنا ابن مكى الصقلى (المتوفى سنة ٥٠١ هـ) أن الناس فى عصره كانوا يقولون : خصَاية ، وسَفَاية ، ونَوَاية ، ودَبَاية ، وشَذَاية ، وغير ذلك [١] . كما روى لنا ابن الإمام (المتوفى بعد سنة ٨٢٧ هـ) قول الناس فى عصره : « نواية لواحدة النوى » [٢] .

وقد شاعت هذه الظاهرة فى اللهجات العربية المعاصرة ، وأصبحت تدل على شيء من التصغير ، إلى جانب دلالتها على الوحدة كذلك ؛ مثل قولنا : عضماية ، وطمصاية ، وكتاية ، وعصاية ، ومشّاية ، وكنباية ، وخياراية ، وفلفلاية ، وفُولاية ، وضِلاّية ، وترابيزاية ، وحتة صابوناية ، وورقاية ، وحتة لحماية دخلت فى اسنانى . وغير ذلك كثير جدا !

• • •

(١) تثقيف اللسان ١٠٤

(٢) الجمانة فى إزالة الرطانة ٢٨

(٥)

أفعَال وفِعَال فى الجمع

وبسبب سقوط الهمزة من نطق الحجازيين ، يمكن أن يفسر مجىء بعض صيغ الجموع المكسرة على : « أفعال » و « فِعال » فى معاجم العربية ، كما فى الأمثلة التالية :

١ - أثواب وثياب . انظر : الصحاح (ثوب) ٩٤/١ .

٢ - أصحاب وصحاب . انظر : الصحاح (صحب) ١٦١/١ .

٣ - أرماح ورماح . انظر : الصحاح (رمح) ٣٦٦/١ .

٤ - أقداح وقداح . انظر : الصحاح (قدح) ٣٩٤/١ .

٥ - أفراخ وفراخ . انظر : الصحاح (فرخ) ٤٢٨/١ .

٦ - أحجار وحجار . انظر : الصحاح (حجر) ٦٢٣/٢ .

٧ - أخيار وخيار . انظر : القاموس (خير) ٢٥/٢ .

٨ - أعشاش وعشاش . انظر : الصحاح (عشش) ١٠١١/٣ .

٩ - أكباش وكباش . انظر : القاموس (كبش) ٢٨٥/٢ .

١٠- أحواض وحياض . انظر : الصحاح (حوض) ١٠٧٣/٣ .

١١- أسواط وسياط . انظر : الصحاح (سوط) ١١٣٥/٣ .

١٢- أنبال ونبال . انظر : الصحاح (نبل) ١٨٢٣/٥ .

ولا يعترض علينا هنا بما يشيع فى كتب الصرف من مجىء (أفعال) لجمع القلة ، و (فِعال) لجمع الكثرة [1] ؛ فإن هذه القاعدة التى ترددها

(١) انظر : شرح الكافية للأستراباذى ١٩١/٢

كتب الصرف المتوارثة ، في موضوع القلة والكثرة ، لا تثبت أمام النقد[1].
وعلى ذلك فلا تخصيص في الحقيقة لبعض جموع التكسير بالقلة ، كما يدعى ابن مالك في قوله :

أَفْعِلَةٌ أَفْعُلُ ثم فِعْلَهْ ثُمَّتَ أفعالٌ جموعُ قِلَّهْ

وفي اللهجات العربية المعاصرة بعض الأمثلة ، التي سقطت منها همزة : (أفعال) ، فتحول الجمع إلى صيغة : (فِعال) ؛ مثل قولنا : « سِنان » في : « أسنان » ، و « كِتاف » في : أكتاف .

• • •

(١) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ص ١٦٨

(٦)

يؤرخ ويؤقت وأمثالهما

عرفنا من قبل أنه يشيع في العربية الفصحى ، همز ما ليس أصله الهمز ، بسبب عقدة الحجازيين في صوت الهمزة ، وتوهمهم في الأمثلة التي يوجد في مكان منها واو أو ياء ، أنهما ناتجتان بسبب الانزلاق بين حركتين ، بعد سقوط الهمزة في نطقهم ؛ ولذلك يزيدون في هذه الأمثلة همزات غير أصلية فيها على طريق الحذلقة والمبالغة في التفصح .

فإذا كانت الكلمة التي تعني « القمر » في أصل اللغات السامية ، تبدأ في الأصل بالواو ، كما في الحبشية :warḫ ወርኅ والآشورية القديمة : warḫu وتتحول هذه الواو ، كما تحولت في غيرها ، إلى ياء في العبرية : yéraḥ יֶרַח والآرامية :yarḥa ܝܪܚܐ ، فإن الأصل الذى كان في اللغة العربية ، في مقابل هذه الكلمات كلها ، هو : « وَرْخ » .

وإذا كانت هذه الكلمة قد ماتت في العربية ، فإن الفعل منها ، وهو : « يورِّخ » موجود في اللغة ، وقد تحذلق فيه الحجازيون فأقحموا عليه الهمزة ، وقالوا : « يؤرخ » ، واشتقوا منه الماضي : « أَرَّخ » ، والاسم : « تأريخ » . والدليل على عدم أصالة هذه الهمزة في العربية ، هو عدم وجودها في الجمع : « تواريخ » ؛ إذ لا يقال فيه : « تآريخ » !

ومثل ذلك تماما ما صنعه الحجازيون في : « الوصيد » و « الوكاف » و « التوكيد » و « الوقت » ؛ قال الفراء : « والوَصِيد والأَصِيد لغتان ، مثل : الإكاف والوكاف ، وكذلك أرّخت الكتاب وورّخته ، ووكّدت الأمر وأكّدته »[١] .

---

(١) معاني القرآن ١٣٧/٢ وانظر أيضا : إصلاح المنطق ١٥٩

كما يقول الفراء كذلك : « وإذا الرسلُ أُقِّتت ، اجتمع القراء على همزها ، وهى فى قراءة عبد الله : وُقِّتت ، بالواو »[١] .

ومثل ذلك تماما : وجوه ، وأجوه ، فلا شك فى أن الهمزة اجتلبت هنا أولا فى الفعل : يوجّه ويؤجّه ، لا كما يظن علماء اللغة العرب ، وعلى رأسهم الفراء الذى يقول : « وإنما همزت ؛ لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت ... وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة ، كما كان كسر الياء ثقيلا » .[٢]

وعلى العكس من ذلك تماما ، روى لنا فى العربية الفصحى أمثلة ، ترك فيها الحجازيون الهمزة ، وأصلها أن تكون مهموزة . وقد أصاب الفراء حين قال فى ذلك : « فأما قول العرب : واخيت ، ووامرت ، وواتيت ، وواسيت ؛ فإنها بنيت على المواخاة ، والمواساة ، والمواتاة ، والموامرة ، وأصلها الهمز ، كما قيل : هو أسول منك ، وأصله الهمز ، فبدّل واوا ، وبنى على السوال » .[٣]

وقول الفراء هنا : « بنيت على .. » يدل على فطنته إلى ما نقول به من تولّد الصوت الانزلاقى بين حركتين ، وإلا لقال إن « واخيت » قلبت فيها الواو عن : « آخيت » ! ولو قال هذا ما ناصره أى قانون صوتى فى القول بهذا الانقلاب !

• • •

---

(١) معانى القرآن ٣/٢٢٢ وانظر أيضا : إصلاح المنطق ١٥٩

(٢) معانى القرآن ٣/٢٢٢

(٣) معانى القرآن ٢/١٣٧

(٧)

أولى وأولاء وأشباهِهما

روت لنا كتب النحو العربى [١] هاتين الصيغتين ، من صيغ اسم الإشارة في العربية ، بمعنى : « هؤلاء » ، وعَزَت الأولى لتميم ، كما عزت الثانية لأهل الحجاز . ولاشك فى أن الصيغة الأولى غير المهموزة ، هى الأصل فى اللغة ، بدليل مافى اللغات السامية الأخرى شقيقات العربية ؛ ففى العبرية : אֵלֶּה وفى السريانية : ܗܠܝܢ وفى الحبشية : እሉ ولا أثر فيها كلها للهمزة ، كما ترى !

أما ما روى عن الحجازيين ، فليس إلا حذلقة ومبالغة فى التفصح منهم ؛ إذ كانوا يقولون فى لهجات الخطاب عندهم ، بكل تأكيد : صحرا ، وحمرا ، ومينا ، وفى اللغة الشعرية الأدبية يقال فى هذه الأمثلة وأشباهها : صحراء ، وحمراء ، وميناء ؛ فعاملوا : (أولى) ، التى لا همز فيها فى الأصل ، معاملة هذه الكلمات ، وقالوا لذلك : « أولاء » على طريق الحذلقة والمبالغة فى التفصح .

ومثل ذلك تماما ما يروى عن الحجازيين ، أنهم كانوا يقولون : « ذَأَى البَقْلُ يَذْأَى ذَأْوًا » ، أى : ذبل ، على حين يقول بنو تميم : « ذَوَى يَذْوِى »[٢] .

كما يروى عن الحجازيين قولهم : « مِلْطاء » والتميميون يقولون : « مِلْطَى » لنوع من الشِّجاج ؛ قال الجوهرى : « والمِلْطَى ، على مِفْعَل :

---

(١) انظر : همع الهوامع ١/٧٥ وأوضح المسالك ٩٥

(٢) القلب لابن السكيت ٥٦ والصحاح (ذأى) ٦/٢٣٤٤

السمحاق من الشّجاج ، وهي التي بينها وبين العظم القشرة الرقيقة . قال أبو عبيد : وأخبرني الواقدي أن السمحاق في لغة أهل الحجاز : المِلْطاء»[١] .

• • •

(١) الصحاح (لطا) ٢٤٨٢/٦ وتاج العروس (لطا) ٣٢٧/١٠ والنص مختلف في غريب الحديث لأبي عبيد ٧٥/٣

(٨)
القصر والمدّ

وقصر الممدود ومد المقصور كذلك ، من الظواهر اللغوية التي يفسرها اختلاف العرب في التعامل مع صوت الهمزة ؛ إذ يمكن أن يكون هذا الصوت موجودا في نطق بني تميم ، ولكن الحجازيين يسقطونه في كلامهم ، كما يمكن أن يبالغ الحجازيون في التفصح ، فيهمزون المقصور الذى روى لنا عن تميم ، ظنا منهم أن هذا القصر حادث في لغة الخطاب لديهم .

وقد جاءتنا بعض الأخبار التي رواها لنا اللغويون العرب بمثل ذلك ؛ فمن أمثلة ما ترك الحجازيون همزته ، ما رواه لنا اللحيانى ، قال : « الزّنى مقصور ، لغة أهل الحجاز ؛ قال الله تعالى : ﴿ ولا تَقْرَبُوا الزّنى ﴾ بالقصر. والزّناء ممدود ، لغة بنى تميم »[١] . وفى الصحاح : « المد لأهل نجد »[٢].

وقد جاء القصر في قول الشاعر :

وما كان جيشٌ يجمع الخمر والزّنى
جميعًا إذا لاقى العدوّ لِيُنْصَرا[٣]

كما جاء المد في قول الفرزدق :

أبا حاضرٍ من يَزْنِ يُعرفْ زِناؤه
ومن يشربْ الخرطوم يصبحْ مُسْكَّراً[٤]

---

(١) لسان العرب (زنا) ٧٩/١٩ وانظر : المخصص ١٧/١٦ والمقصور والممدود للقالى ٢٥٢

(٢) الصحاح (زنا) ٢٣٦٨/٦ واللسان (زنا) ٧٩/١٩

(٣) بلا نسبة في المقصور والممدود للقالى ٢٥٢

(٤) ديوانه ٣٧٣ واللسان (زنا) ٧٩/١٩ والمخصص ١٧/١٦ والمقصور والممدود للقالى ٢٥٢ وينسب إلى زياد الأعجم فى مجمع الأمثال ٢٠/٢

ومثل ذلك فى قول النابغة الجعدى :

كانت فريضة ماتقول كما كان الزَّناءُ فريضةَ الرجْمِ [١]

ومن أمثلة ماهمزه الحجازيون تفصّحًا وحذلقة ، ما رواه ابن الأعرابى من أن « الشراء ممدود ويقصر ؛ فيقال : الشَّرا . قال : وأهل نجد يقصرونه ، وأهل تهامة (الحجاز) يمدونه » [٢] . وعلى لغة أهل الحجاز جاء المثل : « لا تغتر بالحرة عام هدائها ، ولا بالأمة عام شرائها » [٣]

وعلى ذلك يمكن أن يصلح أحد التفسيرين السابقين ، لما ورد فى العربية ، من جواز القصر والمد فى الأمثلة التالية :

١ – البكاء :

جاء مقصورا فى قول كثير عزة :

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا
ولا مُوجعات القلب حتى تَوَلَّتِ [٤]

وقول امرأة من بنى عقيل :

أتيرنىْ من عُليا هلال بن عامر
أجدًا البكا إن التفرقَ باكِرُ [٥]

---

(١) ديوانه ق ٣٠/٦ ص ١٦٠ واللسان (زنا) ٧٩/١٩ والمقصور والممدود للقالى ٢٥٢ ومايجوز للشاعر فى الضرورة ٢٤٢ مع مصادر أخرى فى هامشه .

(٢) اللسان (شرا) ١٥٨/١٩ وانظر : المخصص ١٦/١٦ والمقصور والممدود للقالى ٢٥١ والمنقوص للفراء ٢٧

(٣) اللسان (شرا) ١٠٦/١٩ والمثل فى مجمع الأمثال ١٠٩/٢ والأمثال لأبى عبيد ٦٧ برواية : « لا تحمد أمةً عام اشترائها ولا حرة عام بنائها » .

(٤) ديوانه ق ٤/٣ ص ٩٥ وانظر : خزانة الأدب ٧/٤ والشعر والشعراء ٥١٤/١ والمقصور والممدود للقالى ٢٥٢

(٥) لباب الآداب ٤١٦ والمقصور والممدود للقالى ٢٥٢ وأشعار النساء للمرزبانى ٨٩

وجاء ممدودا فى قول الأعشى :

ما بكاءُ الكبير بالأطلال وسؤالى وما تَرُدُّ سؤالى [١]

وقول الخنساء ترثى أخاها :

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا [٢]

وجاء بالقصر والمد فى قول حسان بن ثابت :

بكت عينى وحُقَّ لها بكاها وما يغنى البكاء ولا العويل [٣]

٢ - جزاء :

جاء مقصورا فى قول أبى النجم العجلى :

فاضت دموعُ العين من جَزاها [٤]

وجاء بالقصر والمد فى قول الشاعر :

أمن جَزا بنى أسد غضبتم ولو شئتم لكان لكم جوار

ومن جرائنا صرتم عبيدًا لقوم بعدما وُطِئ الخَبار [٥]

---

(١) ديوانه ق ١/١ ص ٣ وانظر خزانة الأدب ١٥٥/٤ والمقصور والممدود للقالى ٢٥٢

(٢) ديوانه الخنساء ص ١١٩. وانظر لسان العرب (بكا) ٨٨/١٨

(٣) البيت فى ديوان حسان ق ١/٣٤١ ص ٥٠٤ وجمهرة اللغة ٢١٠/٣ وينسب إلى عبد الله بن رواحة فى ديوانه ق ١/٩ ص ١٣٢ كما ينسب لكعب بن مالك فى ديوانه ق ١/٤٨ ص ٢٥٢ وهو بلا نسبة فى المخصص ١٨/١٦ والمقصور والممدود للقالى ٢٥٢ وانظر كذلك لسان العرب (بكا) ٨٨/١٨ وفيه : « قال الفراء : قال حسان بن ثابت وزعم ابن إسحاق أنه لعبد الله بن رواحة . وأنشده أبو زيد لكعب بن مالك » .

(٤) البيت فى ديوانه ق ٧/٧٤ ص ٢٢٧ واللسان (جرر) ٢٠٠/٥ (جزا) ١٥٤/١٨

(٥) البيتان بلا نسبة فى الأضداد لابن الأنبارى ٩١ ولسان العرب (جرر) ١٩٩/٥ - ٢٠٠ والمقصور والممدود للقالى ٢٤٧

٣ – الدهناء :

جاء مقصورا فى قول الراعى :

وما كانت الدهنا لها غير ساعة وجوّ قساً جاوزن واليوم يضبح[1]

وقول جرير :

كأن حاديَها لما أضر بها باز يصعصع بالدهنا قطًا نجونا[2]

وقول ذى الرمة :

فقلتُ لها لا إن أهلى لَجيرة لأكثبة الدّهنا جميعا وماليا[3]

وجاء ممدودا فى قول الشاعر :

جازت القُرز والمخارم أمّا ثم مالت لجانب الدهناء[4]

٤ – الزّنى :

جاء فى لسان العرب (زنا) ٧٩/١٩ : « قال اللحيانى : الزّنى **مقصور لغة أهل الحجاز . قال الله تعالى : ولا تقربوا الزنى ... والزّناء ممدود لغة بنى تميم . وفى الصحاح : المد لأهل نجد** » .

وقد جاء مقصورا فى قول الشاعر :

وما كان جيش يجمع الخمر والزّنى

جميعًا إذا لاقى العدوّ لِيُنصَرا[5]

---

(١) البيت فى ديوانه ق ٤٢/١٢ ص ٤٢ ومعجم البلدان ٩١/٤ وبلا نسبة فى المقصور والممدود للقالى ٢٤٨

(٢) البيت فى ديوانه ق ٩/١٥١ ص ٢٤٢ وعجزه فى اللسان (دهن) ٢٠/١٧

(٣) البيت فى ديوانه ق ٣٠/٨٧ ص ٦٥٣ وعجزه فى اللسان (دهن) ٢٠/١٧

(٤) البيت فى المقصور والممدود ٢٤٨ ومعجم ما استعجم ٥٥٩/٢ وعجزه فى اللسان (دهن) ٢٠/١٧

(٥) البيت بلا نسبة فى المقصور والممدود للقالى ٢٥٢

وجاء ممدودا فى قول الفرزدق :

أبا حاضرٍ من يَزْنِ يُعرف زناؤه
ومن يشرب الخرطوم يُصبح مسكَّرا [١]

وقول النابغة الجعدى :

كانت فريضة ما تقول كما كان الزِّناء فريضةَ الرجم [٢]

٥ - الشِّراء :

الشراء يمد ويقصر ؛ أهل الحجاز يمدونه ، وأهل نجد يقصرونه [٣] .

٦ - الشِّقاء :

جاء مقصورا فى قول عمرو بن كلثوم :

ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة إلا جنينا [٤]

وجاء ممدودا فى قول الشاعر :

فإن يغلب شقاؤكم عليكم
فإنى فى صَلاحِكُمُ سَعَيْتُ [٥]

---

(١) البيت فى ديوانه ص ٣٧٢ والمخصص ١٧/١٦ والمقصور والممدود للقالى ٢٥٢ واللسان (زنا) ٧٩/١٩ ويُنسب إلى زياد الأعجم فى مجمع الأمثال ٢٠/٢

(٢) البيت فى ديوانه ق ٦/٣٠ ص ١٦٠ والمقصور والممدود للقالى ٢٥٢ وما يجوز للشاعر للقزاز ٢٤٢ ولسان العرب (زنا) ٧٩/١٩

(٣) انظر : المقصور والممدود للقالى ٢٥١ والمنقوص والممدود للفراء ٢٧ والمخصص ٦/١٦ ولسان العرب (شرا) ١٠٨/١٩

(٤) البيت له فى شرح القصائد السبع ٣٨٥ وجمهرة اللغة ٥٦/١ والمخصص ١٦/١٦ والمقصور والممدود للقالى ٢٥٠

(٥) بلا نسبة فى شرح القصائد السبع ٣٨٦ والمقصور والممدود للقالى ٢٥٠

٧ - الطُّرمساء :

قال في المخصص ١٦/١٧ : « والطُّرمساء يمدّ ويقصر . يقال : ليلة طرمساء أي مظلمة . قال :

تعسّفت في ظل وريح تلفُّني
وفي طرمساء غير ذات كواكب » .

٨ - الغَراء :

يقال : غَرِيَ يَغْرَى وهو غَرٍ . والغَراء (الولع بالشيء) شاذ ممدود . وقد اختلف فيه أهل اللغة ، فأما الأصمعي فكان يقول : غَراً مقصور . وكان الفراء يقول : غَراء . وبيت كثير عزة شاهد على المد ، وهو :

إذا قلت أسلو فاضت العين بالبكا
غَراءً ومدّتها مدامع حُفَّلُ [١]

٩ - الفداء :

قال الأصمعي : الفداء يمدّ ويقصر ، لغتان مشهورتان . وأما الفداء إذا أردت به مصدر فاديته فممدود ، ولا يجوز فيه غير ذلك [٢].

كما قال الفراء : العرب تقصر الفداء وتمده ؛ يقال : هذا فداؤك وفداك [٣] .

١٠ - الهيجاء :

جاء مقصورا في قول لبيد :

---

(١) البيت في ديوانه ق ٣٢/٨ ص ٢٥٥

(٢) انظر : المقصور والممدود للقالي ٢٥٢

(٣) انظر : اللسان (فدى) ٨/٢٠

يارُبَّ هيجا هى خير من دَعَه [١]

وقول الشاعر :

حَيِسُا لدى الهيجا أخا ثقة يحمى الذّمار مبارك الأمر [٢]

وقول لبيد :

وأربد فارس الهيجا إذا ما تقعّرت المَشَاجِر بالفِئام [٣]

كما جاء ممدودا فى قول جرير :

إذا كانت الهيجاء وانشقّت العصا
فحسبُك والضحّاكَ سيفٌ مهنّدُ [٤]

١١ - الوَنَى :

الوَنَى : الفترة . جاء مقصورا فى قول امرئ القيس :

مسحٌ إذا ما السابحات على الونى
أثرن غبارًا بالكَديد المركَّلِ [٥]

وجاء ممدودا فى قول الشاعر :

وصَيْدح ما يفتّرها وَناءٌ
وإن وَنَت الركاب جَرَتْ أَماما [٦]

---

(١) البيت فى ديوانه ق ٢/٥٩ ص ٣٤٠ وشرح القصائد السبع ٥٠٧ والمقصور والممدود للقالى ٢٤٧ والمخصص ١٤/١٦

(٢) بلا نسبة فى المقصور والممدود للقالى ٢٤٧

(٣) البيت فى ديوانه ق ٣/٢٧ ص ٢٠١ ولسان العرب (هيج) ٢١٨/٤

(٤) البيت له فى ذيل الأمالى ١٤٠ وليس فى ديوانه . وبلا نسبة فى المخصص ١٤/١٦ واللسان (هيج) ٢١٨/٤ والمقصور والممدود للقالى ٢٤٧

(٥) البيت فى ديوانه ق ٥٢/١ ص ٢٠ ولسان العرب (ونى) ٢٩٧/٢٠ ، وبلا نسبة فى المنقوص والممدود للفراء ٢٨

(٦) بلا نسبة فى المقصور والممدود للقالى ٢٥١ وتاج العروس (ونى) ٤٠٢/١٠

١٢ - الميناء :

جاء ممدودا فى قول كثير عزة :

تأطّرن فى الميناء ثم تركنه
وقد لَجّ من أثقالهن شحون [١]

وقول نصيب :

تيممن منها ذاهبات كأنه
بدجلة فى الميناء فلك مُقَيَّر [٢]

• • •

---

(١) البيت فى ديوانه ق ٧/١٢ ص ١٧١ ولسان العرب (ونى) ٢٩٨/٢٠ وبلا نسبة فى المخصص ١٩/١٦ وانظر : لحن العوام للزبيدى ١٩

(٢) البيت فى ديوانه ق ١/٧١ ص ٩١ واللسان (ونى) ٢٩٨/٢٠

خاتمة

والآن .. وقبل أن أضع القلم ، أسجد لله شاكراً ، أن أتاح لعملي هذا أن يصل إلى غايته ، بعد طول ترقّب للفرص السانحة ، وانتظار لأوقات الفراغ والدعة ، بعد فك القيود التي كانت تكبلني في أعمال الإدارة ، ما بين وكيل وعميد لكلية الآداب ورئيس لقسم اللغة العربية بها ، في عقد كامل من هذا القرن ، اكتسبت فيه صداقات كثيرة ، وعداوات أكثر ، صداقات الشرفاء والمخلصين للحق والعدل ، وعداوات ذوي النفوس المريضة ، والأحقاد التي تفتت أكبادهم وتحرق قلوبهم ، ممن يعيشون على الدس الرخيص ، والكذب الممقوت ، ويتمرغون في مرتع البغي الوخيم ، ويقودهم إبليس في طريق الظلم إلى جهنم وبئس المصير .

أما نحن فإن الرضا بما قدمناه ونقدمه ، في كل ساعة من الخير لطلابنا ، يملأ منا النفوس بالطمأنينة ، ويغمر القلوب بالسعادة ، ويدفعنا إلى مضاعفة الجهد والإخلاص في النية ، ونحن نرى نعم الله تتوالى علينا ، كما نرى هؤلاء الزنادقة والملاحدة والشعوبيين الجدد ، يتخبطون في أوحالهم ، ثم يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ... سبحانه فهو القادر على كل شيء !

وإذا كانت هذه الخاتمة ، قد شغلت بالتأمل في شيء من أحوال هؤلاء الأفاكين ، فإن الإنصاف للعلم يقتضيني أن أذكر لموضوع الهمزة ، فضل التنبه إلى ضرورة علاج تاريخ الخط العربي بجميع أشكاله وحروفه ، علاجا أوسع وأشمل ، يكشف النقاب عن مسار هذا الخط ، منذ أن فكر فيه الجد الفينيقي الأكبر ، حتى كتب به المصحف العثماني ، على عهد عثمان بن

عفان رضى الله عنه . فإن الصورة ما تزال غامضة فى علاقة بعض حروف الكتابة العربية ببعض ، فى ضوء الخط الفينيقى ، وما اشتق منه من الخطوط ، كالعلاقة فى الشكل بين الجيم والخاء ، أو الصاد والضاد ، أو الطاء والظاء ، أو العين والغين ، وغيرها . وهو ما نرجو أن تتكفل به بحوث المستقبل . والله المستعان ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

• • •

فهرس المصادر

١ - الإبدال ، لأبي الطيب اللغوي - تحقيق عز الدين التنوخي - دمشق ١٩٦٠ م .

٢ - الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي - القاهرة ١٣٦٨ هـ .

٣ - الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٦٧ م .

٤ - أخبار الدول المنقطعة ، لابن ظافر - المعهد العلمي الفرنسي للآثار بالقاهرة ١٩٧٢ م .

٥ - أخبار مصر ، لابن ميسر - انتقاء المقريزي - تحقيق أيمن فؤاد سيد - القاهرة ١٩٨١ م .

٦ - أدب الكاتب ، لابن قتيبة الدينوري - تحقيق محمد الدالي - بيروت ١٩٨٦ م .

٧ - أدب الكاتب ، لابن قتيبة الدينوري - تحقيق جرونرت - ليدن ١٩٠٠ م .

٨ - أدب الكتاب ، للصولي - تصحيح محمد بهجة الأثري - القاهرة ١٣٤١ هـ .

٩ - الأذكياء ، لأبي الفرج بن الجوزي - تحقيق محمد الخولي - القاهرة ١٩٧٠ م .

١٠- أساس البلاغة ، للزمخشري - طبعة دار الكتب المصرية - بالقاهرة ١٩٢٢ م .

١١- أسس علم اللغة ، لماريوباي - ترجمة أحمد مختار عمر - طرابلس ليبيا ١٩٧٣ م .

١٢- إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين ، لعبد الباقي اليمني - الرياض ١٩٨٦ م .

١٣- الأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي - حيدرآباد الدكن - الهند ١٣٥٩ هـ .

١٤- أشعار النساء للمرزباني - تحقيق سامي العاني وهلال ناجي - بغداد ١٩٧٦ م .

١٥- أصل الخط العربي ، لسهيلة الجبوري - بغداد ١٩٧٧ م .

١٦- إصلاح المنطق ، لابن السكيت - تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون - القاهرة ١٩٥٦ م .

١٧- أصول النحو ، لابن السراج - تحقيق عبد الحسين الفتلي - بغداد ١٩٧٣ م .

١٨- الأضداد ، لأبي بكر بن الأنباري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الكويت ١٩٦٠ م .

١٩- إعراب القرآن المنسوب للزجاج - تحقيق إبراهيم الإبياري - القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .

٢٠- إعراب القراءات الشواذ ، للعكبري - تحقيق محمد عزوز - رسالة دكتوراه بعين شمس ١٩٩٠ م .

٢١- الأفعال ، لابن القطاع - حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٥٩ هـ .

٢٢- الاقتراح في علم أصول النحو ، للسيوطي - حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٥٩ هـ .

٢٣- الاقتضاب شرح أدب الكتاب ، للبطليوسي - نشر عبد الله البستاني - بيروت ١٩٠١ م .

٢٤- ألف باء ، لأبي الحجاج البلوى - القاهرة ١٢٧٨ هـ .

٢٥- الأمالي ، لابن الشجرى - حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٤٩ هـ .

٢٦- أمالى الشريف المرتضى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٤ م .

٢٧- الأمالى ، لأبى على القالى - بولاق ١٣٢٤ هـ .

٢٨- الأمثال ، لأبى عبيد القاسم بن سلام - تحقيق عبد المجيد قطامش - دمشق ١٩٨٠ م .

٢٩- الإملاء والترقيم فى الكتابة العربية ، لعبد العليم إبراهيم - القاهرة ١٩٧٥ م .

٣٠- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٧٣ م .

٣١- الإنصاف فى مسائل الخلاف ، لابن الأنبارى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥٣ م .

٣٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - لابن هشام - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٤٩ م .

٣٣- إيضاح المكنون ، لإسماعيل باشا البغدادى - طهران ١٣٧٨ - ١٩٤٧ م .

٣٤- إيضاح الوقف والابتداء ، لأبى بكر بن الأنبارى - تحقيق محيى الدين رمضان - دمشق ١٩٧١ م .

٣٥- البحر المحيط ، لأبى حيان الأندلسى - مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٨ هـ .

٣٦- بحوث ومقالات فى اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٨ م .

٣٧- البديع لابن المعتز - تحقيق كراتشكوفسكى - لينجراد ١٩٣٥ م .

٣٨- البرهان فى علوم القرآن ، للزركشى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٧ - ١٩٥٨ م .

٣٩- بغية الوعاة ، لجلال الدين السيوطى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٧٣ م .

٤٠- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، للفيروزابادى - تحقيق محمد المصرى - دمشق ١٩٧٢ م .

٤١- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدى - القاهرة ١٣٠٦ هـ .

٤٢- تاريخ الأدب ، أو حياة اللغة العربية ، لحفنى ناصف - القاهرة ١٩٥٨ م .

٤٣- تاريخ الشيخ أبي صالح ، لأبي صالح الأرمنى - أكسفورد ١٨٩٤م.

٤٤- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، لابن مكى الصقلى - القاهرة ١٩٦٦م .

٤٥- تخريج الدلالات السمعية ، للخزاعى - تحقيق الشيخ أحمد أبو سلامة - القاهرة ١٩٨٠ م .

٤٦- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، للصفدى - تحقيق السيد الشرقاوى - القاهرة ١٩٨٧ م .

٤٧- تصحيح الفصيح ، لابن درستويه - تحقيق عبد الله الجبورى - بغداد ١٩٧٥ م .

٤٨- التطور اللغوى ، مظاهره وعلله وقوانينه ، للدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨١ م .

٤٩- التطور النحوى ، لبرجشتراسر - تعليق الدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٢ م .

٥٠- تقويم اللسان ، لأبي الفرج بن الجوزى - القاهرة ١٩٦٨ م .

٥١- التكملة ، للجواليقى - تحقيق عز الدين التنوخى - طهران ١٩٦٦ م.

٥٢- التمام في تفسير أشعار هذيل - تحقيق أحمد ناجى القيسى وآخرين - بغداد ١٩٦٢ م .

٥٣- التنبيهات على أغاليط الرواة ، لعلى بن حمزة البصرى - تحقيق الميمنى - القاهرة ١٩٦٧ م .

٥٤- تهذيب اللغة ، للأزهرى - تحقيق عبد السلام هارون وآخرين - القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م .

٥٥- تيسير كتابة الهمزة ، لعبد العزيز نبوى وأحمد طاهر حسنين - القاهرة ١٩٨٩ م .

٥٦- ثلاثة كتب فى الحروف ، للخليل بن أحمد ، وأبى حاتم السجستانى ، وابن السكيت - تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٢ م .

٥٧- الجمانة فى إزالة الرطانة ، لابن الإمام - تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب - القاهرة ١٩٥٣ م .

٥٨- الجمل ، للزجاجى - تحقيق على توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٥ م .

٥٩- جمهرة اللغة ، لابن دريد - تحقيق كرنكو - حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٤٤ - ١٣٥١ هـ .

٦٠- الجنى الدانى فى حروف المعانى ، للمرادى - تحقيق فخر الدين قباوة - حلب ١٩٧٣ م .

٦١- حلية الأولياء ، لأبى نعيم الإصفهانى - القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٨م.

٦٢- حماسة البحترى - تحقيق كمال مصطفى - القاهرة ١٩٢٩ م .

٦٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر البغدادى - بولاق ١٢٩٩ هـ .

٦٤- الخصائص ، لابن جنى - تحقيق الشيخ محمد على النجار - القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٦ م .

٦٥- درة الغواص فى أوهام الخواص ، للحريرى - مطبعة الجوائب باستانبول ١٢٩٩ هـ .

٦٦- دليل الإملاء وقواعد الكتابة العربية ، لفتحى الخولى - القاهرة ١٩٧٣ م .

٦٧- ديوان إبراهيم بن هرمة - تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان - دمشق ١٩٦٩ م .

٦٨- ديوان الأعشى = الصبح المنير فى شعر أبى بصير - تحقيق جاير - لندن ١٩٢٨ م .

٦٩- ديوان امرئ القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٨ م .

٧٠- ديوان جران العود النميرى ، برواية أبى سعيد السكرى - القاهرة ١٩٣١ م .

٧١- ديوان جرير بن عطية الخطفى - نشر عبد الله إسماعيل الصاوى - القاهرة ١٣٥٣ هـ .

٧٢- ديوان جميل - تحقيق الشيخ خشبن نصار - القاهرة (بلا تاريخ) .

٧٣- ديوان حسان بن ثابت - حققه وعلق عليه وليد عرفات - لندن ١٩٧١ م .

٧٤- ديوان الخنساء - تحقيق أنور أبو سويلم - عمان ١٩٨٨ م .

٧٥- ديوان ذى الرمة - تحقيق كارليل هنرى هيس - كمبردج ١٩١٩ م .

٧٦- ديوان الراعى النميرى - جمعه وحققه رينهرت فايبرت - بيروت ١٩٨٠ م .

٧٧- ديوان الطرماح - تحقيق الدكتور عزة حسن - دمشق ١٩٦٨ م .

٧٨- ديوان طفيل الغنوى - تحقيق محمد عبد القادر أحمد - بيروت ١٩٨٦ م .

٧٩- ديوان عبد الله بن رواحة - تحقيق حسن محمد باجودة - القاهرة ١٩٧٢ م .

٨٠- ديوان الفرزدق - نشر عبد الله إسماعيل الصاوى - القاهرة ١٩٣٦م.

٨١- ديوان كثير عزة - تحقيق إحسان عباس - بيروت ١٩٧١ م .

٨٢- ديوان كعب بن مالك الأنصارى - تحقيق سامى مكى العانى - بغداد ١٩٦٩ م .

٨٣- ديوان لبيد بن ربيعة العامرى - تحقيق إحسان عباس - الكويت ١٩٦٢ م .

٨٤- ديوان مجنون ليلى - تحقيق أحمد عبد الستار فراج - القاهرة (بلا تاريخ) .

٨٥- ديوان النابغة الجعدى - تحقيق مارية نللينو - روما ١٩٥٣ م .

٨٦- ديوان النابغة الذبيانى - صنعة ابن السكيت - بيروت ١٩٦٨ م .

٨٧- ديوان أبى النجم العجلى - جمع علاء الدين أغا - الرياض ١٩٨١م.

٨٨- ديوان نصيب ، جمع داود سلوم - بغداد ١٩٧٧ م .

٨٩- ذيل فصيح ثعلب ، لعبد اللطيف البغدادى - القاهرة ١٩٤٩ م .

٩٠- روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات ، للخوانسارى - إيران ١٣٤٧ هـ .

٩١- السبعة ، لابن مجاهد - تحقيق شوقى ضيف - القاهرة ١٩٧٢ م .

٩٢- سر صناعة الإعراب ، لابن جنى - تحقيق حسن هنداوى - دمشق ١٩٨٥ م .

٩٣- سر صناعة الإعراب ، لابن جنى - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٥٤ م .

٩٤- سفر السعادة وسفير الإفادة ، للسخاوى - تحقيق محمد أحمد الدالى - دمشق ١٩٨٣ م .

٩٥- سمط اللآلى فى شرح أمالى القالى ، لأبى عبيد البكرى - تحقيق الميمنى - القاهرة ١٩٣٦ م .

٩٦- سيرة ابن هشام = السيرة النبوية - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٥٥ م .

٩٧- شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى - القاهرة ١٣٢٥ هـ .

٩٨- شرح التصريف الملوكى ، لابن يعيش - تحقيق فخر الدين قباوة - حلب ١٩٧٣ م .

٩٩- شرح الحماسة ، للمرزوقي - تحقيق أحمد أمين وهارون - القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٣ م .

١٠٠- شرح الرضى على الكافية فى النحو لابن الحاجب - استانبول ١٣١٠ هـ .

١٠١- شرح الشافية ، للرضى الأستراباذى - تحقيق محمد الزفزاف وآخرين - القاهرة ١٣٥٦ هـ .

١٠٢- شرح شواهد الشافية ، لعبد القادر البغدادى - تحقيق محمد الزفزاف وآخرين - القاهرة ١٣٥٦ هـ .

١٠٣- شرح الفصيح ، للهروى - تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى - القاهرة ١٩٤٩ م .

١٠٤- شرح القصائد السبع الطوال - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٦٣ م .

١٠٥- شرح مراح الأرواح ، لديكنقوز - القاهرة ١٩٣٧ م .

١٠٦- شرح المفصل ، لابن يعيش - المطبعة المنيرية - القاهرة (بلا تاريخ).

١٠٧- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة الدينورى - تحقيق أحمد شاكر - القاهرة ١٩٦٦ م .

١٠٨- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، لشهاب الدين الخفاجي - القاهرة ١٣٢٥ هـ .

١٠٩- الصاحبي في فقه اللغة ، لابن فارس - تحقيق السيد أحمد صقر - القاهرة ١٩٧٧ م .

١١٠- الصاهل والشاحج ، لأبي العلاء المعرى - تحقيق بنت الشاطىء - القاهرة ١٩٧٥ م .

١١١- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، للقلقشندى - مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٢٠ م .

١١٢- الصحاح للجوهرى = تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - القاهرة ١٩٥٦ م .

١١٣- طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي - تحقيق محمود شاكر - القاهرة ١٩٧٤ م .

١١٤- طبقات ابن قاضى شهبة - مخطوط بدار الكتب المصرية ٢١٤٦ تاريخ تيمور .

١١٥- طبقات المفسرين ، للداودى - تحقيق على محمد عمر - القاهرة ١٩٧٢ م .

١١٦- العربية ، ليوهان فك - ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٠ م .

١١٧- عقود الهمز = الألفاظ المهموزة ، لابن جنى - تحقيق مازن المبارك - دمشق ١٩٨٨ م .

١١٨- العمدة في صناعة الشعر ونقده ، لابن رشيق القيرواني - القاهرة ١٩٠٧ م .

١١٩- العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدى - تحقيق عبد الله درويش - بغداد ١٩٦٧ م .

١٢٠- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام - حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م .

١٢١- غريب الحديث ، لابن قتيبة الدينوري - تحقيق عبد الله الجبوري - بغداد ١٩٧٧ م .

١٢٢- فصيح ثعلب والشروح التي عليه - نشر محمد عبد المنعم خفاجي - القاهرة ١٩٤٩ م .

١٢٣- فصول في فقه العربية ، للدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٧ م .

١٢٤- فعلت وأفعلت ، لأبي حاتم السجستاني - تحقيق خليل العطية - بغداد ١٩٧٩ م .

١٢٥- فعلت وأفعلت ، للزجاج - نشر محمد عبد المنعم خفاجي - القاهرة ١٩٤٩ م .

١٢٦- فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي - مطبعة الاستقامة بالقاهرة (بلا تاريخ) .

١٢٧- الفهرست ، لابن النديم - القاهرة ١٣٤٨ هـ .

١٢٨- فهرست ما رواه عن شيوخه ابن خير الإشبيلي - القاهرة ١٩٦٣ م .

١٢٩- في قواعد الساميات : العبرية والسريانية والحبشية ، للدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٨ م .

١٣٠- في اللهجات العربية ، للدكتور إبراهيم أنيس - القاهرة ١٩٦٥ م .

١٣١- قاعدة الأقوى لكل الهمزات ، لبشير محمد سلمو - القاهرة ١٩٥٣م .

١٣٢- قواعد الإملاء ، لعبد السلام هارون - القاهرة ١٩٨٨ م .

١٣٣- القوافي ، للتنوخي - تحقيق عمر الأسعد ومحيي الدين رمضان - بيروت ١٩٧٠ م .

١٣٤- القلب والإبدال ، لابن السكيت (ضمن الكنز اللغوى) نشر هفنر - بيروت ١٩٠٣ م .

١٣٥- الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة - القاهرة ١٩٥٦ م .

١٣٦- الكتاب ، لسيبويه - بولاق ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .

١٣٧- كتاب الإملاء ، للشيخ حسين والى - القاهرة ١٩١٣ م .

١٣٨- كتاب الكتاب ، لابن درستويه - تحقيق إبراهيم السامرائى وعبد الحسين الفتلى - الكويت ١٩٧٧ م .

١٣٩- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، لحاجى خليفة - استانبول ١٩٤٣ م .

١٤٠- لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ - تحقيق أحمد شاكر - القاهرة ١٩٣٥ م .

١٤١- لحن العوام ، للزبيدى - تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٦٤ م .

١٤٢- لسان العرب ، لابن منظور الإفريقى - بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ .

١٤٣- لغة الجرائد ، لإبراهيم اليازجي - جمع مصطفى المؤيدى - القاهرة (بلا تاريخ) .

١٤٤- ما تلحن فيه العامة ، للكسائى - تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٢ م .

١٤٥- ما جاء على فعلت وأفعلت ، للجواليقى - تحقيق ماجد الذهبى - دمشق ١٩٨٢ م .

١٤٦- ما يجوز للشاعر في الضرورة ، للقزاز القيروانى - تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادى - القاهرة ١٩٩٢م .

١٤٧- المباحث اللغوية في العراق ، للدكتور مصطفى جواد - القاهرة ١٩٥٥ م .
١٤٨- مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٦٠ م .
١٤٩- مجمع الأمثال ، للميداني - القاهرة ١٣١٠ هـ .
١٥٠- محاضرات الأدباء ، للراغب الإصفهاني - بيروت ١٩٦١ م .
١٥١- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ، لابن جني - تحقيق علي النجدي - القاهرة ١٣٨٦ هـ .
١٥٢- المحكم والمحيط في اللغة ، لابن سيدة - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٥٨ م .
١٥٣- المحكم في نقط المصاحف ، لأبي عمرو الداني ، تحقيق عزة حسن - دمشق ١٩٦٠ م .
١٥٤- مختصر شواذ القرآن ، لابن خالويه - تحقيق برجشتراسر - القاهرة ١٩٧٤ م .
١٥٥- المخصص ، لابن سيدة الأندلسي - بولاق ١٣١٦ - ١٣٢١ هـ .
١٥٦- مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٥ م .
١٥٧- المزهر في علوم اللغة ، للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين - القاهرة ١٩٥٨ م .
١٥٨- المسائل البصريات ، لأبي علي الفارسي - تحقيق محمد الشاطر - القاهرة ١٩٨٥ م .
١٥٩- المطالع النصرية للمطابع المصرية ، للشيخ نصر الهوريني - بولاق ١٢٧٥ هـ .
١٦٠- معاني القرآن ، للفراء - تحقيق الشيخ محمد علي النجار وآخرين - القاهرة ١٩٥٥ - ١٩٧٢ م .

١٦١- معانى القرآن وإعرابه ، للزجاج - تحقيق عبد الجليل شلبى - بيروت ١٩٧٣ م .

١٦٢- معجم الأدباء ، لياقوت الحموى - نشر أحمد فريد رفاعى - القاهرة ١٩٣٦ م .

١٦٣- معجم البلدان ، لياقوت الحموى - تحقيق فستنفلد - ليبزج ١٨٦٦ - ١٨٧٠ م .

١٦٤- معجم الشعراء ، للمرزبانى - تحقيق أحمد عبد الستار فراج - القاهرة ١٩٦٠ م .

١٦٥- المعجم الكبير ، مجمع اللغة العربية - القاهرة ١٩٥٦ م .

١٦٦- معجم ما استعجم ، لأبى عبيد البكرى - تحقيق مصطفى السقا - القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٥٠ م .

١٦٧- المعرب من الكلام الأعجمى ، للجواليقى - نشر الشيخ أحمد شاكر - القاهرة ١٣٦١ هـ .

١٦٨- مغنى اللبيب ، لابن هشام - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة (بلا تاريخ) .

١٦٩- مفاتيح العلوم ، للخوارزمى - القاهرة ١٣٤٢ هـ .

١٧٠- المقتضب ، للمبرد - تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة - القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٨ م .

١٧١- مقدمتان على علوم القرآن : مقدمة المبانى وابن عطية - نشر جفرى - القاهرة ١٩٥٤ م .

١٧٢- المقرب ، لابن عصفور - تحقيق الجوارى والجبورى - بغداد ١٩٧١ - ١٩٧٢ م .

١٧٣- المقصور والممدود ، للقالى - تحقيق أحمد هريدى - ماجستير جامعة القاهرة ١٩٧٢ م .

١٧٤- المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، للداني - تحقيق الصادق قمحاوى - القاهرة ١٩٧٨ م .

١٧٥- الممتع في التصريف ، لابن عصفور - تحقيق فخر الدين قباوة - حلب ١٩٧٠ م .

١٧٦- مميزات لغات العرب ، لحفني ناصف - القاهرة ١٩٥٧ م .

١٧٧- المنصف ، لابن جنى - تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين - القاهرة ١٩٥٤ م .

١٧٨- المنقوص والممدود ، للفراء - تحقيق عبد العزيز الميمني - القاهرة ١٩٦٧ م .

١٧٩- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، للمرزباني - تحقيق على البجاوى - القاهرة ١٩٦٥ م .

١٨٠- نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويرى - القاهرة ١٩٢٩ ومابعدها .

١٨١- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير - تحقيق الطناحي - القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .

١٨٢- النوادر ، لأبي مسحل الأعرابي - تحقيق الدكتور عزة حسن - دمشق ١٩٦١ م .

١٨٣- هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين ، لإسماعيل البغدادى - استانبول ١٩٥٥ م .

١٨٤- الهمز ، لأبي زيد الأنصارى - نشر لويس شيخو اليسوعي - بيروت ١٩١١ م .

١٨٥- الهمزة في اللغة العربية : دراسة لغوية ، لمصطفى التونى - القاهرة ١٩٩٠ م .

١٨٦- الهمزة : مشكلاتها وعلاجها ، للدكتور أحمد شوقي النجار - الرياض ١٩٨٤ م .

١٨٧- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطي - القاهرة ١٣٢٧ هـ .

١٨٨- وفيات الأعيان ، لابن خلكان - تحقيق إحسان عباس - بيروت ١٩٦٨ م .

• • •

المراجع الإفرنجية

- A. Grohmann, From the world of Arabic Papyri, Cairo 1952.
- H. Kofler, Reste altarabischer Dialekte, WZKM, Wien 1940 - 1942
- Th. Nōldeke, Zur Grammatike des classischen Arabisch, bearbeitet und mit Zusātzen versehen von A. Spitaler, Darmstadt 1963.
- W. von Soden, Grundriss der akkadischen Grammatik, Roma 1925.

• • •

فهرس الموضوعات

• • •

هذا الكتاب

هذا الكتاب ثمرة يانعة ، لاجتهاد سنوات عديدة أمضاها مؤلفه فى جمع مادته وتقليب وجهات النظر فيها ومحاولة الوصول إلى حلول علمية لكثير من القضايا التى كانت غامضة فى موضوع الهمزة العربية .

وقد كشف هذا الكتاب اللثام عن أنواع كثيرة من نطق الهمزة فى الجزيرة العربية القديمة وصل إلى سبعة أنواع لا تجدها مجتمعة فى غير هذا الكتاب . وقد كان الإطار العام لهذا الكشف هو البحث فى تاريخ الخط العربى وأصوله التى اشتق منها وتطور الكتابة بهذا الخط عبر العصور .

وفى هذا الكتاب كذلك محاولات لتيسير تعليم الهمزة للنشء . وقد عرض المؤلف هذا التيسير على مجمع اللغة العربية بالقاهرة فناقشه الأعضاء وأقروه كما أقرته من قبل شعبة اللغة العربية فى المجالس القومية المتخصصة . وكان رئيس الشعبة آنذاك هو المرحوم الدكتور عبد العزيز القوصى .

وقد وضع المؤلف تيسيره هذا فى موقعه بين ما شاع عند القدامى والمحدثين من قواعد كتابة الهمزة فظهر لكل ذى عينين مقدار الجهد الذى بذله فى تخليص قواعد الهمزة من كثرة التفريعات والتقسيمات عند الآخرين .

والفصل الثالث من هذا الكتاب جديد تماما فى محاولة المؤلف أن يكشف عن السر فى كتابة بعض الكلمات بالهمز ، وهى فى الأصل غير مهموزة . وبهذا الكشف انتفى البحث الصعبُ عن مبرر صوتى لانقلاب الواو والياء همزة فى بعض أمثلة العربية وحل محله قانون القياس الخاطىء والحذلقة .

والله سبحانه نسأل أن ينتفع بهذا الكتاب طلاب البحث العلمى والغيورون على العربية الفصحى وتراثها وقرآنها ودينها الحنيف . إنه نعم المولى ونعم النصير .

الناشر